هذا الكتاب

بداية الهداية الامام حجة الاسلام

الغزالي عفى الله الرحمة

الباري

Süleymaniye U Kütüphanesi
Esk Kayıt No 1333

١٣٤٣

قال ابن عباس كل نفس ذائقة الموت في ستة مواضع من كتاب الله تعالى الموت والموتا فالموت للعابدين
فالموت في الجنة الذي لا موت فيه والموت في النار الذي لا حياة فيه والموت في العالم الجزئي يموت فالاول
آدم وذريته وجميع الحيوانات على ظهر الارض والثاني الملائكة والجن والثالث المصطفون من
الملائكة وهم حملة العرش وصاحب اللوح والقلم وملك الموت قابض الارواح فصل ثم ان الله تعالى قبض منهم
ما مسح على ظهر آدم عليه السلام فكل ما يجمع من جملة الاولاد من بقية الايمن وكل ما جمعه من الاوغاد جمعه من الايسر
ثم بسط قبضته فنظر اليهم آدم في رحبة الكرسي وهم كالذر ثم قال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهم لعمل اهل الجنة
يعملون وهؤلاء الى النار ولا ابالي وهم لعمل اهل النار يعملون فقال عليه السلام يا رب ما عمل اهل النار فقال تركني
تكذيب رسلي وعصيان كتابي في الامر والنهي فقال عليه السلام يا رب اشهدهم على انفسهم عسى ان لا يفعلوا فاشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا واشهد عليهم الملائكة وآدم انهم اقروا بربوبيته ثم ردهم الى مكانهم وانما
كانوا احياء نفسا من اعراقهم فلما ردهم اليها ماتوا وقبض ارواحهم وجعلها في خزانة من خزائن العرش فاذا
سقطت النطفة المنفوسة في الرحم اقرت حتى تمت صورتها والنفس فيها مبنية فجوهرها الملكوتي منعت الحسد من
النمو فاذا نفخ الله تعالى فيها الروح ردها الى سرها المقبوض منها الذي جباه زمانا في الخزانة فاضطرب
المولود فكم من مولود ان في بطن امه وربما سمعه الوالدة فمن موتة اولى وصيحة ثانية فصل ثم ان الله
جلت قدرته اقامه في الدنيا ايام حياته فتوفى اجله المحدود ورزقه المعدود وآثاره المكتوبة فاذا دنت
منيته نزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب نفسه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من اليسرى وملك يجذبها من بين
اليمنى وملك من اليسرى وربما كوشف الميت عن الامر الملكوتي قبل ان يفوغر فيرى او لئك الملائكة على حقيقة عملهم
فيحدث بوجودهم وربما اعاد على نفسه الحديث بما رأى وظن ان ذلك من فعل الشيطان فشكا حتى يعقد
لشاهم يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والنفس تنسل انسلال القطرة من السقاء والغاز
تسل روحه كما تسل الشوكة من الصوف المبلول وكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والميت يظن ان بطنه
شوكا وحكاكا نفسه تخرج من خرم ابرة وكاد السماء انطبقت على الارض وهو بينهما ولذا سمي كعب

الاخبار عن الموت فقال كغصن شوك اوصل في جوف جمل فجذبه انسان ذو قوة فقطع ما قطع وابقى ما ابقى
وقال عليه الصلوة والسلام لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف نعوذ بالله من شدة وشر
عيناه وترتفع اضلاعه وتعلو نفسه وتصفر لونه فلما عاينت فاطمة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتدت
الابيات بنفسي انت من مضغة ما اعظم المائعات وما اوجع وما اشك الجن قبلك اما والله وعترتك
فمالي انظر الى وجهك كمثل الصباغ اذ يقع اصفر والست من شؤب النفس ما يغير وجهه عند النطق لعظم ما يلقى
من المشقة فاذا احتضر نفسه الى القلب حرس لسانه وما ابقى على النطق والنفس محوعة في صدره فعند هذا
تختلف احوال الموتى منهم من يطعنه ملك الموت بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار فتنزع النفس وتفيض خارجة
فيأخذها في يده وهي ترعد اشبه شيء بالزبيب على قدر النخلة شخصا شخصا ثم تناولها الملائكة ومن الموتى
من يجذب نفسه رويدا حتى تنحصر في الحنجرة وليس بين في الجزء الاشعبة يسيرة متصلة بالقلب فيطعنها بتلك الحربة
فان النفس لا تفارق القلب حتى يطعن وسر تلك الحربة انها تنغمس في بحر الموت فاذا وضعت على القلب سارت بها
الى سائر الجسد لان سر الحياة انما هو موضوع للقلب ويؤثر سريانها فيه عند النشأة الاولى وفي حال الاحتضار
يعرضه الفتن لان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه وكلهم به فيأتونه وهو في تلك الحالة
فيتمثلون له في صور من سلف من الاحباء المتيقن الباغين له النصح في دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت
والصديق الحميم فيقولون ان تمت على ملتنا ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند
الله تعالى فان انصرم عنه واتى جاءه آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح نسخ به دين موسى ويذكرون
له عقائد كل ملة فعند ذلك يرفع الله تعالى من يريد رفعته وهو معنى قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله تعالى
خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة وهو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشوب عن وجهه فيتبسم
الميت لما له محالة فرحا بالبشرى فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على ملة المحمدية
والشريعة الحنيفية فانا شيء احب الى الانسان وافرح له من ذلك فيقبض عند الطعنة ومنهم من يطعن وهو قائم يصلي

او ماترى بعض اشغاله او نحو ذلك وقلم من اذا بلغ نفسه الطعام كشف على اهل السابعين واحدث به حزانة من
المولى وح يكون له خوار ليسمعه كل شئ الا الانسان ولو سمعه لصعق وآخر ما يفقد من الانسان السمع والبصر فاذا
نظرت الى الميت وقد سال لعابه وتلصصت شفتاه وارتفت عيناه فاعلم انه [illegible] وقد كوشف بعض
الآخرة واذا بنية حاف الوجه كانه يضحك كسورة الحجر [illegible] تشر برحمة الله تعالى وقد كوشف
عن حقيقة الموت فاذا قبض الملك النفس السعيدة [illegible] الوجه عليها بحسنة فيلفونها فى حرير
من حرير الجنة ومعها عبق كقدر التفاحة شخصا نشأ ما [illegible] ولا من ملك ولا من مكتسب فى دار الدنيا شيئا فيعرجون به فى
الهواء فلا يزال يمر على الأمم السبعة والوفود الحافية كما مثال الجراد المنتشر حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيقرع
الامين الباب فيقال من انت فيقول انا صلصائيل وهذا فلان [illegible] معى باحسن اسمائه واجملها فى دار الدنيا
فيقول له نعم الرجل كان فى عقيدته غير شاك ثم ينتهى الى الثانية فيقرع الامين الباب فيقول لملائكة الاولى ويقال له اهلا
وسهلا بفلان كان محافظا على صلوته بجميع فرائضها وسننها ثم الى الثالثة فيقرع الامين الباب فيقول الملائكة الاولى
فيقال مرحبا بفلان كان يراعى حق جاره ولا يمسك منه شيأ ثم الى الرابعة فيقال بعد السؤال والجواب السابقين اهلا
وسهلا بفلان كان يصوم فيحفظ ويتحفظ من ادراك الرفث والحرام ثم الى الخامسة فيقال بعدهما اهلا وسهلا بفلان
ادى حجة الله الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم الى السادسة فيقال بعد مما مرحبا بالرجل الصالح و
الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم السابعة فيقال مرحبا به كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق فى السر ويكفل
الايتام فيمر حتى ينتهى الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال اهلا وسهلا به كان كثير الاستغفار ويأمر بالمعروف و
ينهى عن المنكر ويكرم المساكين فيمر بملأ من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصاحبونه حتى ينتهى الى سدرة المنتهى فيقال اهلا و
سهلا كان عمله عملا صالحا لوجه الله تعالى فيمر فى نار ثم فى بحر من نار ثم فى بحر من نور ثم فى بحر من ظلمة ثم من ماء ثم من ثلج ثم من برد
طول كل بحر الف عام ثم يخرق به الحجب المضروبة على عرش الرحمان وهو ثمانون الف سرادق على كل سرادق
على كل شرافة محمد رسول الله لا اله الا الله ويسبح ويقدسه ليؤذن فيها ثم الى السماء الدنيا فيعبد من دون الله تعالى ولا حرفا من
نون فى بنادى منادى من وراء ذلك الحجب من الحضرة القدسية فمن هذا النفس فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل جل جلاله

قريبوه فنعم العبد كنت يا عبدى فاذا اوقفوه من يديه الكريمتين اخذه بعض اللوم والمخاصمة يظن انه قد هلك
ثم ينجو منه ومن الناس اذا انتهى الى الكرسى سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب واما يصل الله تعالى عارضوه
ولا يقف ان يقفه اهل المقام الرابع فصلا فصلا اما الفاجر فيوخذ نفسه عنيفا فاذا اوجنه كاكل الحنظل
يقول اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث فاله صراخ اعظم مما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها دائيل ناولها زبانية قباح
الوجوه سود الثياب منتنى الريح بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فيها فيحملون شخصا نشأ منها على قدر الخلائق فان
الكافر اعظم جرما من المؤمن فى الصحف [illegible] فيعرج بها حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيقرع الامين
الباب فيقال من انت فيقول انا دهياييل الاالم اسم الملك الموكل بالمواد قبائل فيقال من معك فيقول فلان بن فلان بما قبح سمائه
وانحطها الى الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا يفتح له الباب ولا يدخل الجنة فاذا سمع الامين هذا خرجه من يده فيهوى
به الريح من مكان سحيق اى بعيد وهو معنى قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح فى
مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض اختطفته الزبانية وسارت به الى سجين وهى صخرة عظيمة تاوى اليها ارواح الفجار
واما النصارى واليهود فمردودون الى قبورهم هذا من كان منهم على شريعته ويشاهد هلكته ودفنه واما من
فلا يشاهد شيأ من ذلك لانه يهوى به واما المنافق فانه يرد مغموما مطرودا الى قبره واما المومنون المقصرون
فتختلف انواعهم فمنهم من يرد صلوته ومنهم من يرد زكوته ومنهم من يرد صومه ومنهم من يرد حجه ومنهم من يرد
اعتاقه وغير ذلك فاذا اردت الروح الى الجسد وجدته قد اخذ فى غسله فتقعد عند راسه حتى يغسل ويكفن ويحنط
ميت فى نعشه على عاتق ابى بكر الصديق فذكر فضله وفضل عمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فاذا اخرج
كانه صارت الروح ملتصقة بالصدر من خارج الصدر ولها خوار وعجيج تقول اسرعوا بى الى رحمة الله تعالى لو
علمتم ما انتم حاملون فى اليه او تقول ويلا رويلا الى اين تسرعون بى الى اى عذاب لو تعلمون ما انتم حاملون الى اليه فاذا ادخل
قبره وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تزهى على ظهرى فاليوم تحزن فى بطنى كنت تاكل الالوان على ظهرى فاليوم اكلك
الديدان فى بطنى ويكثر عليه من مثل هذه الالفاظ الموبخة له حتى يسوى عليه التراب ثم ينادى منادى ملك تعالى الله رؤفا
رأى ابن مسعود رضى الله عنه بعد موته فقال يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت فى قبره فقال يا ابن مسعود ما سالنى احد عنك

فاول ما ينادي به ملك اسمه روماني يخرج من خلال المقابر يقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هيهات كفنك قرطاسك ومداد يدك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجول الحديد بكفه واكل كان غير كاتب في الدنيا فيذكره حتى كيوم واصرم يطوي الملك ملك الرقعة ويعلقها [illegible] وسيأتيه [illegible] عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي عمله فاذا ادخل قبره [illegible] كان اسود ان يخرقان الارض [illegible] بانيابهما [illegible] كل واحد منهما مقمع من حديد لو ضرب به [illegible] اعظم جبل المدكه [illegible] كيأته عند الفزع لا يعود [illegible] يسمع وينظر فيسأل الا بعنف ويثير انه بجفاء وقد صار الرأب لها كالعهاء حيثما تحركا انفسخ فيه فوجة فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله لكل وثبته يا تقول الثابت قال من وكلكما علي وارسلكما الي وهذا لا يقوله الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للآخر صدق وفي كشرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء عينه ويريانه قريرها وريحانها ويدخلان عليه بقيت نسيمها ريحها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قلبه نورا فلا يزال في فرح وسرور الى الدنيا حتى يقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها وقيل يأتيه عمله عقيب روحه في احسن صورة وطيب الريح حسن الثياب فيقول له ما تعرفني فيقول له من انت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول انا عملك الصالح فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يثيرانك فلا تخف ثم يلقنه حجته فينهاه هو كذلك اذ وطلاعليه فينهاه انه ويقعدانه مستويا فيسألانه فيقول كما تقدم فيقولان له صدقت ويفعلان به كما اول الا انهما يفتحان بابا الى النار عن يسار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وحميمها جميع عمومها صديدها وزقومها فيفزع فيقولان لا عليك من سوء هذا موضعك من النار قد ابدله الله بكل موضعك هذا من الجنة ثم يغلقون عنه باب النار ولم يذر بأمر عليه من الشهور والاعوام ومن الناس من ينعم في مسكنه فان كانت عقيدته مختلة امتنع ان يقول ربي الله فيضرب بالة صربة فيشتعل منها قبره نارا ثم تنطفئ عنه اياما ثم يشتعل عليه بضعا هذا دأبه ما بقيت الدنيا ومنهم من يعسر عليه ان يقول

الاسلام وبي لشك كان يتوهمها وفتنة تقع به عند الموت فيضرب بالة ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نارا كالاول ومنهم من يعسر عليه ان يقول الرآني اماي لانه كان يتلو ولا يتعظ به ولا يعمل بما وامر ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به شبيها حرو منهم [illegible] وهو ولد الخزير ومنهم من يعسر عليه ان يقول محمد نبي لانه كان يأسي لسنته ومنهم من يعسر عليه ان يقول الكعبة [illegible] تحريمي في صلوته او خلل في ركوعه او سجوده وكيفيته ما قد روي ان الله تبارك وتعالى لا يقبل صلوة من سيأه ومن كان يهوديا او نصرانيا فاذا [illegible] ومنهم من يعسر عليه ان يقول ابرهيم ابي لانه سمع كلاما او سمعه ابرهيم [illegible] فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بمرزبة من حديد ضربة يسمعها كل شيء الا الثقلين فيصير رميما ثم تنشأ من الارض السابعة فتفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم تعرق احوالهم من ثقل عمله كلبا ينهشه حتى يقوم الساعة وهم المرتابون وانما يعذب الرجل في قبره بالشيء الذي كان يخافه في دار الدنيا فصل في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد منكم يمر بقبر اخيه المؤمن ممن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه وقد ورد ايضا انهم يسمعون قرع نعالكم وما ذكر بعض الفقهاء ولم يوص بشيء ثم لحق على بينة بالليل فقال اعطوا فلانا كيت وكيت من الزرع واوفوا فلانا كتابه الذي كان عندي مودعا من زمان فلما اصبحوا ذكر كل واحد لاخيه ما رأى ففعلوا كما امرهم ثم طلبوا الكتاب فلم يجدوه فتعجبوا من ذلك ثم انهم وجدوه بعد ذلك في الدار في زاوية البيت واما اهل القبور فهم على اربع احوال فمنهم القاعد على منكبيه حتى تغور العينان وترم الجثة ويعود الجسم ترابا ثم لا يزال بعد ذلك طوافا في الملكوت دون السماء الدنيا ومنهم من يرسل عليه نصف فلا يردي ما فعل الله به ينتبه من النفخة الاولى ومنهم من لا يقوم في قبره الا شهرين او ثلثة ثم تركب نفسه على طير يهوي به الى الجنة ومنهم من اذا بادت عينه يخرج به الى الصور فلا يزال له حتى ينفخ فيه والنوع الرابع هم الانبياء والاولياء ولهم الخيار فمنهم من اختار الارض يكون فيها طوافا حتى يقوم الساعة وكثيرا ما يرى في النوم والحق الصديق الفاروق ومنهم رسول الله عليه الصلوة والسلام له الخيار في العوالم الثلثة وعن هذه الاراة قال نبينا محمد اشارة الى اكرم على الله تعالى من ان يدعني في الارض اكثر من ثلث عشرات في كانت ثلث عشرات الى الحين قبل عام رأس الثلثين منه صلى الله تعالى

ويرجع الى السماء فمنهم من خيار الانبياء ... كابراهيم عليه الصلوة والسلام وعيسى عليه الصلوة والسلام في ...

... عليهم الصلوة والسلام لا يبرحون فيها ولا يبرحون حتى الصعق وليس منهم من ... الا

... والروح والصفي والحبيب فهؤلاء ... حيث ... والعلماء فمنهم من وقف ...

النفخة الاولى ... الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه فهذا

يسال ... الميت فلم يبق احد من معارفه

لم ينفخ ... فاذا قدم احد من الدنيا سأله حتى انه ما

عملك بفلان ... انا لله وانا اليه راجعون تم نقل ... ملخصا هذه الفوائد من كتاب

الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة للشيخ الامام حجة الاسلام الغزالي عليه رحمة الهادي

وفتى يذوب بدائه / والموت دون بلائه

لو عاش عاش منغصا / ولو مات مات بدائه

خواجكي بيته ... فقيل مال كثير دين / المستغني برزق ربي / اني وان كنت ذا عيال

ان المقادير اذا ساعدت / الحقت العاجز بالحازم

انت قلبي وانت فيه حبيبي / ولسقم القلوب انت طبيب

ليس في خاطري حبيب صدقا / غير ذكراك حاضر ...

انت سمعي وصحتي وشفائي / وبك الموت والحيوة تطيب

واذا ما نظرت في بلطف / عن فؤادي وان عيني لا تغيب

لك سري ومهجتي وضميري / ساجد شاهد وما لي نصيب

حبيب ... / حبيب ليس يعدله حبيب

... وما لسواه في قلبي نصيب

... لا وصل الدين ...

فلما توقفنا ... فلما ...

ما ساءني ... الكتابة / للمتنبي ...

---

سبب التأليف والترتيب 6 في عقبة العلم 11 عقبة التوبة 15 فصل في التحريض على التوبة

17 فصل في كيفية التوبة 21 عقبة العوائق احدها الدنيا وفيه ... الثاني الخلق وفيه بيان العزلة

الثالث الشيطان ... في بيان الخواطر و... 35 الرابع النفس 37 التقوى 42 حفظ العين 40 حفظ

الاذن 43 واللسان 45 حفظ القلب في الامل والاستعجال والحسد والكبر واضدادها 56 في حفظ البطن

64 في التحريض على قطع هذه العقبة في الاسباب ... 72 عقبة العوارض احدها الرزق وفيه

بيان التوكل الثاني الاخطار وارادتها وفيه بيان التفويض الثالث القضاء وورود انواع

وفيه بيان الرضاء 86 الرابع الشدائد والمصائب وفيه بحث الصبر 88 في الحث على قطع هذه العقبة

90 في ما يحمل على اضداد هذه العوارض 97 فيما يبعث على هذه الاضداد 99 عقبة البواعث الخوف والرجاء

102 في الترغيب عليهما فيما يحمل عليهما 112 عقبة القوادح الرياء والعجب وغيرهما مع اضدادها في الفصول

119 الا بقية للترهيب عن القوادح 131 عقبة الحمد والشكر 135 في التحريض عليهما 140 فيما يحمل عليهما باب في

143 الامور المهمة بيان انواع الكرامات وغيرها تم على يد كاتبه الحقير

القيت بيني وبين الحب معرفة / لا تنقضي ابدا او ينقضي الابد

لا اخرجن من الانيا وحبكم / بين الجوانح لم يشعر به احد

والله ما طلعت شمس ولا غربت / الا وانت منى قلبي ووسواسي

ولا جلست الى قوم احدثهم / الا وانت حديثي بين جلاسي

القوم اخوان صدق بينهم نسب / من المودة لم يعدل به نسب

تراضعوا درة الصهباء بينهم / ولا تغيب ... ولا تفوه

واوجبوا لرضيع الكاس ما يجب / ... ... مقيم ... فمي

لا يحفظون على السكران زلته / ولا يجنبه ... بالفاحشة

ولا يريبك عن اخلاقهم ريب / الا ... ... بالفاحشة

وقف مرحوم عارف محمد افندي
بقلعة ستة البحر صانها الله
الدهر بداية الهدى
منهاج العابدين
صح

اصححه الحقير محمد سعد عفي
في ١٠ ذي
حجة سنة
ك

كمال بعض العارفين ره اذا تجلى الله سبحانه بذاته لاحد من كل الذوات والصفات والافعال تلاشت
في اشعة ذاته وصفاته وافعاله فيجد نفسه مع جميع المخلوقات كانها مدبرة لها وهي اعضاؤه لانه
بواحدة منها شيء الا ويراه ملتبسا به وفي ذاته الذات الواحد وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه
بالكلية في عين التوحيد وليس للاثنينية وراء هذه المقام في التوحيد واما اذا انجذب بصيرة الروح الى
مشاهدة جمال الذات استنار بنور العقل الفرق بين الاشياء في غلبة نور الذات القديمة وارتفع
التمييز بين القدم والحدوث وانمحق الباطل عند ظهور الحق وتسمى هذه الحالة جمعا

وصية جلال الدين الرومي قدس سره الصحيح. اوصيكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام
وقلة الكلام وهجر المعاصي الايام ومواظبة الصيام ودوام القيام وترك الشهوات على الدوام و
احتمال الجفاء من جميع الانام وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصلحاء الكرام فان خير الناس
من ينفع الناس وخير الكلام ما قل ودل والحمد لله وحده

انا من اهوى ومن اهوى انا ليس في المرآة شيء غيرنا قد سها المنشد اذا انشدنا نحن روحان حلا في بدنا
اثبت الشركة بيننا واضى كل من فرق فرقا بيننا لا انا دية ولا انت انا ان ذكري وندائي يا انا

الحسين بن منصور الحلاج ره

انت بين الشغاف والقلب تجري مثل جري الدموع في الاجفان وتحل الضمير حوف فؤادي حل جري
كحلول الارواح في الابدان ليس من ساكن يتحرك الا انت حركته حي المكان يا هلا الابد الابد عشر

في القاموس الشغاف كسحاب غلاف القلب او حجابه او جلدته او سويداؤه او موضع الالم ٥

اعلم ان المراد بالاثنين والاربع والاثنتان من المشائخ المعتمدين المحققين في التاويلات المطابقة لقواعد اهل السنة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا الشيخ الفقيه الصالح الزاهد عبد الملك بن عبد الله رضي الله تعالى
عنه قال أملى علينا شيخي الإمام الزاهد الموفق حجة الإسلام
زين الدين عمدة الأئمة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله تعالى عنه
ورفع في الجنة درجته هذا الكتاب وهو آخر كتاب صنفه وتم منه
الا خواص أصحابه وهو الحمد لله الملك الحكيم الجواد الكريم العزيز الرحيم
العلي العليم الذي فطر السموات والأرض بقدرته ودبر الأمر في
الدارين بحكمته وما خلق الجن والإنس إلا لعبادته فالطريق واضح
للقاصدين والدليل لائح للناظرين ولكن الله يفضل من يشاء ويهدي
من يشاء وهو أعلم بالمهتدين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله الأبرار الطيبين أجمعين وسلم تسليما وعظم تعظيما إلى يوم
الدين اعلموا إخواني أسعدكم الله تعالى وإيانا برضاه أن كل العبادة
ثمرة العلم وفائدة العمر وحاصل العبد وبضاعة الأولياء وطريق
الأقوياء وقسم الأعزة ومقصد ذوي الهمة وشعار الكرام وحرفة
الرجال واختيار أولي الأبصار وهي سبيل السعادة ومنهاج الجنة

مقاصد ٤ خ

الجنة قال الله تعالى وإياكم فاعبدون وقال تعالى إن هذا كان لكم جزاء
وكان سعيكم مشكورا ثم إن الناظر فيها والمتأمل لشواطئها من مبادئها
إلى مقاصدها إلى منتهى أماني سالكيها فذا هي طريق وعر وسبيل
صعب كثيرة العقبات شديدة المشقات بعيدة المسافات
عظيمة الآفات كثيرة العوائق والموانع خفية المهالك والمقاطع
غزيرة الأعداء والقطاع غزيرة الأتباع والأشياع وكذا
ليكون لأنها طريق الجنة فيصير تصديقا لما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا إن الجنة حفت بالمكاره وإن النار حفت بالشهوات
وقاله عليه الصلوة والسلام ألا وإن الجنة حزن برئبة الأولى
النار سهل بشهوة ثم مع ذلك كله إن العبد ضعيف والزمان صعب و
أمر الدين متراجع والهوى قبيل والشغل كثير والعمر قصير وفي العمل
تقصير والناقد بصير والأجل قريب والسفر بعيد والطاعة هي الزاد
فلا بد منها وهي فانية فلا مرد لها فمن ظفر بها فقد فاز وسعد أبد
الآبدين ومن فاته ذلك فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين
فصار هذا الخطب إذا والله داء معضلا والخطر عظيما والأمر

أي الشأن واللام

كيلا يبقى ذو جهل يقتدينا" وقد تقدم في هذا ابو حسن الى ان
ووصى قبله بحسنا" يلدت جوهر علم لو ابوح به لقيل الى ان
يعبدونا" ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون انهم بذلك
واقتضت الحال عند ذوي الدين النظر الى كافة خلق الله عامتهم
وترك المماراة فابتهلت الى من بيده الخلق والامر ان يوفقني لتصنيف
كتاب يقع عليه الاجماع ويحصل بقراءته الانتفاع فاجابني بحسب
المضطر اذا دعاه واطلعني بفضله على اسرار ذلك والى الله من سبب
عجيبا لم اذكر في المصنفات التي تقدمتني في اسرار معاملات الدين وعلو
الذي نالوه واصف فاقول وبالله التوفيق السبل التي ينتهي العبد بها
ويتحرك لمعرفة الله تعالى سلوك طريقها بنظرة سماوية من الله تعالى
وتوفيق خاص الهي وهو المعني بقوله سبحانه افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه واليه اشار صاحب الشرع صلوات
الله تعالى عليه وسلامه فقال ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح
فقيل يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها فقال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله

في القاموس تقدم اليه كذا امن واصغى به
وباع بسرح اطلق كاباحه



سوف نذكر ما ذا الخلق تحت
العنوان الآتي ان شاء الله تعالى
اسرار والاصحاء

لقد صدق
القائل الطرق شتى وطريق الحق أفراد
احمق مغرور والسالكون طريق الحق أفراد فهم على تحمل يتشوقون
لا يعرفون ولا يدرون مقصدهم فهم في غفلة عما أريد بهم
فقاد والناس في غفلة عما أريد بهم وكذا في الاصل
نجلهم عن سبيل الحق ضلالا وكذا في الاصل

غير من يقصد هذا الطريق وجل ثم غير من قصدين من سلكه
ثم غير من السالكين من يصل الى المقصود ونظر ما المطلوب وهم الاقلة
الذين اصطفاهم الله عز وجل لمعرفته ومحبته وسدد هم بتوفيقه
وعصمته ثم اوصلهم بفضله الى صوانه وجنته فنسأله جل ذكره
ان يجعلكم وايانا من اولئك القائلين برحمته نعم لما وجدنا هذه
الطريق من هذه الصفة نظرنا فامعنا النظر في كيفية قطعها والانتفاع
اليه بعد من الاهبة والعدة والآلة والحيلة من علم وعمل عطف تفسيري
هو لن تقطعها بحسن توفيق الله تعالى سلامة ولا انقطع في عقباتها
المهلكة فيهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى فصنفنا في قطع هذه
الطريق وسلوكها كتاب كاحياء علوم الدين والقربة الى الله تعالى
وغير ذلك واحتوت على دقائق من العلوم اعتاصت على افهام اي صعبت واستغلت
العامة فقد حوافيها وخاضوا فيما لم يحسنوه منها فاني كلام
افصح من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين ثم
تستمع الى قول زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهم اجمعين حيث يقول اني لاكتم من علمي جواهره كيلا

شعر لطيف
اذيعه

في القاموس تقدم اليه كذا امن واصغى به
وباع بسرح اطلق كاباحه

اي لان يعرفه تعالى عيانا ومعاينة بان
يسلك طريق المعرفة وهو النظر والاستدلال والرياضة والتصفية ويجوز
ان يراد المعرفة باحد الوجهين فان اريد
المعرفة العيانية سلغ رجوع الضمير
الى العباد ايضا وفي بعض النسخ بعرفه
الله تعالى لسلوك اي يحرك بسبب كونه عارفا
بالله تعالى عيانا لان سلوك طريق العباد
او المعرفة كشفا بطريق الالهام

فاذا خطر بقلب العبد دليل كلامي أني اجتني منفعا بضروب النعم كما
والعقد والعقل والنظر وسائر المعاني الشريفة والادراك او ما ينصرف على
من ضروب الاصناف والآفات في كل ابتداء منفعا يطالبني بشكرها وضدته
عقلت فلك يتزايل عني نعمته ويذيقني بأسه ونقمته وقد بعث الي
والانذار بالمعجزات الخارقة للعادات الخارجة عن مقدور البشر و
اخبر تعالى ربا قادرا عالما حيا متكلما آمرا وناهيا قادرا على ما يعاقب
ان عصيته ويثيب لي اطعته عالما بأسراري وما يتلجلج في افكاري و
قد وعد وأوعد وامر بالتزام قوانين الشرع فيقع في قلبه انه ممكن او
لا استحالة لذلك في العقل باول البديهة فيحاسن عنده ويقوى
فهذا خاطر النزع الذي ينبه العبد ويلزمه الحجة ويقطع عنه العذر
ويزيح به الى النظر والاستدلال فيهتاج العبد عند ذلك ويقلق في نظر
في طريق الخلاص وحصول الامان له مما وقع بقلبه او سمع باذنه فلم يجد فيه
سبيلا سوى النظر بعقله في الدلائل والاستدلال بالصنعة على الصانع
ليحصل له علم اليقين بما هو الغيب ويعلم الرب ربا كلفه وامره ونهاه فهذه
اول عقبة استقبلته في طريق العبادة وهي عقبة العلم والمعرفة ليكون



مع الامر على بصيرة فيأخذ في قطعها من غير تلكؤ بحسن النظر في
الدلائل وفور التأمل والتعلم والسؤال من العلماء الآخذين
الطريق نهج الائمة وقادة الامة والاستعانة منهم والاستمداد
الدعاء الصالح منهم للتوفيق والاعانة الى ان يقطعها بتوفيق الله
وتعالى فيحصل له العلم واليقين بالغيب وهو ان له الها واحدا
له هو الذي خلقه وانعم عليه بكل هذه النعم وانه كلفه شكره واوجه
وطاعته بظاهره وباطنه وحذره الكفر وضروب المعاصي وعلم
بالثواب الجزيل لمن اطاعه وبالعقاب الوبيل لمن عصاه وتولى عنه فعند
ذلك يتعين عليه العمل بما علم والقيام بما فهم ليحصل
بغية هذه المعرفة واليقين بالغيب على التمام للخدمة والاقبال على
لهذا السيد المنعم الذي طلبه فوجده وعرفه بعد ما جهله ولكنه لا يدري
كيف يعبده وما ذا يلزمه من الفرائض الشرعية ظاهره وباطنه بعد حصول هذه
بظاهره وباطنه بعد حصول هذه المعرفة بالله سبحانه حتى يتعلم ما يلزمه
من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فعلما استكمل العلم والمعرفة
ما لزمه شرعا لنفسه وعياله ويشتغل بما فرض عليه من العبادة
وذلك بحال الاكثر من الخلق فيقول كيف أقبل على العبادة وأنا مصر على
الذنوب



اعلم ان لهم علامات منها ان لا يطلب الدنيا بعلمه
واشد وارعى الشاة يحمي الذئب عنها
كيف اذا الرعاة اما ذئاب
القراء ياع السلطان فاحذروهم على
هو اول علم
صحبت منهم اذ ذهبت منهم امورا
وكن مفتاحا للخير مغلاقا للشر
ان ما يبقى آن لانه عن فناني مثله
ذلك عار عليك اذا فعلت عظيم ولكن عباءة تقصيل
العلم النافع في الآخرة المرغب الطاعة متجنبا
العلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها القيل والقال
لئلا يكون غرضا للرقة في المطعم والتنعم في الملبس
والتجمل في الاثاث والمسكن بل اوثر الاقتصاد
في جميع ذلك وتشبه فيه بالسلف وعليك بالاتباع
بظاهره وباطنه بعد حصول هذه المعرفة بالله سبحانه حتى يتعلم ما يلزمه
من الفرائض الشرعية ظاهرا وباطنا فعلما استكمل العلم والمعرفة
ما لزمه شرعا لنفسه وعياله ويشتغل بما فرض عليه من العبادة
وذلك بحال الاكثر من الخلق فيقول كيف أقبل على العبادة وأنا مصر على

Ahmad Biblioteca

المعصية بها فيجب ولا بد التوبة لينقطع التوبي وتخلص من
أسرها وتطهر عن آفة اقذارها فاصبح للخدمة وبساط القربة
ههنا عقبة التوبة ليحجبها لا محالة الى قطعها ليصل الى ما هو المقصود منها
فاخذ في ذلك بالتوبة بحقوقها وشرائطها التي بقطعها فلما حصلت
التوبة الصادقة وفرغ من هذه العقبة حن الى العباد ليأخذ فيها
فاذا حوله عوائق محدقة به كل واحد منها يعوقه عن قصد العباد
بضرب التعويق فتأمل فاذا هي اربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس
فقال اني بليت باربع يريدني بهم قوي مالها تقهر ابليس و
الدنيا ونفس والهوى يا رب انت على الخلاص قدير فاحتاج لامحالة
الى دفع هذه العوائق واذا حتها والافلا يتأتى له امر من العباد في مستقبله
ههنا عقبة العوائق فيحتاج الى قطعها باربعة امور التجرد عن الدنيا والتزهد
عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس اما النفس فاشدها اذ لا يمكنه
التجرد عنها والا لتقهرها بمرة ويقمعها كالشيطان اذ هي المطية والآلة
ولا مطمع ايضا في موافقتها على ما يقصده العبد من العباد والاقبال عليها
اذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى واتباعها له فاحتاج اذن ان يلجمها بلجام

جمع عائق متول من الوعوق
الاعاقة والعائق لا يسمى
بجمع على فواعل كالحوامل
عواكوامل ٥

شعر

المرة بالفتح الواحدة وبالكسر العقل
والاحكام والقوة ٥

بلجام التقوى لينقطع وتنقاد له فلا تطمع فيستعملها في
المصالح والمراشد ويمنعها عن المهالك والمفاسد فيأخذ في
قطع هذه العقبة ويستعين بالله جل ذكره على ذلك فلما فرغ من
قطعها رجع الى قصد العباد فاذا عوارض تعترضه مشغلة عن الاقبال
على معصوم من العباد وتصده عن التفرغ لذلك كما ينبغي فتأمل فاذا
هي اربعة الرزق لطالبة النفس وتقول لا بد لي من رزق مع قوام
وقد تجردت عن الدنيا وتزهدت ايضا عن الخلق فمن اين يكون
قوامي ورزقي فالنفس الاخطار من كل شيء تخافه او يرجوه او يشتهيه
او يكرهه ولا يدري اصلاحي في ذلك او فسادي فان عواقب الامور مبهمة
فيشتغل قلبه بها بانه ربما يقع في فسادي او مهلكة والمتالب الشدائد
والمصائب تنصب عليه من كل جانب سيما وقد انقطع الى الله عن الخلق
ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم غصة يتجرعها وكم شدة
تستقبله وكم جرح يعترضه وكم مصيبة تتلقاه والرابع انواع القضاء
من الله تعالى الحلو والمر يرد عليه حالا في حال والنفس ترى الى السخط
وتبادر الى الفتنة فاستقبلته ههنا عقبة العوارض الاربعة فاحتاج

وبساتين الانس الى بساط الانبساط ومرتبة التقريب ومجلس المشاهدة
ونيل الخلع والكرامات فهو يتنعم من ملك الحي الذي لا يموت ويتقلب في طيبها ايام بقائه
وبقية عمره بتشخيص الدنيا وقلب العقبى فينتظر البريد يوما فيوما
حتى يمل الخلق كلهم ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت ويشتاق
الشوق الى لقاء الملك الاعلى فاذا هو برسل رب العالمين اليه يتردد
عليه الروح والريحان والبشر والوصول من عند رب راض غير غضبان
فينقلونه في طيبة النفوس وتمام البشر والانس من هذه الدار الفانية
المفضية الى الحضرة الالهية ومستقر رياض الجنة فيرى لنفسه النقيرة
نعيما وملكا عظيما ويلقى هناك من سيده الرحيم المتفضل الكريم جل
ذكره من اللطف والعطف والترحيب والتقريب والانعام والاكرام
ما لا يحيط به وصف الواصفين كل يوم في زيادة الى ابد الآبدين
فيا لها من سعادة عظيمة ويا لها من دولة عالية ويا له من عبد مسعود
ومن مغبوط وشأن محمود نسأل الله البر الباري الرحيم سبحانه ان
يمن علينا وعليكم بهذه النعمة العظيمة وذلك على الله بعزيز وان لا
يجعلنا من الذين لا نصيب لهم من هذا الامر الا وصف وسماع ومن

البريد الرسول وهو منه
ومنه ما كان للاول ومنه
ما كان له ولما بعده
كما سلسلة البريد

عطف مال وعليه اشتق

ولا انتفاع ولن يحصل ما تعلمناه من العلم حجة علينا يوم القيامة وان
يوفقنا جميعا للعمل بذلك والقيام به كما يحب ويرضى انه ارحم الراحمين
الكريم الاكرمين فهذا هو الترتيب الذي الهمني مولاي الى طريق الصواب فاعلم
الآن ان الحاصل من الجملة سبع عقبات الاولى عقبة العلم الثانية عقبة التوبة
الثالثة عقبة العوائق الرابعة عقبة العوارض الخامسة عقبة الموانع السادسة
عقبة الموادع السابعة عقبة الحمد والشكر وتمامها بتمام كتاب منهاج العابدين
الى الجنة ونحن الآن نتبع هذه العقبات بشرح موضح اللفظ مشتمل على الكلمات
المقصود من هذا الشأن في باب مفرد ان شاء الله تعالى والله سبحانه ولي التوفيق
والتسديد بمنه ولا حول ولا قوة الا به العقبة الاولى وهي عقبة العلم فاقول
وبالله التوفيق يا طالب الخلاص والعتاق عليك انه لا وفق الله تعالى
بالعلم فانه القطب وعليه المدار واعلم ان العلم والعباد جوهران لا جلهما كان
كل ما سوى وسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين و
نظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت
السموات والارض وما فيهما من الخلق وتأمل آيتين من كتاب الله عز وجل احداهما
قوله جل ذكره الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن

ملحق خلفه ومرتبه فصل معه و
بالاتباع والاتباع كالشيخ مع
الشيخ ه

لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وكفى بهذه
الآية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد والآية الثانية قوله جل جلاله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكفى بهذه الآية دليلا فضل
على شرف العبادة ولزوم الاقبال عليها فاعظم بامرين بهما المقصود
خلق الدارين وحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا
ينظر الا فيهما واعلم ان ما سواهما من الامور باطل فيه ولغو لا حاصل له
واذا علمت ذلك فاعلم ان العلم اشرف الجوهرين وافضلهما ولذلك قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلي على امتي
قال عليه الصلوة والسلام نظرة الى العالم احب الي من عبادة ستة
صياحها وقيامها وقال الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى
رسول الله قال هم علماء امتي فبان لكل من العلم اشرف جوهر من
العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا لكان علمه هباء منثورا
فالعلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرتها فالشجرة اشرف للثمرة
اذ هي الاصل لكن لا انتفاع بثمرتها فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا
الامرين حظ ونصيب ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى اطلبوا هذا العلم

العالم حق على كل من تعلم ان يتعلم
بالضم وحقيق لمن تعلم ان يتعلم
وهو حقيق ومن

العلم اشرف
من العبادة

قال علي كرم الله تعالى وجهه ما الفخر الا لاهل العلم
انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون
لاهل العلم اعداء من الاحياء

طلبا لا تضروا بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا تضروا بالعلم وكما لا يستقر
انه لا بد للعبد منها جميعا في العلم وان بالتقدم لا يحتاج الا به الا اصل و
الدليل ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ العلم امام العمل والعمل تابعه
واما صار العلم صلا متبوعا ولزمك تقديمه على العبادة لامرين احدهما ان
تحصل لك العبادة وتسلم فانك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده
وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفات ذاته وما يجب له وما يستحيل
نعته فربما تعتقد في صفاته شيئا وهو يجاهل الحق فيكون
عبادتك هباء منثورا وقد شرحنا ما ذلك من الخطر العظيم في
سان معنى سوء الخاتمة من كتاب الخوف من جملة كتب احياء علوم
الدين ثم يجب ان تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على اي وجه
لتفعل ذلك وما يلزمك تركه من المنهيات لتتركه فكيف تقوم بطاعات
لا تعرفها هي وكيف هي وكيف يجب ان تفعل وكيف تجتنب معاصي لا
تعلم انها معاصي حتى لا تقع فيها فالعبادات الشرعية كالطهارة
والصلوة والصوم وغيره يجب ان تعلم احكامها وشرائطها حتى تقيمها
فربما انت مقيم على شئ سنين وانت لا تعلم ان عليك طهارة تركتها وصلوة

ويخرجها عن كونها واقعة على وفق السنة وانت لا تشعر بذلك و
ربما تعترض لك المسائل ولا تجد من تسأله عن ذلك وانت ما تعلمته من مدارس
هذا الزمان ايضا على العبادات الباطنة التي هي مباني القلب التي يجب ان تعلمها
من التوكل والتفويض والرضى والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك مما
سبق ذكره ان سبب الله عز وجل ويجب ان تعلم مناهيها التي هي اضدادها اي التوكل
كالسخط والامل والرياء والكبر لتجتنب ذلك فان هذه فرائض نص الله تعالى وغيره و
على الامر بها والنهي عن اضدادها في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم
اياه تعبدون واصبر وما صبرك الا بالله وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص اليه
اخلاصا ونحو ذلك من الآيات فما نص على الامر بالصلوة والصوم فمالك
اقبلت على الصلوة والصوم وتركت هذه الفرائض والامر فيها
رب واحد في كتاب واحد بل اغفلت عنها فلا تعرف شيئا منها يفتوى
من اصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صيّر المعروف منكرا والمنكر معروفا
ومن اجمل العلوم التي سماها الله تعالى في كتابه نورا وحكمة وهدى واقبل على
ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام افما تخاف ايها المسترشد ان تكون

سئل شيخنا كردي قصد
وعمل وكتب كذا
في العاموس ص



مضيعا لشيء من هذه الواجبات الاكثر هاو تشتغل بالصلوة والتطوع
والصوم النفل فتكون في لاشيء وانت ربما تحرص على معصية من هذه المعاصي
التي تستوجب بها النار وتترك مباحا من طعام او شراب او نوم تتقرب
به قربة الى الله تعالى عز وجل فتكون في لاشيء واستدرك ذلك ان تكون في
اسر الامل والامل معصية محضة فتظنه نية خير لجهلك بالفرق بينهما
وتقاربهما في بعض الوجوه وكذلك تكون في جزع وسخط فتظنه نصرا
وابتهالا الى الله تعالى وتكون في رياء محض وتحبه حمدا لله تعالى او دعوة
فتشتغل للناس الى الخير فتأخذ تعدد على الله سبحانه المعاصي بالطاعات وتحتسب الثواب
العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه وامثالها
مصيبة فظيعة للعاملين من غير علم ثم مع ذلك ان للاعمال الظاهرة
علائق مع المساعي الباطنة تصلحها وتفسدها كالاخلاص والرياء
العجب وذكر المنة وغيره فمن لم يعلم هذه المساعي الباطنة ووجه تأثيرها
في العادات الظاهرة وكيفية الاجتراز منها وحفظ العمل عنها فقلما
يسلم عمل الظاهر ايضا فتفوته طاعات الظاهر والباطن جميعا ويبقى في
يده الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولهذا قال رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلوة على جهل فان العامل بالعلم يوشك ان يصلح وقال في صفة العلم انه يلهم السعداء ويحرم الاشقياء وقال العلم عند الله ان يخشى شقوته ان لا يتعلم العلم ثم يسعى ويتعب في العبادة على خبط فما يكون لمن ذلك الا العناء نعوذ بالله تعالى من علم او عمل لا ينفع واذا اعظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله تعالى عنهم بالعلم حتى ابى اكثر الناس على تمادي امر العبودية وملازمة العبادة فلا بد لك ايها المتعلم من العلم ليكون نظرك اولى الابصار واهل التأييد والتوفيق فاذا تبين لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم له الا بالعلم فيلزم اذن تعديمه في شان العباد واما الخصلة التي توجب تعديم العلم على سواه فخشية الله تعالى ومهابته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق تعظيمه وحرمته فصار العلم ثمرة الطاعة كلها وتجرع عن المعصية كلها بموفق الله تعالى وليس وراء هذين مقصد للعبد في عبادة الله سبحانه فعليك بالعلم ارشدك الله تعالى يا سالك طريق الآخرة اول كل شيء والله تعالى ولي التوفيق بفضله لعلك تقول قد ورد في الخبر عن صاحب الشرع صلوات الله



عليه وسلامه انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم فما العلم الذي طلبه فرض لازم وما الحد الذي لا بد للعبد منه حتى يكون قد اخرج من العهدة فاعلم ان العلوم التي طلبها في الجملة فرض كفاية علم التوحيد وعلم السير المتعلق بالقلب ومساعيه وعلم الشريعة واما حد ما يجب على كل واحد منها ليتعين فرضيته من علم التوحيد مقدار ما تعرف به اصول الدين وهو ان تعلم ان لك الها عالما قادرا حيا متكلما سميعا بصيرا واحدا لا ضد له ولا ند متصفا بصفات الكمال منزها عن دلالات الحدوث منفردا بالقدم على كل محدث وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عبده ورسوله الصادق فيما جاء به عن الله تعالى وفيما ورد على لساني من امور الآخرة ثم مسائل شعار السنة يجب معرفتها واياك ان تبتدع في دين الله تعالى ما لم يأت به كتاب ولا اثر فتكون مع الله سبحانه على اعظم خطر وجميع دلالة التوحيد موجود اصلها في كتاب الله عز وجل وقد ذكرنا شيوخ رضي الله تعالى عنهم في كتبهم التي صنفوها في اصول الدين وعلى الجملة كل ما لا امن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض لا سبوغ لك تركه فهذه هذه

اي الزم هذه الفوائد او خصلة العلم او الحق صفة الجهل او الهلاك فهو اما من باب الاغراء او التحذير ٥

حتى يحصل لك بعظم الله تعالى الاخلاص في النية وسلامة العمل وعامة ذلك
تأتي في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى واما من علم الشريعة فكل ما يتعين عليك
فرضيته فعلم وجب عليك معرفته لتؤديه كالطهارة والصلوة والصوم
واما الحج والجهاد والزكوة فما يتعين عليك وجب عليك علمه لتؤديه والا
فلا فهذا احد ما يلزم العبد تحصيله من العلم لاما لة ويتعين فرضيته بحيث
لا يسعك ترك ذلك فان قلت فهل يفترض على كل ان يتعلم من علم التوحيد
ينقض به جميع اهل الكفر والزمهم حجة الاسلام وانقض جميع البدع و
الزمهم حجة السنة فاعلم ان هذا فرض على الكفاية اما يتعين عليك
تصحح به اعتقادك في اصول الدين لا غير وكذلك لا يتعين عليك
معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والاتيان على جميع مسائله نعم لن
وردت عليك شبهة في اصول الدين تخاف ان تقدح في اعتقادك
فيتعين عليك حل تلك الشبهة بما امكن من الكلام المقنع واياك و
المماراة والمجادلة فانه داء محض لا دواء له فاحترز منه جهدك
فان من ابتدأه لم يفلح الا ان يتعمده الله تعالى برحمته ولطفه ثم اعلم انه
اذا كان في كل قطر داع من اهل السنة يحل الشبه ويرد على اهل البدع

القطر بالضم الناحية



البدعة ويشتغل بهذا العلم ويصغي قلوب اهل الحق عن وساوس
البدعة فقد سقط الفرض عن سواه وكذلك لا يتعين عليك معرفة دقائق
علم السر وجميع شرح عجائب القلب الا ما يفسد عليك عبادتك فيجب معرفته
لتجتنبه وما يلزمك فعله كالاخلاص والحمد والشكر والتوكل ونحوها يلزمك
فلزمك معرفته لتؤديه فاما ما سواه فلا وكذلك لا يلزمك معرفة
سائر ابواب الفقه من البيوع والاجارات والنكاح والطلاق والجنايات انما
كل ذلك فرض على الكفاية فان قلت هذا القدر من علم التوحيد هل
يحصل بنظر الانسان من غير معلم فاعلم ان الاستاذ فاتح ومسهل
التحصيل معه اسهل واروح والله تعالى يفضله يمن على من يشاء من عباده
ويكون معلمهم ثم اعلم ان هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤود ولكن
بها ينال المطلوب والمقصود نفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم
كم من عدل عنها فضل وكم من سلكها فزل وكم من بانيه فيها متحير وكم
من جسر منقطع وكم من سالك قطعها مدة بسيرة وآخر متردد فيها
سبعين سنة فالامر كله بيد الله تعالى فما نفعه فعل ما ذكرنا فهو شدة
الحاجة اليه وبناء امر العباد كله عليه لا سيما علم التوحيد وعلم السر فلقد ذل

الخبر بالحاء المهملة الكلال و
المنقطع والمعجمة الصائل

ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع قال
اى شيء العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وجمالي قدسي على
كل شيء فان هذا الذي يقربك الي وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ما سرني
ان لي مثل طخلا وادخلت الجنة ولم اكن عرفت ربي فان العالم
بالله تعالى اسلم نفسه واكثرهم عبادة واحسنهم في الله نصيحة واما شدتها
على نفسك في الاخلاص في طلب العلم ولكن الطلب طلب رواية لا
طلب رواية واعلم ان الخطر عظيم فمن طلب العلم ليصرف وجوه الناس

النظار جمع نظير وهو المناظر والمثل كالنظير بالكسر

اليه ويجالس به الامراء ويباهي به النظراء ويتصيد به الحكام فتجارته
بائرة وصفقته خاسرة قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله عملت في
المجاهدة ثلثين سنة فما وجدت شيأ اشد علي من العلم وخطره فايا ك
ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قدر وذ هذا الخطر العظيم في
العلم فتركه اولى فلا تظن ذلك فقد روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت اكثر اهلها الفقراء قالوا
يا رسول الله من اين قال لان من العلم فمن لم يتعلم العلم لاباتي له احكام العبادة
والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله تعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان

من الخاسرين فشمر في طلب العلم فانه يجمع المتفرق ويقرب البعيد
ويهون الشديد والملال والاعياء في طلب الصلاح والعباد بالله تعالى جملة الامر
انك اذا نظرت في دلائل صنع الله تعالى واحسنت النظر فيها علمت ان لها
قادرا عالما حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حدوث الكلام و
العلم والارادة منزها عن كل نقص وآفة لا يوصف بصفات
المحدثين فهو لا يجوز عليه ما يجوز على المحدودين لا شبيه شيأ من خلقه ولا
يشبهه شيء ولا تضمنه الاماكن والجهات ولا تحله الحوادث والآفات
ونظرت في معجزات الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم نبوته فعلمت
رسول الله تعالى حقا وامينه على وحيه وما كان السلف رضي الله عنهم يعتقدونه
من ان الله تعالى في الآخرة لا موجود وليس في جهة محدودة وان
القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وليس بحروف مقطعة ولا اصوات
اذ لو كان كذلك لكان من جملة المخلوقات وانه لا يكون في الملك والملكوت
قلة ولا كثرة ناظر الا بقضاء الله تعالى وارادته ومشيته فما شاء كان خيرا
والشر والنفع والضر والايمان والكفر وانه لا واجب على الله تعالى احد من خلقه
من اتى به فبفضله ومن عاقبه فبعدله وما ورد على لسان صاحب الشرع

المجزات اى ونظرت فيه فعلمته

معطوف على فعلمت

صلوات الله تعالى عليه وسلامه من امور الآخرة كالحشر والنشر وعذاب
القبر وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان وهذه اصول درج السلف
على اعتقادها والتمسك بها ووقع عليها الاجماع قبل نبوغ البدع
وظهور الاهواء ونعوذ بالله تعالى من الابتداع في الدين واتباع الهوى
بغير دليل ثم نظرت في اعمال القلب والجوارح الباطنة والمنجية التي تأتي في
هذا الكتاب ثم عرفت جملة ما تحتاج الى اسمه كالطهارة والصلوة
والصوم وغيرها فلقد اديت فرض الله تعالى عليك اذ تعبدك به في
باب العلم ولقد صرت من علماء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذ صرت عبدا
من العلم ان عملت بعلمك واقبلت على عمارة معادك كنت عاملا لله تعالى
على بصيرة غير جاهل ولا مقلد ولا غافل ولك الشرف العظيم ولعلمك
القيمة الكبيرة والثواب الجزيل وكنت قد قطعت بذلك العقبة وخلفتها
وراءك وقضيت حقها باذن الله تعالى والله سبحانه تعالى مسؤل ان
وايانا بمحض توفيقه وتيسيره انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم العقبة الثانية وهي عقبة التوبة ثم عليك ايها الطالب
العبادة وفقك الله تعالى للتوبة وذلك لامرين احدهما ان لا يحصل لك وثوق بالطاعة

ودرج درجا ودرجانا مشى القوم
الفرض كاندرجوا وفلان مضى
لسبيله كمدرج كسمع كذا في
القاموس

ليحصل لك علم

الطاعة ان شؤم الذنوب يورث حرمانا ويعقب الخذلان
قيد الذنوب يمنع من المشي الى طاعة الله عز وجل والمسارعة الى الخيرات
وان ثقل الذنوب يمنع من الخفة للعبادات والنشاط للطاعات والاصرار
على الذنوب تسود القلب فيجد ذائقة حلاوة الطاعة ولا يخلص فيها ولا
صفاوة ولا لذة ولا حلاوة وان لم يرحم الله تعالى بصيرة تصير
الى الكفر والشقاوة ايا عجبا كيف يوفق للطاعة من هو في شؤم ومسخوطة
وكيف يد على الخدمة من هو مصر على المعصية والجفوة وكيف يتقرب
للمناجاة من هو متلطخ بالاقذار والنجاسات فمن اخبر عن الصادق المصدوق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كذب العبد تنحى الملك عنه
نتن يخرج من فيه فكيف يصلح هذا اللسان لذكر الله عز وجل فلا جرم
لا يكاد يجد المصر على المعصية توفيقا ولا تخف ان كانه لعبا وان
اتفق فبالكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم الذنوب وترك
التوبة ولقد صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم
انك مكبول قد كبلتك خطيئتك فمنه هذه والثاني من الامرين انه انما
يلزمك التوبة لتقبل منك عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية و

ان التوبة عن المعاصي في الخصوم فرض لازم ومعناه العبادة
التي تقصد بالفعل كيف تقبل منك تبرعك والدين حال لم تقضه
كيف تترك لاجله الحلال والمباح وانت مصر على فعل المحظور والحرام
وكيف تاجيه تدعوه وتثني عليه وهو والعياذ بالله تعالى عليك غضبان
هذا الظاهر حال العصاة المصرين على المعصية والله تعالى المستعان
علمت مما مر التوبة النصوح وما حدها وما ينبغي للعبد ان يفعله حتى يخرج
من الذنوب كلها فاقول اما التوبة فانها شيء من مسمى التعلق وهي عند
التحصيل في قول العلماء رضي الله تعالى عنهم تبرئة القلب عن الذنب قال
شيخنا رحمه الله تعالى في حد التوبة انه ترك اختيار ذنب سبق عليه
منزلة لا صورة تعظيما لله تعالى وحذرا من سخطه فلها اذا اجتمع
شرائط احدها ترك اختيار الذنب وهو ان يقطع قلبه ويجرد عزمه
على ان لا يعود الى الذنب البتة فاما ان ترك الذنب وهي نفسه انه
ربما يعود اليه او لا يعزم على ذلك بل يتردد بانه ربما يقع له العود
فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية ان يتوب عن ذنب قد
سبق عنه مثله اذ لو لم يسبق عنه مثله لكان متقيا غير تائب الا ان

الا ترى انه يصح القول بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان متقيا عن
الكفر ولا يصح القول بانه كان تائبا عن الكفر اذ لم يسبق عنه كفر بخلاف
وان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان تائبا عن الكفر لما سبق عنه
ذلك والله تعالى ان الذي سبق عنه مثل ما يترك اختياره في المنزلة و
الدرجة لا في الصورة الا ترى ان الشيخ الزاني الذي قد سبق
منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا
محالة اذ لم يتعلق عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق
اذ هو لا يقدر الشيخ على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه
بانه تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل
الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة والنميمة اذ
جميع ذلك معاص وكل كان يتعاقب في كل واحدة بقدرها لكن جميع هذه
المعاصي النوعية كلها بمنزلة واحدة وهي دون منزلة البدعة ومنزلة
البدعة دون الكفر ولذلك صح منه التوبة عن الزنا وقطع الطريق
وسائر ما مضى من الذنوب التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصوم
والرابعة ان يكون ترك اختياره لذلك تعظيما لله سبحانه وتعالى وحذرا من

بسخطه والیم عقابه الحرجا الی غیبة وضیقة او رهبة فی الناس
او طلب ثناء او حیث او ضعف فی النفس او فقر او غیر ذلک فهذه
غیر نافعة التوبة ولا کانها فاذا حصلت واستکملت فهی توبة حقیقة
صادقة وهو المعنی بالتوبة فثلث احداها ذکر غایة قبح الذنوب و
الثانیة ذکر شدة عقوبة الله تعالی والیم سخطه وغضبه الذی لا طاقة لک به
والثالثة ذکر ضعفک وقلة حیلتک فی ذلک فانه من لا یحتمل حر شمس
لطمة شرطی وقرص نملة کیف یحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانیة
وتسع خیات کل عنق منها کالبخت وعقارب کالبغال خلقت فی النار فی دار
الغضب والبوار نعوذ بالله ثم نعوذ بالله تعالی من سخطه وعذابه فاذا
واظبت علی هذه الاذکار رجوعا وودتها آناء اللیل والنهار فانها
ستحملک علی التوبة النصوح من الذنوب والله تعالی الموفق بفضله قال
قبل الیس قد قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم الندم توبة ولم یذکرها
ذکرتم من شرائطها وشدد تم شیئا یقال له اعلم اولا ان الندم غیر
مقدور للعبد الا تری انه یقع الندامة عن امور فی قلبه وهو یرید ان لا یکون
والتوبة معدودة للعبد مامور بها ثم انا قد علمنا انه لو ندم علی

کثرکی وجهنی واحد الشرط
کصرد وثم او کل کتیبة
یشهد الحرب ویتبعها
للموت وطائفة من
اعوان الولاة معروفة
والمقامع جمع مقمعة بالکسر
او مقمع بالکسر وهو عمود من
حدید یضرب به رأس الفیل
وخشبة یضرب بها الانسان
علی رأسه والبخت بالضم
الابل الخراسانیة کالبختیة
والبوار الهلاک

علی الذنوب لما وجب بذلک علی الناس کافة ولما استقر
فیها فان ذلک لا یکون توبة بلا ریب فقد علمت بذلک فی الجملة مع علمک
من ظاهره وهو ان الندم لعظم الله تعالی وخوف عقابه یبعث
علی التوبة النصوح فاذ ذلک من صفات التائبین وحالهم فاذا ذکر
الاذکار الثلثة التی هی مقدمات التوبة وحملته الندامة علی ترک اختیار
الذنب وبقی ندامته فی قلبه فی المستقبل تحمله علی الابتهال والتضرع
فلما کان ذلک من اسباب التوبة وصفات التائب سمیا باسم التوبة
فافهم ذلک معی فقد ان شاء الله تعالی فلت کیف یمکن للانسان ان لا یقع
یقع منه ذنب البتة من صغیر او کبیر کیف وانبیاء الله تعالی صلوات الله علیهم
الذین هم اشرف خلق الله سبحانه وقد اختلف اهل العلم هل نالوا هذه
الدرجة ام لا فاعلم ان هذا امر ممکن غیر مستحیل والله تعالی یختص برحمته من
یشاء ثم من شرط التوبة ان لا یتعمد ذنبا فاما ان وقع منه بسهو او خطأ
فهو معفو عنه بفضل الله تعالی وهذا هین علی من وفقه الله سبحانه فان
قلت انا یمنعنی من التوبة انی اعلم من نفسی انی اعود الی الذنب ولا
اثبت علی التوبة فلا فائدة فی ذلک فاعلم ان هذا من غرور الشیطان

فمن اين لك هذا العلم فيجعل ان عوت اتيا قبل ان تعود الى الذنب
وانا الخوف من العود فعليك العزم والصدق في ذلك وعليه الاعتماد فاني
لم اذكر المقصود من فصله والا فقد غفرت ذنوبك السالفة كلها وتخلصت
منها وتطهرت وليس عليك الا هذا الحدث الذي احدثته الآن وهذا هين
الجرح العظيم والفائدة الكبيرة ولا يمنعك خوف العود عن التوبة
فانك في التوبة ابدا بين احدى الحسنيين والله تعالى الموفق والهادي
واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة على اقسام
احدها ترك واجبات الله عز وجل عليك من صلوة او صوم او زكوة او كفارة
او غيرها فقضاء ما امكن لك منها والتلافي ذنوبك بينك وبين الله تعالى كشرب
الخمر وضرب المزامير واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن
قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ديون بينك وبين العباد
وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد تكون في المال وفي النفس وفي العرض
في الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان
عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت عن ذلك لغيبة
الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل وان لم يمكن فعليك بتكثير

حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال الى ان يرضيه
عنك يوم القيامة واما كان في النفس فتمكينه من القصاص او ابرائه
حتى يقتص منك او يجعلك في حل وان عجزت فالرجوع الى الله سبحانه و
تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيامة واما العرض فان اغتبته
او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك
عنده وان تستحل من صاحبه لو امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ
وهيج فتنة في اظهار ذلك او تجديده فان خشيت ذلك فالرجوع
الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة فان
خشنته في اهله او ولده او نحوه فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه
يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك وتجعل
له خيرا كثيرا في مقابلته وان امنت الفتنة والهيج وهو نادر
منه واما الدين فان كفرته او بدعته او ضللته وهو اصعب الامور
فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت ذلك له وان تستحل
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله سبحانه جدا والتندم على
ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر ما امكنك من ارضاء الخصوم عملت

10

ولم يمكنك راجون الله سبحانه بالنصح والصدق لرضيه عنك
يوم القيمة فيكون ذلك مستتبعا الله تعالى يوم القيمة والرجاء منه بفضله
العظيم واحسانه العميم اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضى
عنه ويعفو ويغفر ويحكم فاعلم هذه حقها راشدا فهذه هذه فاذا
عرفت ما وصفناه وبرأ القلب عن اختيار مثلها في المستقبل فقد خرجت
من الذنوب كلها وان حصل منك تبرئة القلب ولم تحصل منك
قضاء الفوائت وارضاء الخصوم فالتبعات لازمة وسائر الذنوب
مغفورة ولهذا الباب شرح بطول فلا يحتمله هذا المختصر فانظر كتاب
التوبة من كتب احياء علوم الدين اولا وكتاب التوبة الى الله تعالى
ثانيا وكتاب الغاية القصوى ثالثا تجد فوائد كثيرة وشرحا وافيا والذي
ذكرنا ههنا هو الاصل الذي لابد منه وبالله التوفيق فصل ثم اعلم
يقينا ان هذه العقبة عقبة صعبة آخرها مهم وضررها عظيم فقد
بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله وكان من الراسخين في
العلم العاملين به انه قال دعوت الله سبحانه ثلثين سنة ان يرزقني
توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله تعالى اربعين
سنة



فيها ثلثين سنة حتى قضيت الآن فرأيت في المنام كان قائلا
قائلا يقول اتتعجب من ذلك اتدري ما اتحال فيه سبحانه انما مثال الله تعالى
ان يحبك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
أفهذه حالة هينة فانظر الى هؤلاء الائمة واحبارهم ومواظبتهم
على اصلاح قلوبهم والتزود لمعادهم واما الضرر المخوف ان اول الامر
قسوة وآخره والعياذ بالله تعالى شؤم وشقوة فاياك ان تنسى امر
ابليس ويلعن بن باعوراء كان مبدأ امرهما ذنبا وآخرهما كفرا فهلكا مع
الهالكين ابد الآبدين فعليك رحمك الله تعالى بالتيقظ والجد عسى ان
تقلع من قلبك عرق الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار فلا
تأمن من قساوة القلب وتأمل حالك فلقد قال بعض الصالحين ان
سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا يجد للذنوب مفرغا
ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة منجعا ولا يستحقر الذنوب فيتجلب
نفسك تائبا وانت مصر على الكبائر فلقد بلغنا عن كهمس بن الحسن انه
قال اذنبت في صباي ذنبا فانا ابكي عليه منذ اربعين سنة قيل ما هي يا ابا عبد الله
قال ذكرني اخ لي فاشتريت سمكا ثم مضيت الى حائط جار لي فاخذت منه قطعة

بلغام بخ
كلاهما جائز ان
على في القاموس

من خزانة فضله

كل من هذه الثلثة يحمل
المصدر والزمان و
المكان فتنبه

بخ

[illegible] فغسل يديه فقال نفسك حاسبها وسارع الى التوبة
وبادر فان الاجل يكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله تعالى ان يتهل
واذكر حال ابينا آدم عليه الصلوة والسلام الذى خلقه الله سبحانه بيده
وحمله الجنة على اعناق الملائكة لم يذنب الا ذنبا واحدا فانزل به
ثمل حتى روى ان الله تعالى قال له يا آدم اى جار كنت لك قال نعم
الجار يا رب قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن رأسك تاج كرامتي
فانه لا يجاورني من عصاني حتى انه فيما روى بكى على ذنبه مائتي سنة حتى
قبل الله تعالى توبته وغفر ذنبه الواحد هذا حاله مع نبيه وصفيه فى ذنب
واحد فكيف حال الغير فى ذنوب لا تحصى فهذا تضرع الكتاب وابتهاله
فكيف بالمصر المتعسف وقد احسن قال نخاف على نفسه من يتوب
فكيف تدرى حال من لا يتوب وان تاب ثم نقضت وعدت
الى الذنب ثانيا فعد الى التوبة مبادرا وقل لنفسك لعلى اموت قبل ان
اعود الى الذنب هذه المرة وكذلك ثانيا وثالثا ورابعا كلما
اتخذت الذنب والعود حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة ولا
تكن فى التوبة اعجز منك فى الذنب ولا تيأس ولا يمنعك الشيطان من التوبة

[illegible] حسب فيك فانه دلالة الخير كما سمع قوله صلى الله عليه وسلم
خياركم كل مفتن توابون الى كثير الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منه و
الرجوع الى الله تعالى بالندامة والاستغفار وتذكر قوله تعالى عطف
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
فهذه هذه وبالله التوفيق فصل جملة الامر انك اذا ابتدأت
فبرأت قلبك عن الذنوب كلها بان توطنه على ان لا تعود الى
الذنب ابدا البتة لكن ان كان منك على وجه علم الله سبحانه تصدق
عزمك من قلب تقى وترضى الخصوم بما امكنك وتقضى الفوائت بما
تقدر وترجع فى الباقى الى الله تعالى بالابتهال والتضرع ليكفيك ذلك
ثم تذهب فتغتسل وتغسل ثيابك وتصلى اربع ركعات كما يجب و
تضع وجهك بالارض فى مكان خال لا يراك الا الله سبحانه ثم تجعل
التراب على رأسك وتمرغ وجهك الذى هو اعز اعضائك فى التراب
بمنع جاب وقلب خين مع صوت عال تذكر ذنوبك واحدا واحدا
بما امكنك وتلوم نفسك العاصية عليها وتوبخها وتقول اما تستحيى
تغفل اما آن لك ان تتوبى الكطاقة بعذاب الله تعالى لك حاجة

على تسع او لا يعفك فعلى الاول
من التذكير بتخفيف الزاى او تشديدها
وعلى الثانى منه بحذف احدى التاءين او الضاد
على تقدير التخفيف او من الذكر

فى القاموس الوجه
مستقبل كل شئ

لك ظاهرك بالقنية والتسلم وامّا شغلها للقلب وخلو الباطن
فكما ان الارادة فعل القلب وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من احب دنيا
اضر بآخرته وان احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فبان
لك انما امرت باستعمال ظاهرك بالدنيا وباطنك بارادتها فلا تتشبث اي لا
لك العباءة حقها واما ادا نهيت عنها فنزعت بظاهرك وباطنك يتشبث
فيتيسر لك العبادة بل تعاونك اعضاؤك فقد روي عن سلمان رضي الله
تعالى عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه
في العبادة فهذه هذه والكامل من الامرين لكن بكثرة قيمة عملك ويعظم قدره
وشرفه فلقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد قلبه خير
واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر ابدا "شرحا" فاذا كانت
العباءة تشرفك وتكثر ثوابك فحق لمن طلب العبادة ان يزهد في الدنيا
تتجرد عنها قال قلت فما معنى الزهد في الدنيا وحقيقة ذلك فاعلم ان
الزهد عند علمائنا رحمهم الله تعالى زهدان زهد مفقود للعبد وزهد غير مفقود
فاما الذي هو مفقود فتلك اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا والتفرق
المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مفقود

نعم ما قال المتعبدون الناهدون والمجتهدون
العيون العليلة فيه فانقطع بسلامهم وهم
قبل في الناس ان فيه جنونا
ساهدونا، تعلمهم عبادة الاحياء من الاحياء



فهو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مفقود مفقود
للزهد الذي هو غير مفقود فاذن انما تبتغي العبد ان يطلب ما ليس عنده
من الدنيا ويتفرق ما عنده منها ويترك طلب ارادتها واختيارها
لا آفاتها او رقتها تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الاصنام عظيم
ثوابه هذا عندي هو الزهد الحقيق ثم اعلم ان اصعب الامور الله اعلم هو
ترك الارادة بالقلب اذ كم تارك لها بظاهره محب بديها بباطنه
فهو في مكافحة ومقاساة من نفسه شديدة والشاغل كله هذا الم
الى قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا اعلق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل والمراد
وقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقوله عز وجل
ومن اراد الآخرة الآية اما ترى الاشارة كلها الى الارادة
فاثرها هو المهم اذا لكل العبد ذا واطب واستقام على الاولين اعني
الترك والتفرق فمأمول من فضل الله سبحانه ان يوفقه لدفع هذه
الارادة والاختيار عن قلبه فانه هو المفضل الكريم عز وجل ثم الذي

سمع قوله تعالى
استمع له واليه اصغى

الى الله
الحسن

يبعثك على الترحم والتنزه ويهون عليك ذكر آفات الدنيا
وعيوبها وقد اكثر الناس التعجب من ذلك فمنهم قول بعضهم ترکت
الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها
قال سيدي الامام رضي الله تعالى عنه لكل شخص من هذا رائحة الرغبة لان من
فر ان احد احب وصاله ومن ترك شيئا لمكان الشركاء فيه اخذ
لو انفرد به فالقول البالغ ما قاله شيخنا رضي الله تعالى ان الدنيا
عدوة الله سبحانه وانت محبة ومن احب احدا ابغض عدوه قال
ولان في اصلها وسخة جيفة الا ترى ان آخرها الى القذر والنتن
والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة ضمخت بطيب وطرزت بزينة
فاغتر بظاهرها الغافلون قال فهل ما حكم الزهد في الدنيا انه هو
فرض ام نفل فاعلم ان الزهد في الدنيا يقع عندنا على الحلال والحرام
فهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة هذا الحرام عند مستقيمي الطريقة
بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بمقدار
دفع الضرر واما الزهد في الحلال فانما يكون في منزلة الابد ان يكون
عندهم الحلال بمنزلة الميتة لا يتناول منها الا قدر الابد لهم منه و

الضمخ بفتح الجيم والطيب حتى
كانه يقطر كالتضميخ ٥

والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصدها ولها بحال وهذا
مع البرودة على القلب ان يقطع همته عنها ويستقذرها وينكرها
جدا فلا يبقى له في قلبه اختيار وارادة قال فهل لك كيف عمل في تصغير الدنيا
في شهواتها ولذاتها العجيبة المطلوبة عند الناس بمنزلة المستحيلة بمنزلة النار
والبشرية تبقيها والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق التوفيق الخاص و
علم آفاتها وقذرها في اصلها فتصير عنده كذلك وانما يتعجب من هذا الا من غبن
العميان عن عيوب الدنيا وآفاتها المغترون بظاهرها وزينتها و
سأضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا يتمثل بانسان صنع خبيصا بسكر
من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة من قتل وابصر ذلك رجل ولم يبصر
آخر ووضع الخبيص من يديهما مرتين مرتين فالرجل الذي ابصر ما جعل
فيه من السم يكون نادما في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه
بحال البتة ويكون عنده بمنزلة النار بل اصعب لكان ما يعلم خاتمته
ولا يغتر بظاهره وزينته واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر
بظاهره المزخرف وحرص عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه
الزاهد فيه وربما يسفهه في ذلك فهذا مثل حرام الدنيا مع البصراء

خبصه يخبصه خلطه ومنه
الخبيص المعمول من التمر
والسمن كذا في القاموس ٥

البصاق كذراب الباق
والبزاق ما ذا التم اذا خرج منه
وما دام فيه فريق وفي بعض
النسخ فيزاق ٥

المستفيدين بجهال الراغبين فانهم يطمع فيه السهم فيقصق فيه او
المخلوم ضحيته وزينته فاذا حمل اليه شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا
له لذلك الخبيث نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة
واذا لم يشاهد ذلك فهو جاهل به مغتر بظاهره حريص عليه كمن يحب
تحبب الدنيا مثل حلال الدنيا مع الفرق بين اهل البصيرة والاستقامة و
اهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين مع تساويهما في الطبع
البنية لبصارة وعلم كان لاحدهما وجهل وخفاء كان للآخر فلو علم
الراغب ابصر علة الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد ما يعلم
علم الراغب لكان راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذا التمييز للكمال
البصائر دون الطبائع وهذا اصل مفيد وكلام بين سديد يعرف
به من عقل وانصف والله تعالى الهداية والتوفيق بفضله قال قيل
لابد من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نزهد فيها قال علم
ان الزهد يجب في الفضول الذي هي حمالة الحاجة اليه في قوام البنية فالمقصود
القوام والقوة حتى يعبد الله سبحانه لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى
ان شاء اقامها بشيء وسبب وان شاء اقامها بغير سبب كالملائكة ثم

الفضول جمع فضل وهو
ضد النقص كذا في القاموس

ثم ان كان بشيء ان شاء شيء حاصل عندك او طلبك وكسبك و
ان شاء بشيء غيره بسببه لك مع حبيب الاحتساب بغير طلبك ولا كسب
كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا
لاحتاج بحالة الى الطلب والارادة فان لم تقو على ذلك وطلبك وارادتك
فانو بذلك القوة على عبادة الله سبحانه دون الشهوة والبلية فان
نويت ذلك كان الطلب والارادة منك خيرا وطلبا للآخرة بحقيقته
لا للدنيا ولا يقدح في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله
التوفيق العائق الثاني الخلق ثم عليك وفقك الله تعالى وايانا لطاعته
بالتزود عن الخلق وذلك لامرين احدهما انهم يشغلونك عن عبادة
الله تعالى وحكي عن بعضهم انه قال مررت بجماعة بتراءون و
واحد جالس بعيد منهم فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله سبحانه
اشتهي الي فقلت انت في خدك فقال مع ربي في مكاني فقلت من
سبق من هؤلاء فقال من غفر الله عز وجل له فقلت اين الطريق
فاشار بيده الى السماء وقام وتركني فالخلق اذن يشغلونك عن
العبادة بل يمنعونك منها بل يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال

العائق الثاني
الخلق

خاتم الأصم معه الله طلبت مني هذا الخلق خمسة اشياء فعلم احد طلبت
منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت أعينوني عليها ان لم تعينوا
فلم يفعلوا فقلت ارضوا مني ان فعلت فلم يفعلوا فقلت لا تمنعوني
فلم يفعلوا فقلت لا تدعوني الى بالا يرضى الله العظيم ولا
يعذر بي عليها ان لم أتابعكم ففعلوا فتركتهم واشتغلت بخاصة
نفسي واعلم انها الاخ في الدين لمن نبيك محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
وصف زمان العزلة وبين نعته ونعت اهله وامر فيه بالتفرد وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحالة اعلم بالمصالح وانصح منا لامته فاذا
وجدت زمانك على ما وصف وبين فامتثل امره واقبل نصحه ولا
تشك في انه كان اعرف بما يصلح لك في زمانك ولا تشغل بالعلل
الكاذبة ولا تخادع نفسك والافاتك لك ولا عذر لك والله اعلم
الذكر ما منها هو في الخبر المشهور عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه انه قال بينا نحن حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ
ذكر الفتنة فقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت امانتهم
وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله تعالى

فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وذكر لي خبر
آخر انه عليه الصلوة والسلام قال ذلك ايام الهرج قبل ايام المهدي
قال حين لا يأمن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في خبر آخر الحارث
بن عميرة انه قال له ان يدفع عن عرض فسيأتي عليك زمان
خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الكوفة فيه قائد العلم
قال متى ذلك قال اذا اميتت الصلوة وقبلت الرشا وشاع
الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجاء ويحكم النجاء قلت جمع ما ذكر
في هذه الاخبار تراه بعينك في زماننا هذا واهله ثم ان السلف
الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اجمعوا على التحذير من زمانهم
واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا به ولا شك انهم
كانوا ابصر وانصح فان لم يكن بعدهم خيرا مما كان بل شر وامر
وهو ما ذكر عن يوسف بن اسباط انه قال سمعت الثوري رحمه الله تعالى
يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان
قلت انا ان جلست في زمانه فمتى زماننا هذا وجبت وافترضت وعند

مستبشرا ان ابا يوسف انه كتب الى عباد يخاصه اما بعد فانك في
زمان كثير فقهاء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم يتعوذون بالله تعالى
من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين
ادركنا على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكثرة من الدنيا وفاد
عن الحسن ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال في العزلة راحة
من خلطاء السوء وفي مثل هذا قيل هذا الزمان الذي كنا نحذره اي نحذر
في قول كعب وفي قول ابن مسعود اعمى واصم من الازمان ملتبس منه
فيه لابليس تصويت وتصعيد ذكر ترى فيه قل الخير اجمعه والظلم و
الجور فيه غير مردود ان دام هذا ولم يحدث فيه غير لم يبك
ميت ولم يؤرخ بمولود ولقد حدث عن سفيان بن عيينة انه قال لم يوجد
قلت للثوري اوصني قال اقل من معرفة الناس قلت يرحمك الله في بعض
الاثر انه قد جاء في الخبر اكثر وا من معرفة الناس فان لكل مؤمن شفاعة
قال لا احسبك رأيت قط ما تنكره الا ممن تعرف قلت اجل ثم
بات فرأيته في المنام بخير فقلت يا ابا عبد الله اوصني قال اقل من
معرفة الناس فان التخلص منهم شديد وقد قيل مع هذا الخبر نظما

في الصحاح الغير الاسم من قولك غيرت
الشيء فتغير وفي القاموس غير الدهر
كعنب احداثه المغيرة



قال الشاعر

من حمد الناس لم يبلهم ذم بلاهم ذم من حمدا
وصار بالوحدة مستأنسا ويوحشه الاقرب
والابعد من الاحياء

ما زلت مذ لاح المشيب بمفرقي اقتبس عن هذا الوديم اكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لا اعرف
قال الفضيل لعلي بن الحسين ان احفظ لسانك واحبس مكانك وعالج
قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال سعيد بن المسيب في هذا الزمان
السكوت ولزوم البيوت والرضى بالقوت الى ان تموت وعن داود
الطائي ضم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من
الاسد وعن ابي عبيد رأيت حكيما قط الا قال في عقيب كلامه ان
احببت ان لا تعرف فانت من الله تعالى على بال والاخبار في هذا الباب اكثر من
ان يحتملها هذا الكتاب وقد صنفنا فيه كتابا مفردا سميناه كتاب اخلاق
الابرار والنجاة من الاشرار فقف عليه ترى العجب العجاب وفيه للعاقل
اشارة والله تعالى ولي التوفيق والهداية واما الخصلة الثانية التي تعضد
التفرد عن الناس في هذا الزمان ان الناس يفسدون عليك ما تحصل لك
من العبادة ان لم يعصمك الله سبحانه بسبب ما يعرض من قبلهم من دواعي
الرياء والتزين لهم قيل لسليمان الخواص قديم ابن ادهم انفقا
تأتيه نقال الآن الذي شغلني عنك اشد علي من الذي كان يشغلني عنك

وللعاقل فيه بخ
في القاموس اي عجب وتعجيب وتعجاب
وتعجابة عجب عاجب وتعجاب
او التعجب كالتعجب والتعاب ما جاوز حد التعجب

بن معاذ رحمه الله حيث قال رؤية الناس رأس الرياء وهو لاء الزهاد
قد جاءوا على نفوسهم من هذا الموضع حتى تركوا الملاقاة والتزاور ولعمري لذكر
ابن آدم بن حيان قال لأويس القرني رضي الله عنه صفنا بالزيارة واللقاء
فقال أويس قد وصفتك بما هو أنفع منهما وهو الدعاء على ظهر
الغيب لأن الزيارة واللقاء يعرض فيهما الرياء والتزين وقيل لسليمان
الخواص رحمه الله قدم ابراهيم بن أدهم أفلا تأتيه فقال لأن ألقى شيطانا
مارداً أحب إلي من لقائه فاستنكر واذلك قوله فقال إني إذا لقيته
أخاف أن أتزين وإذا لقيت شيطانا امتنع مني ولقد لقي الشيخ رحمه الله
الامام بعض العارفين رحمه الله فتذاكرا مليا ثم دعا في أحدهما و
قال للعارف ما أظنني جلست مجلسا أنا له أرجى من مجلسي هذا فقال له
العارف لكني ما جلست مجلسا أنا أخوف من مجلسي هذا الست تعمد
الى أحسن جديك وعلوبك فتحدثني به وتظهرها بين يدي وأنا
كذلك فقد وقع الرياء فبكى شيخ الامام مليا ثم عاش عليه وكان
بعد ذلك يتمثل بهذه الابيات يا ويحا من موقف ما به أخوف من ذا
يعدل الحاكم أبا بل زاده بعصيانه وليس من دونه راحم يقول الليل اذا

دجا الظلم والاة
التخوين والتوجع

دجا أي أقبل بسرعة يقال أعجوا أمركم عنا أي أسرعوا
الا أنه نادم يقول الليل اذا ما دجا أتاه الذي سر العالم لهذه حال
حال أهل الزهد والرياضة في علاقتهم فكيف حال أهل الغفلة والبطالة
بل حال أهل الشر والجهالة واعلم ان الزمان قد اصبح وما أعظم ما
اصبح الناس في ضرر كبير فانهم يشغلونك عن عبادة الله عز وجل بما
لا بد يحصل لك منها شيء فلزمك العزلة والتزود عن الناس والاستعاذة
بالله تعالى من شر هذا الزمان واهله والله تعالى يحفظ بفضله ورحمته فان مثل
مما هكم العزلة والتزود عن الناس فبين لنا حال طبقات الخلق فيها والحد
الذي يجب منها فاعلم يرحمك الله تعالى وإيانا ان الناس في هذا الباب
رجلان رجل لا حاجة للخلق الله في علم وبيان وحكم فالاولى بهذا الرجل
التزود عن الناس فلا يخالطهم الا في جمعة او جماعة او عيد وحج او
علم بالسنة او حاجة في معيشة لا بد له من ذلك والا فيوارى شخصه
ويلزم بيته لا يعرف ولا يعرف فاما ان احب هذا الرجل ان ينقطع عن
الناس فلا يخالطهم في امر من الامور البتة من دين او دنيا بجماعة او جمعة
او غيرها لما يرى له في ذلك من مصلحة وفراغ فانه لا يسعه ذلك الا اذا

وان نفس الى لحظة من ذكر الشفاء
وان كنت البيت

امرين اما ان يصير الى موضع لا [illegible] هذه الغروض كرؤس
الجبال [illegible] هذا احد الوجوه التي دعت
العباد الى تلك المواضع البعيدة من الناس و اما ان يتيقن بالحقيقة ان
الضرر الذي يلحقه في مخالطة الناس بسبب هذه الغروض اعظم من
[illegible] عذر في ذلك و لقد رأيت انا بمكة حرسها الله تعالى بعض
المشايخ المنفردين من اهل العلم و هو لا يحضر المسجد الحرام لاجل الجماعات
مع قربه منه و سلامة حاله فيما ذكرته في ذلك يوما في حال ترددي
اليه فذكر من عذره ما اشرنا اليه و هو ان ما يجده من الثواب لا يفي بما يلحقه
من الاثام و التبعات في الخروج الى المسجد و لقاء الناس فقلت انا جملة الامر
لا عتب على المعذور و الله سبحانه اولى بالعذر و هو عليم بذات الصدور
و لكن الطريق العدل فيه هو الاول بان يشارك الناس في الجمع و الجماعات و حضور
و ضروب الخيرات و يباينهم فيما سوى ذلك فان احب الطريق الثاني جمع جمعه ه
بان ينقطع عن الناس بمرة فسبيله الخروج الى موضع لا يتوجه عليه هذه
الغروض ثمه و اما الطريق الثالث و هو ان يكون مع الناس في مصر واحد لا
يحضر جماعة و لا جمعة لعذر يراه في ذلك من وزر او تبعة عليه فانه يحتاج الى

العتب بفتح التاء [illegible]
و بسكونها الملامة ه

---

[illegible] فيقوم [illegible]
فالاولى ان لا اسلم و احفظ [illegible]
فرجل يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس [illegible]
حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير يفعل او [illegible]
فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه [illegible]
لخلق الله تعالى ذابا عن دين الله سبحانه مبينا لاحكام الله عز و جل
فلقد روينا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم انه قال اذا ظهرت
البدع و سكت العالم فعليه لعنة الله تعالى و اذا خرج من بينهم فلا يجوز له
ايضا و لقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله قصد ان يتفرد (في كتاب تلامذته / شيخ الامام)
لعبادة الله تعالى عن الخلق فبينا هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي
يا ابا بكر اذ صرت من حجج الله تعالى على خلقه تركت عباد الله سبحانه
فرجع و كان هذا سبب صحبته مع الخلق و ذكر لي مأمون بن احمد رحمه الله
ان الاستاذ ابا اسحق رحمه الله قال للعباد في جبل لبنان يا اكلة
الحشيش تركتم امة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم في ايدي المبتدعة و اشتغلتم
ههنا باكل الحشيش قالوا و الله انا لا نقوى على صحبة الناس و انما اعطاك الله

[illegible] شعري [illegible] سنة
ست و اربعمائة ه

محمد بن حنبل ه

شعر

بين [illegible] وفي [illegible]

بدي الامة راغبا فوطن على ان تكن الطائع بين

كريمة وقلب صبور وهو في الصدر قانع ليس

طرفك بلجم وسر كمتوم يدي الرب في ائع وذكر

وتغرك بسام وبطنك جائع وقلبك مجروح وسوقك

وعضك مدفون ولطمتك شائع وفي كل يوم انت جارع غصة

من الدهر والاخوان والعلب طائع نهارك شغل الناس من غير منة

وليلك سوق غاب عنه الطلائع ودونك هذه الليل خذه ذريعة

ليوم عبوس عرفه الذرائع نعم النفس معهم والقلب ابعده عنهم

ذلك لعمري امر شديد وعيش نكد وفيه يقول تجتمع في وصيته

بني عش مع اهل زمانك ولا تقتد بهم ثم قال ما اشد هذا العيش مع

الاحياء والاقتداء بالاموات وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه خالط

الناس في زيهم ودينك لا تكلمنه فهذه نكتة معتنقة ثم اقول اذا ماج

الفتن بعضها في بعض وتراجع الامر وولى الناس عن امر الدين لا يرجون

في مؤمن الا ولا ذمة ولا يطلبون عالما ولا يرحمون مفيدا ولا يعينهم امرء

الطلائع جمع طليعة وهو من بعث ليطلع طلع العدو

الكلم الجرح

مدبرين

الى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير

[illegible] الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصر به اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس وما اقبح اثر الناس عليهم نفى عنهم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الالوية على كل بدعة وهتكوا الستور عن كل فرية فهم اساس الدين وعماد اليقين بهم يقوم الله الحجة على خلقه وما يدع الارض بغير عالم ظاهر او خائف مغمور كيلا تبطل حجج الله وبيناته وكم اين اولئك عدد هم في الناس قليل وفي الارض مجهولون فالله بعلمه فيهم يعرفهم منازلهم في الدنيا وكيف مصيرهم في العقبى فاسال الله ان يجعلنا منهم وان لا يتوفانا الا وهو راض عنا وان كنا غير مستاهلين لرضاه فانه الكريم الوهاب ثم اعلم يا اخي ان الله تعالى قد ابتلى الخلق كما ابتلى الخلق قبلهم بعضهم عن بعض وامرهم بالصبر والعفو والصفح والحلم والاناة والتثبت والنظر الدقيق في مسلوك طريق الآخرة

[illegible] الموصل المحتاج الى الله في باب الدين يحتاج في صحبته الخلق الى

[illegible] عدتها صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة

دائمة والتحري ان يكون في هذا المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم

فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه

واعرضوا استغنم ذلك منهم وان كانوا في حق وخير ساعدهم وان

في لغو وشر خالفهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم ان جاهلوهم

يقوم بجميع حقوقهم في الزيارات او العيادات او قضاء الحاجات التي ترفع اليه

امكنه ولا يطلبهم بالمكافاة ولا يرجو ذلك منهم ولا يريد منهم نفعه

انسيتي شاء ذلك او ياسطلم بالبذل اذا قدر ويتقبض عنهم في الاخذ

ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجاته

عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه ثم يحتاج مع ذلك الى نظر

لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

ان بعثت الليل لاضيعن نفسي وان بعثت النهار لاضيعن الرعية فكيف بالنوم

[illegible] المقصود كما مثلنا ولقد عرض لي في صفة حالي اياتي من
[illegible] تحاول اتصل الوصل" وفاز الاحباب بالاحباب"
[illegible] مذبذبين حيارى" بين حد الوصال والاجتناب"
[illegible] تجلى القرب ابعاد وهذا نفس حال المحال للاحباب" فاشتفينا منك
[illegible] شربة تذهب السقم وتهدي الى طريق الصواب" يا طبيب السقام يا
[illegible] مبرئ السقم" ويا منقذي من الاوصاب وتقبض عنان الجنان و
[illegible] نرجع الى المقصود من شان العزلة فقد خرجنا عن شرط الباب قال قيل

الاوصاب جمع وصب وهو المرض

[illegible] البس قد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ستكون فتنة امتي الجلوس فيها
[illegible] المشاة وفيه زجر عن التفرد فاعلم ان ذلك في غير زمان الفتنة بحمد الله
[illegible] وايضا فانه يجلس في المسجد ولا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص
[illegible] معهم وبالمعنى منفردا عنهم وهذا هو المعنى في معنى العزلة والتفرد الذي
[illegible] نحن في شرحه لا التفرد الذي بالشخص والمكان فافهم ذلك رحمك الله تعالى
[illegible] وفيه يقول ابرهيم بن ادهم كن واحدا جميعا ومن ربك واس ومن

[illegible] الصوفية سالكي طريق الآخرة والكون فيها اعلم
[illegible] المشتغل في هذا الشان لعامة اهل السلام الاخيار
[illegible] بين المعنيين والفائدتين اللتين احدهما العزلة
[illegible] بعدم الصحبة والمخالطة والمزاحمة في امورهم والتخلص
[illegible] معهم في جمعهم وجماعاتهم وتكثير شعائر الاسلام فيحصل السلامة
[illegible] هي للمنفرد من الخير الكثير الذي هو لعامة المسلمين مع الناس فيهم
العدة والبركة والنصيحة فصار الكون فيها اعدل طريق واحسن
حال واسلم سبيل ولهذا الشان اقام اكثر العارفين بين الناس
لينفعهم لعباد الله تعالى بابلاغ الدين وقلة اذاهم ومشاهدة الخلق
لآدابهم وحسن سموهم ليقتدوا بهم فان لسان الحال افصح من
المقال فصار ذلك احسن تدبير في امر الدين للعلم والعبادة واحكم
رأي فان قيل فما حال المريد مع المجتهدين من الماضين لتصحبهم
يتعذر لهم فاعلم انهم اذا كانوا ثابتين على رسومهم الاولى وسيرهم
الموروثة فهم اجل اخوان في الله عز وجل واصحاب اعوان على عبادة

السبب الاخلاس

في الزيان

[illegible] تهم على مقدار

[illegible] بسط وبطل الطيف فلا يقدح ذلك في عزلتك وتفردك عن

الناس [illegible] وعلى اخيك لضر وآفة بل بخير كثير ونفع

عظيم [illegible] والله سبحانه الموفق فان قلت فما يعينني على العزلة عن الناس

والتفرد ويهون علي ذلك فاعلم انه ليهون ذلك عليك ثلثة امور

احدها استغراق وقتك في العبادة فان العبادة تشغلك وان

الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذا رأيت نفسك تستطيع الى

ملاقاة الناس وكلامهم من غير حاجة وضرورة فاعلم ان ذلك فضول اشتغال

الفراغ والبطالة اليك ولقد احسن قائل هذا المعنى ان الفراغ الى

كلامك قادني ولربما يحمل الفضول الفارغ فاذا كنت ذا عانيت

العبادة حقها وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بكتاب الله

سبحانه واشتغلت عن الخلق واستوحشت عن صحبتهم وكلامهم

ففي الخبر ان موسى عليه الصلوة والسلام كان اذا رجع عن المناجاة

يستوحش عن كلام الناس وكان يجعل اصبعيه في اذنيه لئلا يسمع كلامهم

وكان كلامهم عنده من النفور والوحشة في ذلك الوقت كاصوات الحمير و

وعليك [illegible] ثانية [illegible] الله [illegible] عباده [illegible]

والثاني قطع الطمع عنهم مرة فيهون عليك اعراضهم لان [illegible]

ولا تخاف ضرره لوجوده وعدمه سواء والثالث تبصر آفاتهم [illegible]

وتكريره على قلبك فان هذه الاذكار الثلثة اذا [illegible]

الخلق الى بابه سبحانه وتعالى والتفرد لعبادته وحببته اليك [illegible]

سبحانه التوفيق والعصمة العائق الثالث الشيطان ثم عليك يا اخي

بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين احداهما انه عدو لا مطمع فيه

بوجه للصلح وابقاء عليك بل لا يقنعه الا هلاكك اصلا فلا وجه اذا

للامن من شر هذا العدو والغفلة عنه وتأمل آيتين من كتاب الله تعالى احداهما

قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين

والثانية قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والخصلة

الثانية انه مجبول على عداوتك ومنتصب ابدا لمحاربتك فهو آناء الليل و

اطراف النهار يرميك بسهامه وانت غافل فكيف يكون الحال ثم و

لك نكتة اخرى وهي انك في عبادة الله تعالى ودعوة الخلق الى بابه

بفعلك وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان وهمته ومراده وحرفته

العائق الثالث الشيطان

[illegible]

[illegal] يخاطبك لتخابط الشيطان وتكايده
[illegal] يشق وسطه لتجاذبك وتعاركك حتى تفسد
[illegal] تشكيل حتى تهلكك أو تسوء أذلا يأمن جانبك بعد فانه
[illegal] يقصد اهلاكك الا من لا يخابطه ولا يناقضه بل يصادقه و
يوافقه كالكفار واهل الضلال والرغبة في بعض الاحوال فكيف قصده
لمن قام لمخابطته وتجرد لمناقضته فلهذا مع سائر الناس عداوة
عامة ومعك بها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة وان امر كله
لهم ومعه عليك عوان اشد اعليك تغشك وتعوك له اسباب.
ومداخل وابواب انت عنها غافل وقد صدق يحيى بن معاذ الرازي
حيث قال الشيطان فارغ وانت مشغول والشيطان يراك وانت
لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك للشيطان عون عليك
فاذا لابد من محاربته وقهره الا فلا تأمن انفسك والهلاك
قلت فبماي شئ أحارب الشيطان وبماي شئ اقهره وادفعه فاعلم
ان لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة طريقين احدهما ما قال بعضهم ان
التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله سبحانه لا غير فان الشيطان

الشيطان كلب سلطه الله تعالى على عباده [illegal]
تعبث وضاع عليك وقتك وربما [illegal]
ان الرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك اولى [illegal]
الطريق المجاهدة والقيام عليه بالرد والمخالفة [illegal]
الطريق العدل الجامع في امره ان نجمع بين الطريقين فنستعيذ بالله تعالى
اولا من شره كما امرنا وهو الكافي في شره ثم ان رأيناه يتغلب علينا
علمنا انه ابتلاء من الله سبحانه ليرى صدق مجاهدتنا وقوتنا في
امر الله تعالى وصبرنا كما انه يسلط علينا الكفار مع قدرته على كفايته
امرهم وشرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة
كما قال تعالى وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منهم شهداء وقال ام حسبتم
ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وكذلك
هذا ثم ان محاربته وقهره فيما قال علماؤنا في ثلثة اشياء احدها
ان تتعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا يتجاسر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار قد احترس منه فرده الثاني ان تستخف بدعوته فلا
تعلق قلبك به وتتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه

يتغلط خ

او تشوشت بالاتباع يتغلط خ

في الخواطر

كالسبب
[illegible] التقسيم
[illegible] اعلم بعد هذا
التقسيم ان الخاطر الذي من الله تعالى ابتداءً قد يكون بخيرٍ اكيدٍ وامرٍ للجنة وقد يكون
[illegible] وتغلبها للجنة والخاطر الذي يكون من قبل الملهم لا يكون الا بخير
او هو ناصح مرشد لم يزل الا ذلك والخاطر الذي يكون من قبل الشيطان
لا يكون الا بشرٍ اغواءً واستدراجاً او ربما يكون بالخير مكراً واستدراجاً
والذي يكون من قبل هوى النفس يكون بالشر وبالاخير فيه تمتعاً
وتعشقاً ولقد وجدت عن بعض السلف ان هوى النفس اضاقد
يدعو الى خير والمقصود منه شر كالشيطان فهذه انواعها ثم بعد هذه
انك محتاج الى معرفة ثلثة فصول لا بد لك منها البتة وفيها المقصود
احدها الفرق بين خاطر الخير وخاطر الشر في الجملة والثاني الفرق بين خاطر الشر ابتدائي
وشيطاني وهو الذي به يفرق بينهما فان لكل واحد منهما دفعاً من نوع
آخر والثالث الفرق بين خاطر ابتدائي والهامي وشيطاني لتتبع يكون من الله
تعالى ومن الملهم وتجتنب ما يكون من الشيطان وكذلك الكلام على قول من
يقول به فاما الفصل الاول فقال علماؤنا اذا اردت ان تعرف خاطر

للانتفاع في نسخ ٥ اي بعد عائدة الى الخ



خاطر الخير من خاطر الشر وتعرف [illegible]
[illegible] لك حالة الاول ان تعرض الامر الذي خطر لك [illegible]
وافق جنسه فهو خير وان كان بالضد بر خصة او شبهة فهو شر
فان لم يستبن لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء [illegible]
فعله اقتداءً بالصالحين فهو خير وان كان بالضد اتباعاً للطالحين فهو شر فان
لم يستبن لك بهذا الميزان فاعرضه على النفس والهوى فانظر ان كان ما
تنزع عنه النفس نزعة طبع لا نزعة خشية وترهيب فاعلم انه خير وان
كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء الى الله تعالى و
ترغيب فهو شر اذ النفس امارة بالسوء لا تميل بأصلها الا الى شر فبهذه
الموازين اذا نظرت وانعمت النظر يستبين لك خاطر الخير من خاطر الشر
والله تعالى ولي الهداية بفضله انه جواد كريم وأما الفصل الثاني
فاذا اردت ان تعرف ان خاطر شر يكون من قبل الشيطان او من
خاطر شر يكون من قبل هوى النفس او من الله تعالى ابتداء فانظر فيه من
ثلثة اوجه احدها ان وجدته مصمماً راتباً على حالة واحدة فهو من
الله عز وجل او من هوى النفس وان وجدته متردداً مضطرباً فاعلم انه من

[illegible] كان [illegible] مثل الهوى النفس مثل النمر
[illegible] جانب الخير والشر بالغ وقهر ظاهر او مثل الحجر الذي
[illegible] مثل الكلاب ربيع حتى تقتل ومثل الشيطان مثل الذئب اذا
[illegible] من جانب دخل جانب وثانيها ان وجدته عقيب ذنب
احدثته فهو من الله تعالى اعانة وعقوبة بشؤم ذلك الذنب قال الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم كانوا يكسبون قال شيخي الامام رحمه الله هكذا
يؤدي الذنوب الى قسوة القلب او لها خاطر ثم تؤدي الى القسوة
والرين وان كان ذلك الخاطر مبتدأ الا عقيب ذنب كان منك فاعلم
انه من جنود الشيطان هذا في الاكثر لانه يبتدئ بدعوة الشر ويطلب الاغواء
بكل حال والثالث ان وجدته لا يضعف ولا يثقل بذكر الله تعالى
فهو من الله وان وجدته يضعف ويثقل بذكره سبحانه فهو من
الشيطان كما ذكر في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس الخناس ان
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل
وسوس واما الفصل الثالث فان اردت ان تعرف من خاطر
خير يكون من الله عز وجل او من الملك فانظر في ذلك من ثلثة اوجه ان

النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] كان قويا مصمما فهو من الله تعالى وان كان ضعيفا مترددا فهو
ناصح يدخل فيك من كل وجه ويعرض عليك من كل نصح ترجو به
ورغبتك في الخير والثاني ان كان عقيب اجتهاد منك وطاعة فهو
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان كان مبتدأ فهو من الملك في الاغلب والثالث ان كان في
الاصول والاعمال الباطنة فهو من الله سبحانه وان كان في الفروع والاعمال
الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ الملك لا سبيل له الى معرفة باطن
العبد في قول اكثرهم واما خاطر الخير الذي يكون من قبل الشيطان استدراجا
الى شر [illegible] عليه فلقد قال شيخنا رحمه الله ان وجدت نفسك في
ذلك الفعل الذي خطر بقلبك مع نشاط لا مع خشية ومع عجلة
لا مع تأن ومع امن لا مع خوف ومع عمى العاقبة لا مع بصيرة
فاعلم انه من الشيطان فاجتنبه وان وجدت نفسك على ضد ذلك
مع خشية لا مع نشاط ومع تان لا مع عجلة ومع خوف لا مع
امن ومع بصارة للعاقبة لا مع عمى فاعلم انه من الله تعالى او من الملك
قلت انا فكان النشاط خفة في الاركان للفعل من غير بصيرة و

ذكر

خمسة تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب والجهيز الميت
اذا مات والضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب واما
الخوف فيحتمل ان يكون في اتمامه واداءه على وجهه وحقه وقبول الله تعالى
اياه واما ببصارة القبح فبان يتبصر ويتيقن انه رشد وخير ويحتمل رؤية
الثواب في العقبى ورجاءه فان علم ذلك موقتا فهذه الفصول الخمسة التي
نريد ان نعرفها في فصل الخواطر فاذكرها واتم النظر فيها ما استطعت
فانها من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة في هذا الباب والله تعالى الموفق
بفضله واما فصل الحيل والمخادعات من الشيطان فمجرى ذلك ومثاله

حيل الشيطان ومخادعاته

ان مكائد الشيطان مع ابن آدم في الطاعة من سبعة وجوه احدها ان
ينهى عنه فان عصمه الله تعالى ورده بان قال اني محتاج الى ذلك جدا
اذ لا بد من التزود من هذه الدنيا الفانية للآخرة التي لا انقضاء لها ثم
يائس بالتسويف فان عصمه الله تعالى ورده بان قال السنة اجلي بيدي وعلى آتي لي
سوف اعمل اليوم الى غد فاعمل لغد حتى اعمله فان لكل يوم عملا ثم

يأمره بالعجلة بدل التأني في كل عمل يريد ان يعمله فان عصمه الله تعالى
ورده بان قال قليل العمل مع التقوى خير من كثير مع الغرة ثم يأمره باتمام العمل مرآة للناس فان عصمه الله تعالى ورده بان قال
الذي اعمل بمرآة الناس فلا يكفيني رؤية الله تعالى اياي فيحمله
في العجب فيقول ما اعظمك وايقظك فان عصمه الله تعالى ورده بان
قال المنة لله تعالى في ذلك دوني وهو الذي خصني بتوفيقه وجعل العمل
قيمة بفضله ولو لا فضله فما ذا قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله تعالى علي
وجنب معصيتي له ثم يأتيه من وجه سادس وهو اعظمها واتلفها
عليه الا متيقظ وهو ان يقول اجتهد انت في السر فان الله تعالى سيظهره
عليك ويلبس كل عامل عمله واراد بذلك ضربا من الرياء فان
عصمه الله تعالى ورده بان قال يا مغبون الى كم ذا الى الآن كنت
تأتيني من وجه افساد عملي والآن تأتيني من وجه اخلاصه لتفسده
انا انا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء اظهر وان شاء اخفى ولي
شأن جعلني خطيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك اليه ابالي ان اظهر
ذلك للناس او لم يظهر فليبلبل بدهيم شيئ ثم يأتيه من وجه سابع

[illegible] العمل [illegible] سعيدا لم يضرك
[illegible] فعله فان عصمه الله تعالى فرده بان
[illegible] على العهد امتثال الامر لعبوديته والرب اعلم
[illegible] او يفعل ما يريد ولانه ينفعني العمل كنت لاني ان
كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا فانا
محتاج اليه كيلا اللوم نفسي على ان الله تعالى لا يجازيني على الطاعة بكل
حال ولا يضرني على اني ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من ان
ادخلها وانا عاص وكيف وعده حق وقوله صدق ووعده
على الطاعات بالثواب فمن لقي الله تعالى على الايمان والطاعات دخل
الجنة ودخل الجنة لاستحقاقه بعمله للجنة ولكن لوعده الصادق
ولهذا المعنى اخبر الله تعالى عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده فتيقظ رحمك الله تعالى فان الامر كما ترى وتسمع وقس عليه
سائر الافعال والاحوال واستعن بالله سبحانه فان الامر بيده ومنه
التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العائق الرابع النفس

عليك عصمك الله تعالى وايانا بالحذر من هذه النفس الامارة بالسوء فانها

[illegible] اضر للاعداء وبلاياها اضعف [illegible]
[illegible] ودواءها اعضل الادواء ومداواتها اشكل [illegible]
انه عدو من داخل والبلص اذا كان في البيت اعز [illegible]
عظم الضرر ولقد صدق القائل نفسي التي في اضرتني وداعي [illegible]
واوجاعي فكيف احترازي من عدو اذا كان عدوي من اضلاعي
والثاني انه عدو محجوب والانسان اعمى عن عيب محجوب به لا يكاد يبصر عيبه
كما قال القائل عيون الرضى عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط
تبدي المساويا فاذا استحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع
على عيبها وهي في عداوتها واضرارها فما او شك ان توقعه في فضيحة
وهلاك وهو لا يشعر الا ان يحفظ الله تعالى بفضله ويعين عليها برحمته ثم
اقول تأمل يا ايها الرجل نكتة واحدة مقنعة وهي انك اذا نظرت وجدت
اصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله تعالى
من اول الخلق الى يوم القيامة من قبل هذه النفس اما بها وحدها او بمعونتها
مشاركتها ومساعدتها فاول المعصية لله تعالى من ابليس وكان سببها بعد
القضاء السابق هو النفس بكبرها وحسدها آفتها بعد عبادة ثمانين

الى ابد الآبدين اذ لم يكن هناك
الاخلو والسلطنة بل كان النفس بكبرها وحسدها فعملت به ما عملت ثم
ترقى الى ابد الآبدين ثم حدث قابيل وهابيل كان السبب الحسد والشح ثم
حدث هاروت وماروت كان السبب الشهوة ثم لهم جرا الى
يوم القيمة لا تجد في الخلق فتنة ولا فضيحة ولا ضلالا ولا معصية
واصلها النفس وهواها ولا كان الخلق في سلامة وخير فاذا كان عدو
هذا الضرر كله فحق للعاقل انه يهتم باجره والله تعالى الموفق والهادي
قال قلت فما الحيلة اذا انا في هذا العدو والتدبير في امره فبين لنا ذلك
فاعلم انا ذكرنا فيما تقدم ان امرها عسير صعب اذ لا يمكن قهرها بمرة كسائر
الاعداء اذ هي لطيفة والآلة قبل ان عرابيا دعا انسانا بجبر فقال
كبت الله تعالى كل عدو الا نفسك فانه لا يمكن ابهالها بمرة لمكان ضررها



فتحتاج الى طريق بين الطريقين تثيرها وتستفز
وتضعفها وتجسها على حد لا تتمادى فانه في امور الدين مستحسن نظر
لطيف ثم قد ذكرنا في امرها ان تجمها بجام الروح المحبل
الفائدتان جميعا فان قبل هذه دابة حموح
لا تنقاد للجام فما الحيلة فيها حتى يمكننا منه فاعلم انك صادق
والحيلة تذليلها حتى تنقاد للجام قال علما وتاديبها انما تذل النفس وتكسر
هواها بثلثة اشياء احدها منع الشهوات فان الدابة الحرون تلين
اذا نقص علفها والثاني حمل اثقال العبادات عليها فان الجماز اذا زيد
حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد والثالث الاستعانة
بالله عز وجل والتضرع اليه بان يعينك والا فلا مخلص انا تسمع قول
يوسف عليه الصلوة والسلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربي فاذا واظبت على هذه الامور الثلثة انقادت لك النفس الجموح
باذن الله عز وجل فحينئذ ترد الى ان تملكها وتلجمها وتأمن شرها قال
قلت فبين لنا الآن ما هو المنهج في تعلمه فاعلم اولا ان الجوهر عزيز
فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جواهر شريفة وعلوم نفيسة وخير كثير وزاد

في كتب تذليل النفس

في العلوي

كنوز كنيز عظيم حكيم عظيم فكان خيرات الدنيا والآخرة
جمعت تحت هذه الخصلة الواحدة التي هي التقوى وتأمل ما في
القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف
اليها من عاقبة وأنا أعدد لك من جملتها اثنتي عشرة خصلة أولاها
المدحة والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
والثانية الحفظ والحراسة من الأعداء قال سبحانه وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا والثالثة التأييد والنصر قال تعالى ان الله مع
الذين اتقوا وقال تعالى والله ولي المتقين والرابعة النجاة من الشدائد و
الرزق الحلال قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب والخامسة اصلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادسة غفران الذنوب قال تعالى
ويغفر لكم ذنوبكم والسابعة محبة الله تعالى قال سبحانه ان الله يحب المتقين
والثامنة القبول قال عز وجل انما يتقبل الله من المتقين والتاسعة
الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشرة الامن
عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة

الدنيا وفي الآخرة والحادية عشرة نجاة النار قال تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا وقال وسيجنبها الأتقى والثانية عشرة الخلود في الجنة قال تعالى
خالدين فيها فهذا كل خير وسعادة في الدارين جمعت في التقوى
فلا تنس ايها الرجل نصيبك منها ثم الذي يخص بهذا الاسم من بين
العبادة ثلثة اصول التوفيق والتأييد والولاية للمتقين كما قال تعالى ان
الله مع المتقين والثاني اصلاح العمل واتمام التقصير وهو للمتقين كما قال تعالى
انما يتقبل الله من المتقين ويصلح لكم اعمالكم والثالث قبول العمل وهو للمتقين كما
قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين فمدار العبادة على هذه الامور الثلثة
التوفيق اولا حتى تعمل ثم الاصلاح للتقصير حتى تتم ثم القبول اذا تم وهذه
الثلثة التي يتضرع فيها العابدون الى الله عز وجل ويسألون فيقولون
ربنا وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا وقد وعد الله تعالى ذلك
كله على التقوى واكرم بها التقي سئل ولم يسئل فعليك بهذه التقوى
ان اردت عبادة الله تعالى ان اردت سعادة الدنيا والعقبى والله
صدق القائل من اتقى الله فذاك الذي سبق اليه المتجر الرابح والقائل من عرف الله فلم يتغنه معرفة الله فذاك الشقي ما يصنع

لا يتبع العبد الى قبره غير التقى شعر
والعمل الصالح

في القاموس اعجبه كعلمه على التعجب منه واعجب به عجب وسر كاعجبه

كلك يارنلرم كلك قانوه
حلاله دوغن كيدم بندم اتوا
هلا لم عايشه قزم فاطمه
الوداي اهل ببنم الودا

محمد باشني بردن فالدرر
نوري ايله عالمدي دولدرر
بنم اقتلرم دبيوب چاغرر
الوداي اي اقتلرم الودا

سوكلك عثمان وارسك فيومي قرسون
ابوبكر يوسون عمر صوقيوسون
وركين مرقمي ويسه كيسون
حسرتم وبين صكا الوداد

الهي
بويارك سفرم واولماز محمدك كروانسه ايرلم جانم كورلم
فاطمه سلطان ايكي يولمشل صاجني يقشلامش اقتمك صوچي
كلوررلم سير ايدلم كوچي محمدك كروانسه ايرلم جانم كورلم
ابوبكر محمايندده اوتورر عمر عثمان رسالتن كوتورر
حضرت علي يشيل سنجاق كوتورر
محمدك كوروانسه ايرلم جانم كورلم

صراردي كول باغدم هزان اوچدي
يمشم توكندي قزلم دوشدي
بوكمن يوكلندي كروانلر كوچدي
محمدك كروانسه ايرلم جانم كورلم

فاطمه آنا ایدر بابام یولنه
علی ذوالفقار ین دقمش بلله
اولمش جنت بولنه
محمدك کروانیله ایرلم جانم کورلم
عمم

الهی

باکز عدیم بر آدمی آدمینه
بکا الله کرك غیری کرکمز

ملك آدمینه
صحبتینه
بکا الله کرك غیری کرکمز

یتر اما یلدم آته آته قرندا شمی
بکا الله کرك ملکلر

آقیدم کوزمدن قانله یاشمی
بنم ایچون اغلر کوکلم ملکلر

زیدان اولدی بکا الشیو للکلر
بکا الله کرك غیری کرکمز

اغلر اولدی شوندہ دور لو یمکلر

بن الهی یسودم جانی کوکدن
بکا الله کرك غیری کرکمز

گناه کارم نسنه کامز الدن
دردی اولن بینه دردینه اغلر

کورندی شول بیچاره درویشلر
بکا الله کرك غیری کرکمز

دردیله آه ایدوب حقی ذکر ایلر

[illegible] في الجملة فافهمه موفقا ان
[illegible] ل لنا الآن هذا المعنى في النفس و
[illegible] فيها ان الحاجات من بيناك لنعلم كيف يلجم هذه
النفس بهذا اللغام الذي فصلت من حقيقة التقوى فاقول اول ما
[illegible] تفصيله في امر هذه النفس ان تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن
كل معصية وتصونها عن كل فضول وما فعلت ذلك كنت قد
اتقيت الله تعالى في عينك واذنك ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك
وجميع اركانك والجمتها بلجام التقوى ولهذا الكتاب شرح بطول و
قد اشرنا اليه في احياء علوم الدين واما القدر الذي لابد منه ههنا فان
نقول من اراد ان يتقي الله تعالى فليراع الاعضاء الخمسة فانها اصول
وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فيحرص عليها بصيانة
لها عن كل ما يخاف منه ضررا في امر الدين من معصية وحرام و
فضول واسراف من حلال فاذا حصل صيانة هذه الاعضاء فمرجو ان
يكفي سائر الاركان ويكون قد قام بالتقوى الجامعة لجميع بدنه
عز وجل فقد عت الحاجة الى بيان خمسة فصول لهذه الاعضاء و

حفظ العين

وتفصيل ما يحرم في حق كل واحد منها على هذا الترتيب
الفصل الاول العين عليك وفقك الله تعالى بحفظ العين فانها
سبب كل فتنة وآفة فاذكر في امرها اصلا كليا وهو قول
سبحانه قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى
لهم ان الله خبير بما يصنعون واعلم انك اذا تأملت هذه الآية فاذا فيها ثلثة
معان عزيزة تأديب وتنبيه وتهديد فاما التأديب فقوله قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ولابد للعبد من امتثال امر
السيد المتأدب بأدبه والا فيكون مسيئ الادب مستحقا للعقوبة ولا بد
له في حضور المجلس والمثول بالحضرة فافهم هذه النكتة وتامل ما تحتها
فيها فيها واما التنبيه فقوله ذلك ازكى لهم على معنيين احدهما
ذلك اطهر لقلوبهم والزكاة الطهارة والتزكية التطهير والثاني ذلك ازكى
لخيرهم واكثر والزكاة في الاصل النمو فنبه على ان في غض البصر تطهير القلب وتكثير
الطاعة والخير وذلك انك اذا لم تغض بصرك وادرجت عنانه ينظر الى
ما لا يعنيك فلا بد اما ان تقع عينك على حرام فان تعمدت فذنب كبير
وربما تعلق قلبك بذلك فتهلك ان لم يرحم الله تعالى فلقد روي ان العبد لينظر

مثل قام منتصبا نفس

غسل الادیم کغسل ... فی الدباغ

... بتغسل ... الادیم فی الدباغ لا تنتفع به ابدا ... کل ... فاحفظ قلبک به فجاءک الوساوس والخواطر بسببه
تهلک لا تصل الیه فیبقی مشغول القلب منقطعا عن الخیر ولو کنت لم تر
ذلک فلا کنت مستریحا عن ذلک کله وفی هذا المعنی ذکر عن عیسی علیه الصلوات
الله تعالی نبینا وعلیه یا کم والنظر فانها تزرع فی القلب الشهوة وکفی
بها لصاحبها فتنة وقال ذو النون نعم حاجب الشهوات غض الابصار
ولقد احسن القائل وانک اذا ارسلت طرفک رائدا لقلبک یوما
اتعبتک المناظر رأیت الذی لا کله انت قادر علیه ولا عن بعضه انت
صابر فاذا ما کنت غاض البصر حافظا للعین لا تنظر الی ما لا یعنیک ولا
یمکنک کنت نقی الصدر فارغ القلب مستریحا عن کثیر من الوساوس
سالم النفس عن الآفات متزایدا فی الخیرات فتنبه لهذه النکتة الجامعة
والله تعالی الموفق بمنه واما التهدید فقوله ان الله ... خبیر بما یصنعون
وقال تعالی یعلم خائنة الاعین وما تخفی الصدور وکفی بهذا تحذیرا لمن
خاف مقام ربه فهذا اصل واحد من کتاب الله تعالی والاصل الثانی ما روی
عن رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان النظر الی محاسن المرأة تبعث

شعر

فایاک والامر الذی ان توسعت ... موارده ضاقت علیک المصادر



من سهام ابلیس فمن ترکها اذاقه الله تعالی طعم عبادة یستحلی
وجدان حلاوة العبادة ولذة المناجاة العابدین بمکان فهذا
شیء مجرب علمه وتحققه من عمل به انه اذا امتنع عن النظر الا لما تعنیه
لذة للعبادة وحلاوة وللقلب صفوة لم یجدها قبل ذلک والاصل الثانی
ان تنظر الی کل عضو من اعضائک لما اذا یصلح وتنظر له ما اذا فعله
حسب ذلک تصونه وتحفظه فالرجل للمشی فی ریاض الجنة وقصورها
والید لکاس الشراب وتناول الاثمار وکذلک فی سائر الاعضاء
فالعین انما هی للنظر الی رب العالمین سبحانه وتعالی فی الدارین کرامة
اجل واکبر من ذلک فحقیق للشیء ینظر وبین الی مثل هذه الکرامة ان یصان و
یحفظ ویغار ویکرم فهذه الاصول الثلثة اذا احسن التامل فیها
کفتک المؤنة فی هذا الفصل والله ولی التوفیق الفصل الثانی فی الاذن
فعلیک بصیانة سمعک عن الخنی والفضول وذلک لامرین احدهما
روی للمستمع شریک المتکلم وفی ذلک یقول القائل تحذر من الطرق
او ساطها وعد عن الجانب المشتبه وتسمعک صن عن سماع القبیح
کصون اللسان عن اللفظ به فانک عند استماع القبیح شریک

شعر

حفظ اللسان

والسلام بلسان نفسه ثم قال يا داود عليك بالصوم فان الصوم يورث عبده في وجهت
نفسي تحمل مؤنة الصوم في الحر الشديد بالبصرة ولا تحمل مؤنة الصوم
لا تغنيها فعليك اذاً بالتحفظ جداً وبذل المجهود وتذكر خمسة اصوص
احدها ما روى ابو سعيد الخدري رض ان ابن آدم اذا اصبح تكفر
الاعضاء كلها الى اللسان وتقول نشدك الله تعالى ان تستقيم فان كنا
استقمنا واستقمنا وان اعوججت اعوججنا فكلت المغنى والله تعالى اعلم
لان بطن اللسان يوثر في اعضاء الانسان ما لم يوفق والخذلان يؤكد ذا
المعنى ما حكي عن مالك بن دينار رح انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك
ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك
والاصل الذي حفظ وقتك فان اكثر ما يتكلم به الانسان مما غير ذكر الله
عز وجل فعلى الاقل يكون لغوا ضيع لوقت به ذلك لان حساب ان كان
مر على غرفة بنيت فقال لمن بنيت هذه ثم اقبل على نفسه فقال
انا تغش الغرور تسأل عن لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة قلت
فيا طوبى للمتهمين بانفسهم يا ويح للغافلين الذين خلعوا العذار وارخوا
العنان والله تعالى المستعان ولقد صدق القائل واحسن اغتنم ركعتين

شعر



تقوية غفلته والذي ذلك يفتح الخواطر والوساوس في القلب ثم
قد يكون سبب الاشتغال في البدن مما بني للعبادة شيء ثم اعلم ان
الطعام الذي يقع في قلب الانسان وسمعه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه
فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم المميت بقاء الكلام و
فجرعته اكره ابلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم او غيره وربما
يبقى اثره زمانا ثم يزول وله دواء يزيل اثره من جسم الانسان واما
الكلام الذي وقع في قلب الانسان فربما بقي معه جميع عمره لا ينسى فان
كان شيئا رديا فلا يزال يتعبه ويغيظه ويرد بسببه خواطره في
القلب وساوس يحتاج ان يتفرص عنها ويعدل بقلبه عن تذكرها وتعيد
ما لله تعالى من سترها ولا يأمن ان تحمله على بليته وتحركه حتى يقع في آخر الامر
في آفة عظيمة ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه
المؤونة مستريحا فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق الفصل الثالث
اللسان ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه وقيده فانه اشد الاعضاء
جماحا وطغيانا واكبرها فسادا او عدوانا فلقد روينا عن سفيان بن
عبد الله انه قال قلت يا رسول الله ما اكبر ما تخاف علي فاخذ علية الصلوة و

احفظ لسانك ان الرجل يأتي الى عرض قتيل الرجال

دليل الفؤاد يدل الرجال على عقل اللسان ولان مطيع لسانه

في كمين اذا دخل عليه إعارة فضرع الخنى

يكن لك حرز بكتاب سمان وفي المثل السابق

لصاحبها دعني والاصل احمي مس ذكر آفات الآفة وعاقبتها

واذكر فيه نكتة واحدة وهي انه لا يأمن ان تقول قولا محظورا

او قولا مباحا من فضول لا تعنيك فان كان محظورا فيه عذاب

الله تعالى الذي لا طاقة لك به فقد روينا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

انه قال ليلة اسري بي نظرت في النار فرأيت فيها يأكلون الجيف قلت

يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ولقد قال

صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ رضي الله تعالى عنه اقطع لسانك عن جملة

القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فيمزقك

كلاب النار وعن ابي قلابة انه قال الزنى في الغيبة خراب العقب

الهدى فنسأل الله تعالى العصمة من ذلك بفضله هذا في الكلام المحظور

واما المباح ففيه اربعة امور احدها شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه

من الملموس اللفظ وتجرك الصوت

والحبلة او اصوات مبهمة لا

تفهم انثى واريد بها الكلام



نطقت

اخفض الصوت ان

قال بعض الحكماء

بليل والنفث بالنهار قبل المقال ليس للقول

رجعة حين يلفظ يقبح كون وبجال

الاحياء

من بغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا

يمينا وشمالا ويلقنا عن الحسن انه قيل له يا ابا سعيد لئن فلانا اغتابك

فبعث الله بطبق فيه رطب وقال بلغنه انك اهديت الي حسناتك

فاحببت ان اكافئك وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت

مغتابا لاغتبت امي لانها احق بحسناتي وذكر انه فات حاتما الاصم

ليلة القيام فعزته زوجته فقال لم اقم اما صلوا الليل الباردة فلما

اصبحوا نالوا مني فتكفل صلوتهم يوم القيامة في ميزاني والاصل الرابع

من آفات اللسان على ما قال سفيان لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك

وقال الآخر لا تبسط لسانك فتسمع عليك شأنك وقال آخر احفظ

لسانك لا تذل فتبتلى بلزوم البلاء موكل بالمنطق ولابن المبارك

فائدة وحق الحراث يجي منها فلا يؤذي بما قال الله سبحانه
وسقط في قوله الا لديه رقيب عتيد والذي ارسال كتاب الى الله
من اللغو والهذر فليحذر العبد من ذلك وليخش الله عز وجل ذكر ابن
بعضهم نظر الى رجل يتكلم بالخنى فقال يا هذا انما تملي كتابك الى ربك فانظر
ما تملي والثالث قراءته بين يدي الملك الجبار يوم العباد على رؤوس
الاشهاد بين الشدائد والاهوال عطشان جوعان منقطعا عن
الجنة محبوسا عن النعمة والرابع اللوم والتعيير لما قلت واتطع
الحجة والحياء من رب العزة وقد قيل ان بك والفضول فان حسنا
يطول وكفى بهذه الاصول واعظا لمن اتعظ وقد بسطنا في
كتاب اسرار معاملات الدين ما فيه مقنع فانظر فيه تجد الشفاء الفصل
الرابع القلب فاحفظ عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك
وبذل المجهود فانه اعظم هذه الاعضاء خطرا واكثرها اثرا واذا صلحت
امرا واستقامت اصلاحا واذكر خمسة اصول متبعة الاول قوله تعالى علم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله يعلم ما في قلوبكم وقوله انه عليم
بذات الصدور كم ذكر وكرر في القرآن فكفى باطلاع العليم الخبير تحذيرا

القلب في حفظه

وتهديدا الخواص من العباد لان الحاضر مع علام الغيوب خطأ
فانظر ماذا يعلم في قلبك والاصل الثاني قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم وانسابكم ولا ينظر الا
قلوبكم فالقلب اذا موضع نظر رب العالمين فيا عجبا ممن يهتم
بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس
ويزينه بما امكنه لئلا يطلع مخلوق عليه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي
هو موضع نظر رب العالمين فيطهره ويزينه ويطيبه كي لا يطلع الرب
جل ذكره على دنس فيه وشين وآفة وعيب لا يحمله بعض خلقه و
اقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحدة منها لمجوه وبرؤا منه
وطردوه والله تعالى المستعان والاصل الثالث ان القلب ملك مطاع
ورئيس متبوع والاعضاء كلها تبع واذا صلح المتبوع صلح
التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية بيقين
ذلك ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فاذا
كان صلاح القلب في ذلك وجب صرف العناية اليه والاصل الرابع

ان القلب خزانة كل جوهر للعبد نفيس وكل معنى خطير اوّلها العقل
واشرفها ما يوجّه الله تعالى به الى سعادة الدارين ثم البصائر
التى بها التقدم والوجاهة عند الله عزّ وجلّ ثم النية الخالصة فى
الطاعة التى بها يتعلق ثواب الابد ثم انواع العلوم والحكم التى بها
شرف العبد وسائر الاخلاق الشريفة والخصال الحميدة التى بها
تفاضل الرجال على ما فسرنا وشرحنا فى كتاب اسرار معاملات
الدين وحق لمثل هذه الخزانة ان تحفظ وتصان عن الادناس والآفات
وتحرس وتحرز من السراق والقطاع وتكرم وتجل بضروب الكرامات
لئلا يلحق بتلك الجواهر العزيزة دنس ولا يظفر بها والعياذ بالله تعالى عدو
والاصل الذى مس الى تأمل حاله فوجدت له خمس احوال ليست لغيره من
الاعضاء احداها ان البعد والقاصية مقبل عليه ملازم له فان
الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة
ابدًا بالدعوتين الملك والشيطان والثانية ان البشر له اكرفان
الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده
العقل وجنوده فهو ابدا بين تجاذبهما ولقائهما وتناقضهما حتى

للتعرّ ان يحترس ويحصن ولا يتغفل والله الموفق للصواب
الخواطر كالسهام لا تزال تقع فيه وكالمطر لا تزال تمطر عليه
نهارا لا ينقطع ولا انت تقدر على منعها فتمتنع وبعض تلك الخواطر
الى سن جيفتين تغيض وتستريح او تكون فى موضع خال فيقل
فتكفى مؤنتها واللسان الذى هو وراء حجابين الاسنان والشفتين
وانت القادر على منعه وتسكينه بل القلب غرض للخواطر لا تقدر
منعها والتحفظ عنها بحال ولا هى تنقطع عنك فى وقت ثم انك
متسارعة الى اتباعها والامتناع عن ذلك فى مجهود لطاقة
امر شديد ومحنة عظيمة والرابعة ان علاجه عليك عسير اذ هو غيب
عنك فلا تكاد تشعر حتى تدب فيه آفة وتحدث له حالة فيحتاج
ان تبحث عن ذلك اتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة
الرياضة والخامسة ان الآفات اليه اسرع فهو بالانقلاب اقرب
فلقد قيل ان القلب اسرع انقلابا من القدر فى غليانها ولذلك
قيل ما سمّى القلب الا من تقلبه والرأى يضرب بالانسان طورا
ثم ان زلل القلب والعياذ بالله تعالى قريبة عظيم ووقوعه اصعب واقطع

والمستاع الواجبة والمحظوظ تاخوذ ذلك في
من اهمة امر دينه واتنبه من رقدة الغافلين فنظر
تحصل جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا
منها في شرح عجائب القلب من كتاب احياء علوم الدين واتينا على شرح
جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها في كتاب اسرار معاملات الدين
وهو كتاب مستقل بنفسه عظيم الفائدة ولا ينتفع به الا محصول العلماء
الراسخين في علم الآخرة وموضوع هذا الكتاب ان ينتفع به المبتدئ
والمتوسط الضعيف فنظرنا في الاصول التي لابد من ذكرها في علاج
القلب والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في شان العبادة
فوجدناها اربعة امور هي مدار افضل العابدين وافات المجتهدين
وفتن القلوب وبليات النفوس تعوق وتشين وتفسد وتتلف
واربعة في مقابلتها فهي قوام العبادة وانتظامها واصلاح
القلوب فالآفات الاربع الامل والاعجاب والحسد والكبر
والمكاسب الاربع قصر الامل والثاني في الامور والنصيحة للخلق
والتواضع والخشوع فهذه هي الاصول في صلاح القلب وفساده



انا تسمع قوله تعالى في استكبر وكان من الكافرين كان الكبر بقلبه فجعله
على الاباء والكفر بظاهره انا تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض
واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى بقلبه فجعله ذلك على الذنب
الاثم بقلبه انا تسمع قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا
به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى ايا ما ان الرجل قال
عباد الله اخلصوا على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال
الله سبحانه في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا
الله تعالى وايا كم من المتعبرين بالعبر المهتمين بمواضع الخطر الموفقين
لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل لنا ما هذا القلب
لهم فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه وعن الآفات التي تعرضه فتفسده
عسى ان نوفق للاجتهاد والعمل في ذلك يقال له اعلم ان تفصيل هذه
المعاني طويل لا تحتمله الكتب وانما علماء الآخرة عنوا باستخراج عيون
ذلك وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكرنا فيما يحتاج اليه من ذلك
ذلك نحو تسعين خصلة محمودة واضدادها المذمومة ثم الاعمال

ذم طول الامل

[illegible] الاجتهاد في التحرز من هذه الآفات
[illegible] هذه المثالب تكف المؤمن وتظفره بالمقصود ان شاء الله
[illegible] عن هذه الآفات بكلمة وجيزة مقنعة اما طول الامل فانه
[illegible] عن كل خير وطاعة لانه يحمل على التسويف بالتوبة والعمل
العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات فاعلم انك اذا طلبت
املك ما حج لك منه اربعة اشياء احدها ترك الطاعة والكسل فيها
تقول سوف اعمل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولهذا قال
داود الطائي رحمه الله حين قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن
طال امله ساء عمله وقال يحيى بن معاذ الرازي طول الامل قاطع من
كل خير والطمع مانع من كل حق والصبر صائر الى كل ظفر والنفس
داعية الى كل شر والتأني ترك التوبة وتسويفها تقول سوف
اتوب في الايام يسعة واتاني شاب وبيني وبين قبول التوبة سن يوم
وان قادر عليها من ربها فربما يفوتك الحمام على الاصرار

من القلوب غائلة اتاكله كما غائله
واخذه من حيث لم يدر
وبحام قضاء الموت
وقدره

فيختطف الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الاهتمام بالرزق
تقول اتنى اكل وابتى البس وهذا الضعيف

الاهتمام بالرزق
تقول اتنى

[illegible] ولعل العمر يطول وانا احتاج والحاجة تمنع من التعبد
لابد من قوت وغنية عن الناس [illegible] واشغال لها
الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها واشغل
في الباب تشغل قلبك وتضيع عليك وقتك وتكثر غمك وهمك لا
فائدة والاطائل على ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قتلني يتم يوم
لم ادركه قيل كيف ذلك يا ابا ذر قال لان امي جاورت اجلي والرابع
القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا املت العيش الطويل
لا تذكر الموت والقبر كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا ان
طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق فاذا قصر
ومعظم قلبك في حديث الدنيا واسباب العيش في صحبة الخلق
ونحوها فيقسو القلب من ذلك فانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت
والقبر والثواب والعقاب واحوال الآخرة فاذا لم يكن في قلبك
فمن اين يكون لقلبك رقة وصفوة قال الله عز وجل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم فاذن انك اذا طولت املك قلت طاعتك

ه تقول الوجاء حتى لم يستعدى عاقبتك وتظفر بما مرادك في أخوتك وكل
ك بعد فضل الله تعالى بسبب هذه الخصلة الى هي قصر الامل والقدر في
قلة زيارة بل أوفى به قبل له النوم بعد موته اى الاعمال ابلغ
عنكم قال الرضى وقصر الامل فانظر لنفسك ايها الاخ وابذل
المجهود في هذا الاصل الكبير فانه الاهم والاعظم في صلاح القلب و
النفس والله تعالى الموفق بفضله ورحمته واما الحسد فانه المفسد للطاعات
الباعث على الخطيئات وانه الداء الذي ابتلى به الكثير من القراء و
فضلاء العلماء
العامة والجهال حتى اهلكهم واوردهم النار كما سمعت قول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستة يدخلون النار ستة العرب
بالعصبية والامراء بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة و
اهل الرساتيق بالجهل العلماء بالحسد ان بليتم بلغ شوهها ان
اوردت العلماء النار فحقيق لمن يحذر منها واعلم ان الحسد
خمسة اشياء احدها افسد الطاعات قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب والثاني فعل
المعاصي والشرور على ما قال وهب بن منبه في الحاسد ثلث علامات

الدهاقين جمع دهقان بالكسر والضم
وهو القوي على التصرف في زعيم
فلاحي العجم معرب والرساتيق
جمع رستاق في وهو القرية
فارسي معرب الجغرافيا
بتر الحاس ٥

علامات يتملق اذا شهد ويغتاب اذا غاب ويشمت بالمصيبة قلت
حسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد اذا حسد قال
عز من قائل ومن شر حاسد اذا حسد فكما امر بالاستعاذة من شر الشيطان
الرجيم فانظر كم له من الشر والفتنة حتى انزله منزلة الشيطان بل السحار
حتى لم يستعان ولا استعاذ الارب العالمين من الم التعب والهم
غير فائدة بل مع كل وزر ومعصية كما قال ابن السماك رح لم ار
ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وغم لازم
والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم حكما من احكام الله عز وجل فلقد
قال سفيان رح عليك بطول الصمت تملك الورع ولا تكن
حريصا على الدنيا تكن قانعا ولا تكن طماعا تنج من آفة الناس ولا
تكن حاسدا تكن سريع الفهم وتحاسن الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر
بمراده وينتصر على عدوه كما قال حاتم رح الطي غير ذي دين والعالم
غير عابد والنمام غير مأمون والحسود غير منصور قلت الحسود
كيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله تعالى عن عباده المسلمين وكيف
ينتصر على اعدائه وهم عباد الله المؤمنون ولقد احسن ابو يعقوب رح

شمت كفرح شماتا وشماتة
فرح لمصيبة العدو ٥

في العاقوس ذأمه حقره وذمه
وطرده وخزاه والذام العيب و
الذم ذامه يذيمه ذيما وذاما فهو
مذيم ومذيوم ورجل ذائم ومذيوم
متحير ٥

ذم الاستعجال

فيقال اللهم تمم نعمتك على عبادك وحسن اجوالهم وان داءه
تثبيطه عن الطاعة وبكثرة شكرك ومعصيتك ويمنعك راحة النفس
وفهم الغلب والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب فاي شيء داء يكون
ادوى منه فعليك بمعالجة نفسك من ذلك والله تعالى الموفق واما
الاستعجال والعرق فانه الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في
المعاصي والتي منها تتولد وآفات اربع احداها التي تقصد العابد بمنزلته في
الخير والاستقامة ويجتهد فربما يستعجل في نيلها وليس ذلك بوقتها فيا
ان يفتر ويتأسى ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما التي تغلو في
الجهد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو من افراط وتفريط
وكلاهما نتيجة الاستعجال فلقد روينا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان في ينبنا هذا متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى وفي المثل السائر ان لم تستعجل تصيد وتقائل قد يدرك
المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل والتاسة لبعض
للعابد حاجة فيدعو الله تعالى فيها ويكثر الدعاء ويجتهد فربما استعجل
الاجابة قبل وقتها فلا يجدها فيفتر ويتسأم فيترك الدعاء فيحرم حاجته و

في القاموس انبت انقطع او ظهر

شر

ومقصوده والعالة ان يظلم انسان فيغضب فيتعجل في الدعاء
عليه فيهلك انسان مسلم بسببه وربما تجاوز في الحد فوقع في
معصية وهلاك قال الله سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وكان الانسان عجولا والرابعة ان اصل العبادة وملاكها
الورع والورع اصله النظر البالغ في كل شيء والبحث التام عن
كل شيء هو يصدده من اكل وشرب ولبس وكلام وفعل ماذا كان
الرجل مستعجلا في الامور غير متأن ولم يكن متثبتا متبينا لم يقع
منه توقف ونظر في الامور كما يجب ويتسارع الى كل كلام فيقع في
الزلل والى كل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل امر
فيفوته الورع فاي خير في عبادة بلا ورع فاذا كان في
خصلة لانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وملاك
المسلمين هلاكه ثم خطر فوت الورع الذي هو راس المال في حق
الانسان لا يهتم بازالتها واصلاح النفس بعدها والله تعالى الموفق
بمنه وفضله واما الكبر فانه الخصلة المهلكة رأسا اما تسمع قوله
تعالى في استكبر وكان من الكافرين ولبئست هذه الخصلة

ذم الورع

ذم الكبر

منشأ الخصال الى فى العمل وتضر بالفرع انما تضر بالاصل ويقدح
فى الاعتقاد واذا قويت فى غلبت لا يتدارك والعياذ بالله تعالى اما
يصح منها على صاحبها اربع آفات احداها حرمان الحق وعمى القلب عن
معرفة آيات الله تعالى وفهم احكامه سبحانه قال الله تعالى سأصرف عن
آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض من الله تعالى قال عز وجل
انه لا يحب المستكبرين (وسمائة) وحى الى موسى عليه الصلوة والسلام قال فى
ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ لسانه وضفق عينه وبخلت
يده وساء خلقه والثالثة الخزى والنكال فى الدنيا قال حاتم رح
اجتنب الموبقات على ثلثة على الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه
الله تعالى الدنيا حتى يريه الهوان من ارذل اهله وخدامه والحريص
لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يخوجه الى كسرة او شربة ولا يجد
منها غاو المختال لا يخرجه الله عز وجل من الدنيا حتى يمر عنه بوله
وقذره وقيل من تكبر بغير حق اورثه الله تعالى ذلا يحق والرابعة النار
والعذاب فى العقبى على ما روى ان الله تعالى يقول الكبرياء ردائى والعظمة

فى القاموس ضفق عينه غمضها

فى القاموس الخيلاء الكبر والمختال المتكبر فالمراد بالخيلاء ههنا التكبر لقوله والمختال لا يخرجه الله عز وجل



ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ادخلته النار
ان العظمة والكبرياء من الصفات التى تختص بى ولا تنبغى لاحد غيرى
كما ان رداء الانسان وازاره يختص به ولا يشاركه فيه وان الحصلة
تقوتك معرفة الحق تعالى وفهم آياته واحكامه الذى هو اصل الامر كله
ثم تمرتك المقت من الله عز وجل والخزى فى الدنيا والآخرة لا يتسع
العاقل كل يتغافل عن نفسه فلا يصلحها بان لنا ما الحذر والتحرز
الاستعاذة بالله عز وجل من ذلك وهو ولى الموفق والعصمة
هذا بعض ما حضرنا فى هذه الخصال الاربع من الآفات وحسب
العاقل واحدة منها فضلا عن الكل اذا همة امرء قلبه وحامى عن امر
دينه والله الموفق فان قلت اذا كان الامر بهذه المنزلة من
آفات هذه الخصال لزم التحفظ منها فلا بد من معرفة حقيقتها و
حدها فبين لنا ذلك لنعرف كيف الطريق الى التحفظ عنها فى علم
لن فى كل واحدة منها كلاما كثيرا وقد اشبعنا القول فى كتاب الآفات
والاسرار ونحن نذكر ههنا ما لا بد منه فى ذكر ولا يقع الغنى عنه
فنقول وبالله التوفيق اما الامل فقال علماؤنا رح انه ارادة الحياة

تعريف الامل وقصره

وقت المراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان تقيده بالاستثناء
بمشيئة الله تعالى وعلمه بالذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذا
قيل ذكرت حياتك بانني اعيش بعد نفس ثان وساعة بانية ويوم
قلت بالحكم والقطع فانت آمل وذلك منك معصية اذ هو حكم على
الغيب ولم تقيده بالمشيئة والعلم فيقال اعيش ان شاء الله وقد علم الله
تعالى اني اعيش فقد خرجت عن حكم الامل وكذلك لو اردت حياتك
للوقت الذي قطعت فانت آمل ولو قيدت ارادتك بشرط الصلاح
خرجت عن حكم الامل ووصفت بقصر الامل من حيث تركت الحكم فيه
فعليك بترك الحكم في ذكر البقاء وارادته والمراد بالذكر ذكر
القلب ثم المراد منه التوطين على ذلك والتثبيت للقلب عليه فافهم
راشدك الله تعالى ثم الامل ضربان امل العامة وامل الخاصة
فامل العامة ان تريد الحياة والبقاء لجمع الدنيا والتمتع بها وهذه
معصية مخصصة وضدها قصر الامل قال الله تعالى وذرهم الامل فسوف
يعلمون وامل الخاصة ان تريد البقاء لاتمام عمل خير معين لا يكون
بعده فيه خطر وهو ما يستيقن له فيه الصلاح فانه ربما يكون خير



خير معين لا يكون بعده فيه او في اتمامه صلاح بان يقع بعده ما يحول
بينه وبين القيام بهذا الخير فاذن ليس للعبد ان يبتدئ صلوة او صوما او غيره
ان يحكم بانه يتمه اذ هو غيب والامل يتصيد ذلك قطعا لانه ربما لا يكون له
فيه صلاح بل بتقييد ذلك بالاستثناء او شرط الصلاح يتخلص من عيب
الامل قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذا ضد هذا الامل فمما قال العلماء النية والنية
قالوا ذلك على ضرب من الاتساع لان النية هي النية المحمودة يكون فيكون ذلك من ذكر السبب
ممتاحا من الامل فهذا حكم الامل والنية المحمودة وقد مست الحاجة الى واراده المسبب
معرفتها مع انها الاصل للحصيل قالوا ما في حدها الجامع التام لئن
النية الصحيحة المحمودة ارادة اخذ عمل مبتدأ به قبل سائر الاعمال
بالحكم مع ارادة اتمامه بالتفويض والاستثناء فان حصل لم جاز
الحكم في الابتداء ووجب التفويض والاستثناء في الاتمام بقال
له لفقد الخطر في الاسداء اذ هو في حال الاسداء ليس بشيء متراخ
عنك ولثبوت الخطر في الاتمام اذ هو يقع في وقت متراخ فيه
الخطر ان خطر الوصول لا تدري هل تصل الى ذلك ام لا وخطر الاستثنا

النية المحمودة

لا تقدر بل في ذلك صلاح ام لا فاذا وجب الاستناد لخطر
الحصول او التعويض لخطر الفساد فاذا حصلت الارادة على هذه
الشروط يكون حينئذ محمودة مخرجة عن خد البخل والاثم فتامل جدا
فهذه هذه واعلم ان حصن قصر الامل ذكر الموت وحصن حصنه
ذكر في كرة الموت واخذه على غرة وبغتة وهو غرور وقع من
فاحتفظ بهذه الجملة وحصلها موفقا فانها لحاجة ماسة عند هم
ودفع عنك تضييع الوقت في القيل والقال وملاحاة الرجال والله
تعالى الموفق بفضله واما الحسد فهو ارادة زوال نعمة الله تعالى
اخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم تردد زوالها عنه ولكن تريد
لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا يحمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين اي لا غبطة الا في ذلك فعبر عن الغبطة
بالحسد لشباعهما في المفارقة بينهما فان لم يكن له فيها صلاح فارادة زوالها
عنه فذلك غيرة فهذا الفرق بين هذه الخصال واما ضد الحسد فالنصيحة
وهي ارادة بقاء نعمة الله عز وجل على اخيك المسلم مما له فيها صلاح وفي بعض
قال قيل كيف يعلم الرجل فيها صلاحا او فسادا فالنصيحة او الحسد فاعلم يا اخي فيه
فالاول
يميل الى جانب
الموجود
الفساد ٥

الغيرة اسم للاغترار
وهو الغفلة ٥

توقف الحسد
والغبطة و
الغيرة

ضد الحسد



انه قد يكون لنا غالب الظن بذلك وغلبة الظن في امثال هذه المواضع العلم
في هذه المواضع ثم ان اشتبه عليك فلا تردد زوال نعمة احد من
المسلمين وبقاءها الا مقيدا بالعوض وشرط الصلاح لتخلص
حكم الحسد وتحصل لك فائدة النصيحة واما حصن النصيحة المانع عن
الحسد فهو ذكر ما اوجب الله سبحانه من موالاة المسلمين وحصن هذا
الحصن ذكر ما عظم الله تعالى حق المؤمن ورفع من قدره وماله
عند الله تعالى الكرامات العظيمة في العقبى وما لك فيه من الفوائد
الجليلة في الدنيا من التعاون والتظاهر والجماعات والجماعات ثم
ما ترجو من شفاعته في الآخرة فهذه ونحوها مما تبعثك على النصح
لكل مسلم وتجتنبك ان تحسده في نعمة اعطاه الله تعالى اياها والله
سبحانه ولي التوفيق بفضله واما العجلة فانها المعنى الرابع في
القلب الباعث على الاقدام على الامر باول خاطر دون الوقوف
فيه والاستطلاع منه بل مع الاستعجال في اتباعه و
العمل به وضدها الاناة وهي المعنى الرابع في القلب الباعث
على الاحتياط في الامور والنظر فيها والتاني في اتباعها

توقف العجلة
وضدها

والعمل بها واما التوقف فضده التعسف قال شيخنا ابو الفرق
بين التوقف والتانى ان التوقف هو قبل الدخول فى الامر حتى يستبين له
وجه الرشد والتانى بعد الدخول فيه حتى يعرف لكل جزء منه حقه ثم
مقدمات الامارة ذكر وجوه لحظر فى الامور التى تعترض الانسان
وضروب الآفات المخوفة فيها وذكر ما فى النظر والتثبت من
السلامة وما فى التعسف والاستعجال من الندامة والملامة ثم
واتبع لها ما تبعث على التانى والتوقف فى الامور وتمنع من
الاستعجال والتعسف الى تعالى العصمة برحمته واما الكبر فاعلم
انه خاطر فى رفع النفس واستعظامها والتكبر اتباعه ولكل
واحد منهما والضعة خاطر فى وضع النفس واحتقارها والتواضع
اتباعه ولكل واحد منهما عاتى وحاصى فالتواضع العاصى هو
الدون من الملبس والمسكن والمركب والتكبر فى مقابلته الترفع عن
ذلك والتواضع الحاصى هو تمرين النفس على قبول الحق ممن كان
وضيعا وشريفا والتكبر فى مقابلته الترفع عن ذلك وهو معصية
كبيرة وخطئه عظيمة ثم حصن التواضع لعاصى لم تذكر مبدأ كل

الكبر وضد

والتانى

منها كل ما انت عليه فى الحال محضر من الآفات والاخطار وهو قذر على ما لا يخفى
كما قال بعضهم اولك نطفة قذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل عذرة وحصن التواضع الحاصى ذكر
عقوبة العادل عن الحق المتمادى فى الباطل فهذه جملة كافية
لمن استبصر الفصل الخامس فى البطن وحفظه ثم عليك بحفظ
البطن واصلاحه فانه اشق الاعضاء اصلاحا على
المجتهد واكثرها مؤنة وشغلا واعمضها ضررا واثر الآنه
المنبع والمعدن فيه منبع الامور فى الاعضاء من قوة و
ضعف وعفة وجماح ونحوه فعليك اذا ابتغيت عن الحرام و
الشبهة والاثم فضول الحلال فانه ان كان لك همة
فى عبادة الله تعالى فالحرام والشبهة فانما يلزمك التحفظ عنهما
لشدة امورا وآلها حذرا من نار جهنم قال الله سبحانه ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالنار
اولى به والتانى ان اكل الحرام والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة

فى البطن وحفظه

ثم لا يصح الجذب الى الله تعالى الا بكل طاهر مطهر قلت يا ابن الله
بما يمنع الجنب عن الدخول الى بيته والمحدث عن مس كتابه قال
عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون
مع ان الجنابة والحدث ارجاس فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام
ونجاسة السحت والشبهة متى تدعى الى خدمة الله العزيز وذكره الشريف
سبحانه كلا فلا يكون ذلك وقال يحيى بن معاذ الرازي على الطاعة
مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء وأسنانه الحلال
فاذا لم يكن المفتاح اسنان فلا تفتح الباب واذا لم تفتح باب الخزانة
كيف تصل الى ما فيها من الطاعة والمالك ان اكل الحرام والشبهة
محروم ولن يتقبل له فعل الخير فهو مردود عليه غير مقبول منه فاذا
لا يكون له من العبادة الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله تعالى
عليه وسلم كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم ليس له من
صيامه الا الجوع والظمأ وعن ابن عباس رض لا يقبل الله تعالى صلوة
امرئ في جوفه حرام فهذه هذه واما فضول الحلال فانها
آفات العباد وبليات اهل الاجتهاد فاني تأملت فوجدت فيها
عشر آفات من اصول هذا الشان الاول ان في كثرة الاكل
قسوة القلب وذهاب نوره روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين
بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار يرتفع اليه فكثرة
البخار تكدره وتسخمه والقاسية لزم كثرة الاكل فتنة الاعضاء
وهيجانها وانبعاثها للفضول والفساد فان الرجل اذا كان
شبعان بطرا استهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من
حرام وفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم
والفرج الشهوة والرجل المشي اليه ولن كان جائعا فسكون الاعضاء
كلها ساكنة هادئة لا تطلح الى شيء منها ولا تنبسط لها
ولقد قال الاستاذ ابو جعفر ره ان البطن عضو لن جاع هو
شبع سائر الاعضاء يعني سكن فلا يطلب لبطنه شيئا وان
شبع هو جاع سائر الاعضاء فطلب لبطنه كل شيء
وجملة الامر ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه

الجوع دخل الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كما
الطعام يذر الافعال والاعمال تنبت تبدو منه والبطنة
تمن في كثرة الاكل قلة الفهم والعلم قال البطنة تذهب الفطنة
ولقد صدق الدارانى رح حيث قال اذا اردت حاجة من
حوائج الدنيا والآخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل
وهذا امر ظاهر علمه كل من اختبره والرابعة لمن في كثرة الاكل قلة
العبادة لانه اذا اكثر الاكل ثقل بدنه وغلبته عيناه وفترت
اعضاؤه فلا يجد منه بدا ان اجتهد الا النوم كالجيفة الملقاة
ولقد قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك منا ولقد ذكر عن
يحيى عليه الصلوة والسلام ان ابليس يدا له وعليه معاليق فقال له
ما هذه قال الشهوات التي اصيد بها بني آدم قال عليه السلام
هل تجد لي فيها شيا قال لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلنا
عن الصلوة قال يحيى عليه السلام لاجرم اني لا اشبع بعدها ابدا
فقال ابليس لاجرم اني لا انصح احدا بعدها فمن لم يشبع في
عمره الا ليلة فكفى بها لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع في العباد

اى مبتلى بين الزمانة
وهى آفة في الحيوانات



وقال سفيان رح العبادة حرفة حانوتها الخلوة وآلتها الطاعة
والخامسة لمن في كثرة الاكل فقد حلاوة العبادة قال ابو بكر
الصديق رض ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة
ربي وما رويت منذ اسلمت شتيا قال الغزالي رح فقد
صفات المكاشفين وكان رض مكاشفا واليه اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم او صلوة انما
هو شئ وقر في نفسه وقال الدارانى رح اخفى ما يكون
العبد اذا التبس ظهر بطنه والسادسة لمن فيه خطر الوقوع في
الشبهة والحرام لان الحلال لا يأتيك الا قوتا فقد روينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام
يأتيك جزافا جزافا والسابعة لمن فيه شغل القلب والبدن بتحصيله
اولا وبتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بافراغه والتخلص عنه
رابعا ثم بالسلامة منه خامسا بان تبدو منه آفات وعلل
في البدن فقد قال صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
يعني التخمة واصل كل دواء الازم يعني الحمية وعن مالك بن دينار رح

كبرة

من العلامة فاضلي تغمده
انت افضل منه ووقف محمد
وقاية وقاه وقاء ووقوع
ووقف كوعد وقفا ووقوفا
جلس والخرف الخضب
بفتح الباء وسكون الراء
وفتحها على ما في القاموس

انه كان يقول هو لا، لعد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت ثم
[illegible] طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع لوقت بسبب
كثرة الاكل والتامنه من امور الآخرة شدة سكرات الموت روى
في الاخبار ليس بشدة سكرات الموت على قدر لذات الحياة فمن
اكثر له من هذه اكثر له من تلك والتاسعة تفصل الثواب في العقبى
قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية فانه بقدر ما
تأخذ من لذات الدنيا تنقص من لذات الآخرة ولذا المنقول ان
الله تعالى عرض الدنيا على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال
له ولا انقص من آخرتك شيا خصصته بذلك فدل على التفاضل
الا ان يتفضل الله تعالى عليه بذلك لقد روى ان خالد بن الوليد اضاف
عمر بن الخطاب بضب وهيأ له طعاما فقال عمر هذا لنا ما للفقراء
المهاجرين الذين ما تواولم يشبعوا خبز شعير قال خالد لهم الجنة يا
امير المؤمنين فقال عمر ائن فازوا بالجنة وكان هذا خطأنا في
الدنيا فقد بانوا منا بؤنا مبينا وروى ان عمر بن الخطاب البون البعد
عطش يوما فدعا بماء فاعطاه رجل اداوة فيها ماء نبذ فيه تمرات

فلما قربها عمر فيه وجد الماء باردا اصدق ما سمعت قال اقه
قال الرجل فما اليه ما الوته صلاوة يا امير المؤمنين قال اعذرك
الذي منعني ويحك لعلا الآخرة لشاركناكم في عيشكم والعاقبة
الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في اخذ الفضول و
طلب الشهوات في الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب
وزينتها الى تباب فهذه جملة العشر وفي احداها كفاية لمن نظر
لنفسه فعليك ايها الرجل المجتهد بالاحتياط البالغ في الموت
كيلا تقع في حرام او شبهة فيلزمك العذاب ثم بالاقتصار من
الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله تعالى فلا تقع في شر وتبقى
في الحبس والحساب والله سبحانه ولي التوفيق قال قلت فبين لنا
اولا الحكم الحرام والشبهة وحدهما فاقول لعمرك قد اشبعنا
القول فيه في اسرار معاملات الدين وذكرنا له كتابا مفردا في
كتاب الاحياء لكنا نشير الى كلمات مفرقة بحيث تصل الى فهم
الضعيف المبتدئ اذ مقصود هذا الكتاب لمن ينتفع به المسترشد
في العباد ويعين الطالب قال بعض العلماء ما تيقنت كونه ملكا

اي [illegible]
التقاعد الى [illegible]
التقصير وعد اسعمل
الوك جهدا متعدى الى المفعول
والمعنى لا امنعك جهدا انتهى
لكن صرح الشيخ الرضي بانه في شرح
الكافية ما في قوله تعالى يا ايها لونكم
خبا لا مما حذف فيه الجار لكثرة
الاستعمال فتنبه بلا يالون لكم

[illegible] عنه في الشرع فهو حرام محض وان لم يكن كذلك بيقين بل
[illegible] لكن يغلب في ظنك انه كذلك فهو شبهة وقال آخرون بل
[illegible] المحض ما يكون به علم او غالب ظن لان غلبة الظن جار مجرى
[illegible] في كثير من الاحكام فاما اذا تساوت الامارتان حتى
[illegible] شك كما لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة انه
حلال وشبهة انه حرام فاستبانة امر عليك والتبس حاله ثم
الامتناع عن الذي هو حرام محض حتم واجب وعن الذي هو شبهة
تقوى وورع هذا اول التقولين عندنا قال قبل فما تقول في
قبول جوائز السلاطين في هذا الزمان فاعلم ان العلماء اختلفوا فيه
فقال قوم كل ما لا يتيقن انه حرام فله اخذه وقال آخرون لا يحل له
ان يأخذ ما لا يتحقق انه حلال لان الاغلب في هذا العصر على السلاطين
الحرام والحلال في ايديهم معدوم عزيز وقال قوم لم تحل صلات
السلاطين تحل للغني والفقير اذا لم يتحقق انها حرام وانما التبعة
على المعطي قالوا الا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل هدية المقوقس
ملك الاسكندرية واستقرض من اليهود مع قول الله سبحانه

سبحانه اكالون للسحت وقالوا قد اودع [illegible] عنه
رض ايام الظلمة واخذ واموالهم منهم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر
وغيرهم وقال آخرون لا يحل من اموالهم شيء الغني والفقير اذا هم
موسومون بالظلم والغالب على حالهم السحت والحرام وكل الغالب
فيلزم الاجتناب وقال آخرون بل لا يتيقن انه حرام فهو حلال للفقير
دون الغني الا ان يعلم الفقير ان ذلك عين الغصب فليس له ان يأخذه
الا ليرد على مالكه ولا حرج على الفقير ان يأخذ من اموال السلطان
لانها لن كانت ملك السلطان فاعطى الفقير فله اخذه بلا ريب
ولن كانت جبى في مكس او خراج او عشر فللفقير فيه حق وكذلك لاهل العلم
قال علي بن ابي طالب رض من دخل الاسلام طائعا وقرأ
القرآن ظاهرا فله في بيت مال المسلمين كل سنة مائتا درهم و
روي مائتا دينار ان لم يأخذها في الدنيا اخذها في الآخرة
واذا كان كذلك فالفقير والعالم يأخذ من حقه قالوا اذا كان
المال مختلطا بمال مغصوب ولا يمكن تمييزه او غصبا لا يمكن رده
على صاحبه او ورثته فلا مخلص للسلطان منه الا بان يتصدق

في القاموس شقق الحطب شقة فتشقق والكلام
اخرجه احسن مخرج

المقدرة مشكلة
الدال الفوقية

غاية الاستقصاء فتستيقن انه لا شبهة فيه بحال فحينئذ
فلقد رويتا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان له غلام
الغلام كنت اذا جئتك بشيء تسألني عنه ولم تسألني عن هذا
اللبن فقال ما قصصته قال رقيت قوما في الجاهلية فاعطوني فلما
فتيتها ابو بكر رض وقال اللهم هذه مقدرتي فما بقي في البطن
فانت حسبه فهذا يدلك على وجوب البحث عما تقدم عليه ان كان
لك نظر في الورع وحقه فهذه هذه قال فلكت فكان الورع
يخالف الشرع وحكمه فاعلم ان الشرع موضوع على اليسر و
السماحة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة والورع موضوع على التشديد
والاحتياط كما قيل الامر على المتقي اضيق من عقد التسعين ثم
الورع في الشرع ايضا وكلاهما في الاصل واحد لكن للشرع
حكمان حكم الجواز وحكم الافضل الاحوط فالجائز تقول له حكم الشرع
والافضل الاحوط تقول له حكم الورع فهما مع تميزهما واحد في
الاصل فافهم ذلك راشدا فان قلت فاذا جاز البحث وليس الاستقصاء

تقدم الاشارة الى ان الصدقة على الفقير وهي الفقر في قبوله وهو
غير جائز القبول اذ هو عليه حرام فاذا للفقير ان يأخذ الا عين
التي سبب الحرام فليس له اخذه وهذه المسائل لا يمكن فيها التقوى
الا بالبحث والتفتيش واستيعاب العقول فيها يخرج عن المقصود من
فاذا اردت معرفتها فطالع كتاب الحلال والحرام من كتب احياء علوم
الدين تجده مشروحا مبينا ان شاء الله تعالى فان قيل فما تقول في صلات
اهل السوق وغيرهم هل يلزم ردها والبحث عنها وقد علمت مجاري عاداتهم
وقلة نظرهم في معاملاتهم وكذلك صلات الاخوان في الجواب انه اذا
كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك في قبول صلته
وصدقته ولا يلزم البحث بانه تقول قد فسد الزمان فان هذا هو
ظن بد بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به ثم اعلم ان هو
في هذا الباب وهو ان ههنا شيئين احدهما حكم الشرع وظاهره
والثاني حكم الورع وحقه فحكم الشرع ان تأخذ ما اتاك من ظاهره
صلاح ولا تسأل الا ان تتيقن انه غصب او حرام بعينه وحكم الورع
ان لا تأخذ من احد شيئا حتى تبحث عنه غاية البحث وتستقصي غاية

وذبح

[illegible] التقسم الثاني [illegible] هذا الحلال لشهوة نفسه لا لغير فذلك شر وسبب
[illegible] الحساب يوم القيامة لقوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم وقوله صلى الله تعالى عليه
[illegible] حلالا احتساب والقسم الثالث اخذ الحلال في حال العذر
[illegible] الآية من على عبادة الله تعالى ويقتصر على ذلك فذلك منه خير
وحسنة وادب لا احتساب عليه ولا عتاب بل يستوجب عليه الاجر و
المدحة لقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا وقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وتعطفا على جاره
وسعيا على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك بما
قصد به هذه المقصود المحمودة لله تعالى فهذه نهذه فاعلم فيما قبل فما
شرط المباح حتى يصير خيرا وحسنة وادبا كما ذكرتم فاعلم انه
يحتاج كونه خيرا في الاصل الى شرطين احدهما الحال والثاني القصد
فالحال يجب ان يكون في حال عذر وهو بحيث ان لم يأخذ يؤخذ او
تفسير لئلا يكون حاله بحيث ان لم يأخذ ذلك المباح ينقطع بسببه عن
فرض او سنة او نفل يكون ذلك افضل من ترك المباح فان ترك مباح
الدنيا فضيلة فاذا كان الحال كذلك فهو حال العذر واما القصد فان

فان يقصد به العدة والاستعانة على عبادة الله تعالى
وهو ان يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله تعالى
اخذت ذلك فهذا ذكر الحجة على الاخذ فحيث حصل ذكر الحجة في حال العذر صار
ذلك الاخذ من الدنيا خيرا وحسنة وادبا واما لو كان حاله
العذر ولا يكون له هذا القصد او الذكر او يكون له هذا الذكر ولا
يكون في حال العذر فلا يكون ذلك الاخذ جملة الخيرات ثم
الاستعانة على حفظ هذا الادب تحتاج الى بصيرة وقصد مجمل
بانه لا يأخذ الدنيا بحال الا للعدة على عبادة الله تعالى حتى انه
لو نسيها عن ذكر الحجة اجزأه ذلك القصد المجمل عن تجديد ذكر الحجة فان
يستجمالها فصارت الامور الثلثة معتبرة فيه كل واحد منها وفيه
يغني لكن الذكر والحال معتبران في حصول كونه خيرا الاصلا والقصد
المجمل المقتضي عن بصيرة بمنزلة الادب معتبر في الاستعانة
عليه فافهم ذلك راشدا فان قيل فاذا اخذ الدنيا الحلال بشهوة
فهل يكون ذلك معصية وهل يلزمه عليه عذاب وهل الاخذ بالعذر
فرض ام لا فاعلم ان ذلك فضيلة وتشبيه خيرا وحسنة والامر به

هذا ما سمعناه من شيخنا نفض الله تعالى
مخدوم فيه المقدة الاستاذ بقدرته
كان فيه التوصل الى عباد الله عز وجل

[illegible] في الاخذ بالشهوة شرعا وسنة والنهي عنه نهي تنزيه و
[illegible] ذلك بمعصية ولا يكون عليه عذاب النار وانما عليه الحبس و
[illegible] اللوم والتعيير فان قلت ما هذا الحبس والحساب الذي يلزم العبد فاعلم
[illegible] لن يحاسب لن يسأل يوم القيمة عما ذا اكتسبت وفيما ذا انفقت و
[illegible] اردت بذلك فهو الحبس حبس عن الجنة مدة الحساب فيلزمك في
[illegible] القيامة بين اهوال ومخاوف عريانا عطشانا وكل ذلك
[illegible] فان قيل الله تعالى قد احل لنا هذا الحلال فاللوم والتعيير لما ذا فاعلم
[illegible] اللوم والتعيير لتركه الادب لكن اجلس على مائدة الملك فترك الادب
[illegible] فانه يتغير بذلك وبالجملة وان كان الطعام له مباحا والاصل في هذا الباب
[illegible] الله تعالى خلق العبد لعبادته وهو عبد الله سبحانه من كل وجه فحق له
[illegible] يعبد الله تعالى من كل وجه يمكن ويجعل افعاله كلها عبادة من اي وجه
[illegible] يمكنه فان لم يفعل ذلك وآثر شهوة نفسه واشتغل بذلك عن عبادة
[illegible] مع تمكنه من ذلك من غير تعذر والدار دار خدمة وعبادة
[illegible] لا دار تنعم وشهوة استحق بذلك اللوم والتعيير من سيده فتأمل
[illegible] هذا الاصل يا سيدا ولا حول ولا قوة الا بالله فهذه الجملة التي اردنا

ادراجها في اصلاح النفس والجاهد [illegible] البوت [illegible]
حقها واحتفظ بها جدا تفز بالخير الكثير في الدارين [illegible]
والله تعالى الموفق فتصل فعليك ايها الرجل [illegible]
في قطع هذه العقبة العظيمة الطويلة فانها اعظم المهلكات
شدة واكثرها مؤونة واكبرها آفة وفتنة فان منها هلك
الخلق كلهم انما انقطعوا عن طريق الحق انما بسبب دنيا او خلق
او شيطان او نفس ولقد ذكرنا في كتبنا المصنفة من كتاب
الاسرار والاحياء والقربة ما يبعث على الاهتمام بذلك و
مقصود هذا الكتاب اني سالت الله تعالى ان يطلعني على سر
معالجة النفس وان يصلحني ويصلح بي فاقتصرت في هذا الكتاب
الشريف على نكت في جيزة اللفظ غزيرة المعنى تقنع من تأملها
وتدعه على واضحة من الطريق ان شاء الله تعالى وهذا الفصل
يختص بنكت في معالجة الدنيا والحق والشيطان والنفس و
الدنيا فحق لك ان تحذرها وتزهد فيها لان الامر لائح من تلبيه
اما انت من ذوي البصيرة والفطن فحسبك ان الدنيا عدوة

وبضميمتي الحمد لله وحده [illegible]

ربك ... عقلك و اهل

... انك من ذوي الهمم في عبادة الله تعالى والاجتهاد

... الدنيا بلغ شوقها ما يمنعك زادها وتشغلك

... فيها عن العباد والخير فكيف نفسها واما انت من اهل الغفلة

... لك تبصر الحقائق والهمة لك تبعث على المكارم فحسبك

... الدنيا لا تبقى واما ان تفارقها ولن تفارقك كما قال الحسن بن

... تبقيت لك الدنيا لم تبق لها فاي فائدة اذا في طلبها وانفاق

... العمر العزيز عليها ولقد احسن القائل يعجب الدنيا تشاق اليك عفوا

... اليس مصيرك الى زوال وما دنياك الا مثل ظل

... آذن بارتحال فلا ينبغي لعاقل ان يخدع بها ولقد صدق

... القائل اضغاث نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا

... يخدع واما الشيطان فحسبك فيه ما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى

... الله تعالى عليه وسلم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين و

... اعوذ بك رب ان يحضرون فهذا خير العالمين واعقلهم و

... اعلمهم وافضلهم عند الله تعالى يحتاج مع ذلك ان يستعيذ بالله

... شر الشيطان فكيف بك مع جهلك ونقصك وغفلتك

واما الخلق فحسبك منهم انك لو خالطتهم وتبعتهم واهواءهم

اثمت وافسدت امر آخرتك وان جانبتهم تعبت باذيتهم وجفوتهم

وكدرت عليك امر دنياك ثم لا تأمن ان يجنحوك الى مرادهم

ومناواتهم فتقع في شرهم وانهم ليزدحوك وعظموك اخاف عليك

الفتنة والعجب وان ذموك وحقروك اخاف عليك الحزن والغضب

احذر وكلا الامرين آفة مهلكة ثم اذكر حالك معهم بعد

ما صرت الى القبر ثلثة ايام كيف يتركونك ويهجرونك وينسونك

فلا يكادون يذكرونك كانك لم تزرهم يوما ولم يروك فلا يبقى

هناك الا الله سبحانه افلا يكون خوف العطب العظيم ليضيع بانك مع

هؤلاء الخلق مع قلة وفائهم وقلة البقاء معهم وتترك خدمة الله تعالى

الذي ترجع اليه آخر الامر وحده ولا يبقى لك الا هو ابد الآبدين الحاجات

كلها اليه والتكلان كله عليه والاعتصام كله في كل حين وعند كل

شدة وهو له وحده لا شريك له فتامل يا مسكين لعلك ترشد

لرشد الله تعالى والله سبحانه ولي الهداية بفضله واما النفس فحسبك

قوله اضغاث نوم الخ يا قبله حتى متى تسقى
النفوس بكأسها ريب المنون وانت
لاه تتبع افقد رضيت بان تقلل
بالمنى الى المنية كل يوم تدفع
وبعد فرد ودن ليوم فتوك خائبا
واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

تشهيه في حال لذاتها وارادتها وسوء اختيارها فهي
في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة
تطلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا
وفي حال الشبع تراها تخمة لا الى ان اشبعتها بطرت وعرجت ولم
جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قال القائل كجار السوء ان
اقصمته رحمك الناس وان جاع نهق ولقد صدق بعض الصالحين
حيث قال لنفسه رداءة هذه النفس وجهلها بحيث اذا همت بمعصيته
او انبعثت لشهوة لو تشفعت اليها بالله سبحانه وتعالى برسوله و
بجميع انبيائه وكتبه وبجميع السلف الصالحين من عباده وعرضت
عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تنطفي القياد ولا
تترك الشهوة ثم لو استعبدتها بمنع رغيف تسكن وتترك شهوتها
لتعلم خشتها وجهلها فانك ايها الرجل لن تتغلب عنها فانها كما قال
خالقها جل جلاله لمن النفس لامارة بالسوء فكفى بهذا تنبيها لمن عقل
ولقد بلغنا عن بعض الصالحين يقال له احمد بن ارقم البلخي انه قال
نازعني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله لمن الله تعالى يقول لن

من الصحاح التقصيم شعير
الدابة وقد اقصمها
اي علفها التقصيم
وفي نسخة فهو راجح
طعنه بالرمح

النفس لامارة بالسوء وهذه تأمرني بالخير ولا يكون هذا ابدا الكلب
اسود حسنت فتريد لقاء الناس لتستروح البهم وتستريح الناس
بها فيستقبلوها بالتعظيم والبر والاكرام فقلت لها لا انر
العمر ان ولا انزل على معرفة فاجابت فاجابت فقلت
الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسر فتكون اول قتيل
فاجابت وعدت اشياء مما اردتها فاجابت الى كل ذلك قال
فقلت يا رب بينهني لها فاني متهم لها مصدق لك فكم شفقت
كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي شهواتي مرارا
وبخالفتك ولا يشعر بك احد فانك قتلت قتلة مرة واحدة فتجو
وبتسامع الناس فيقال استشهد احمد فيكون لي شرفا وذكرا قال
فقعدت ولم اخرج الى الغزو في ذلك العام فانظر الى خداع النفس
وغرورها ترائي الناس بعد الموت بعمل لم يكن بعد ولقد صدق
القائل واحسن توق نفسك لا تأمن غوائلها فالنفس اخبث من
سبعين شيطانا فتنبه رحمك الله تعالى لهذه الخداعة الامارة
بالسوء وطن على مخالفتها قلبك بكل حال تصب وتسلم ان شاء

[illegible] عليك [illegible] بالتوب لا حيلة لها سواه واعلم ان

[illegible] اصبا [illegible] العبادة شطران شطر الاكتساب وشطر الاجتناب

فالكتساب فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصي والسيات

وهو التوب واذا شطر الاجتناب على كل حال اسلم واصح افضل و

اشرف للعبد من شطر الاكتساب ولذلك تشتغل المبتدئون من

اهل العبادة الذين هم في اول درجة الاجتهاد بشطر الاجتناب

كل همتهم ان يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك وتشتغل

المنتهون اولو البصائر من اهل العبادة بشطر الاجتناب فهمتهم

همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول و

السنتهم عن اللغو واعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولهذا المعنى قال

العابد التاركي العباد ليونس يا يونس ان الناس من حسب البهائم

الصلوة فلا يؤثرون عليها شيأ وهي عمود العبادة بالثبات

لله تعالى والصدق والتضرع والابتهال ومنهم من حسب البهائم الصوم

فلا يؤثرون عليها شيأ ومنهم من حسب البهائم الصدقة فلا يؤثرون عليها شيأ

يا يونس انا مفسر لك هذه الخصال اجعل صومك الصمت عن كل سوء

واجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تصوم بشيء افضل منه

ولا تصوم بشيء ازكى منه فاذا علمت ان اجتناب اهل العبادة

والاجتهاد فيه فانه حصل لك الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب

فقد استكمل امرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت فانك لم تشتغل

الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا

خسرت الشطرين جميعا وما ينفعك قيام الليل وتعبه ان تخبط

بارادة واحدة وما يغنيك صيام نهار طويل وتفسيده بكلمة

واحدة فلقد روينا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قيل له ما تقول في رجلين

احدهما كثير الخير كثير الشر والآخر قليل الخير قليل الشر قال لا اعدل

بالسلامة شيأ ومثال ما قلنا حال المريض ودواء لكل معالجة المريض

نصفان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا

فكأنك بالمريض قد برئ وصح والا فالاحتماء به اولى اذ لا ينفع

دواء مع ترك الاحتماء وقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء فلقد قال

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصل كل دواء الحمية والمعنى بها والله تعالى

اعلم انها تغني عن كل دواء ويقال ان الهند جل معالجتهم الحمية

في القاموس الجل بالكسر والفتح العظيم وبالضم المعظم

معالجة المريض نصفان

في القاموس عدل فلانا بفلان سوى بينهما

كان بينهما بطن او شق فانفصل

كان بينهما سبب وعرا به فانفصل

عن الاكل والشرب والكلام عدة ايام فيسر أو يصح بدنك
لا غير فتبين لك بهذه الجملة ان التعويل لملاك الامر وجوهره وانما
هم الطبقة العليا من العباد فعليك ببذل المجهود في ذلك و
صرف اجل العناية اليه والله تعالى الموفق فصل ثم راعِ هذه
الاعضاء الاربعة التي هي الاصول الاول العين وحسبك بهذا
مدار امر الدين والدنيا على القلب وان خطر القلب وشغله و
فساده في الاكثر من العين ولذلك قال علي رض من كرم ممالك عينه
فليس للقلب عنده قيمة والثاني اللسان وحسبك ان فيه رتبك
وغنيمتك وثمرة تعبك واجتهادك كلمة العبادة والطاعة
ولن خطر العبادة واحباطها وفسادها في الاكثر من قبل اللسان
بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها شنف عليك بلفظة واحدة
ما تتعب فيه سنة بل خمسة عشر اولذلك قيل ما شيء احق
بطول السجن من اللسان وفيما روي لبعض العباد السبعة قاد
ليونس يا يونس لبعض العباد اذا اجتهد وافي العبادة لم يتقووا
على عبادتهم بشيء افضل من الصبر عن الكلام في فضل طويل

ثم عاد الى ذلك فقال ولا يكون عندك شيء آثر من حفظ لسانك
ولا يكون شيء اغنى من سلامة صدرك فهذه هذه الكلمة التي
الذي تكلمت فيه بفضول كان بضرك لو قلت استغفر الله فيما
يوافق ساعة عزيزة فيغفر الله تعالى لك فتربح بلا شك او
قلت لا آله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط به و
او قلت اسأل الله العافية فربما يقع حسن نظر فيستجيب الله تعالى
دعوتك فتحوت من بلية الدنيا والآخرة الا يكون من الخسران
العظيم والغبن الفظيع لن يفوت نفسك كل هذه الفوائد
الكريمة وتجعل نفسك وقتك في فضول اقل ما يلزمك فيها
اللوم والحساب يوم العيامة ولقد احسن القائل اغتنم ركعتين في ظلمة
الليل اذا كنت فارغا مستريحا واذا ما هممت بالنطق في
الباطل فاجعل مكانه تسبيحا فاغتنام السكوت افضل من
خوض وان كنت بالحديث فصيحا والثالث البطن وحسبك
لن مفصوك العبادة ولن الطعام شرب العمل وماؤه منه يبدو
وينبت واذا خبثت البذر لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد

على هامش الصفحة اليمنى: راوية اخرى عن ابي ذر
في حفظ اللسان ٥ من اراد السلامة
والشرف الدارين فليحفظ منه ٥

عليك ارضك ولا تقلع ابدا وخذ ذلك بالقناعة معروف الكرخي
انه قال اذا صمت فانظر على اي شئ تفطر وعند من تفطر وطعام
من تاكل فلم من اكل اكلة فتقلب قلبه عما كان عليه لا يعود الى حاله
ابدا وكم من اكلة حرمت علمه قيام ليلة ومن نظرة منعت قراءة
سورة وان العبد ليأكل اكلة فيحرم بها قيام سنة فعليك ايها
الرجل بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك لئلا
لك عناية بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا في اصل القوت حتى
يكون في وجهه ثم عليك بالادب فيه والا كنت حمالا للطعام
للايام اذ قد علمنا يقينا بل رأينا عيانا ان العبادة لا تجيء منها
شئ اذا امتلأ البطن ولن اكرمت النفس على ذلك وجاهدت
بضروب الحيل فلا يكون لذلك العبادة حلاوة ولا لذة ولذا قيل لا
تطمع في حلاوة العبادة مع كثرة الاكل واي نوم في نفس لا
عبادة وفي عبادة بلا لذة ولا حلاوة ولهذا المعنى قال ابراهيم
ابن ادهم رح صحبت اكثر رجال الله تعالى جبل لبنان فكانوا اليوم
اذا رجعت الى ابناء الدنيا فعظهم بابر بع قل لهم من يكثر الاكل لا يجد

في القاموس طعم فيه وبه طمعا وطماعا وطماعية حرص عليه فهو طامع و طمع كفرح وكرم

لذة العبادة ومن نام كثير الا يجد في عمره بركة ومن طلب رضاء
الناس فلا ينتظر رضاء الرب تعالى ومن يكثر الكلام يكثر له
وغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام وعن سهل رحمه الله
انه قال جماع الخير كله في هذه الخصال الاربع وبها صارت
الابدال ابدالا باخماص البطون والصمت والاعتزال عن الخلق
وسهر الليل وقال بعض العارفين الجوع رأس مالنا ومعنا لنا
ما يحصل لنا من فراغ وسلامة وعبادة وحلاوة وعلم نافع
بسبب الجوع والصبر عليه لله سبحانه واما التخم فحسبك انه
اصل الكل لان افسدته فسد الكل ولان اصلحته صلح الكل اذ هو
الشجرة وسائر الاعضاء اغصان وهي الشجرة تشرب
وتصلح وتفسد بانية الملك وسائر الاعضاء تتبع وارکان
فاذا صلح الملك صلحت الرعية واذا فسد فسدت فاذا
صلاح العين واللسان والبطن وغيره دليل على صلاح
القلب وعمارته فاذا رأيت فيه خللا وفسادا فاعلم ان
ذلك من خلل في القلب وفساد وقع بل الغالب فيه اكثر

في القاموس خمص البطن ضمر

ما يتعلق بالخصال الاربع

فاصرف عنايتك اليه فاصلحه لصلح الكل بمرة فتستريح
من امره وقيق عسير اذ هو مبني على الخواطر وهي ليست تحت
يدك والامتناع من اتباعها مجهود طاقتك ففيه اقصى
المشقة ولهذا المعنى صار اصلا اشتد على اهل الاجتهاد
والاهتمام بامر اكبر عند ذوي البصائر عن ابي يزيد
انه قال عالجت قلبي عشرا ولساني عشرا ونفسي عشرا فكان
قلبي اصعب الثلثة فهذه هذه ثم عليك بالاهتمام بالخصال
الاربع التي ذكرنا من الامل والعجلة في الامور والحسد
والكبر وانما خصصنا هذه الاربع من بين سائر الخصال في
هذا الموضع وخصصنا على الاحتراس منها لانها علل الرياء
خاصة اذ هي تعتري سائر الناس عموما والرياء خصوصا
فتكون اقبح واشنع ترى الرجل القارئ يطول الامل
ويعده بنية خير فيوقعه في الكسل يراه يستعجل في
تحصيل منازل الخير فينقطع عنها او في اجابة دعاء
صالح فيحرم ذلك او في الدعاء على احد بسوء فيندم على

على ذلك كما ذكر عن نوح عليه السلام وبراه الحسد
نظراءه على ما اعطاهم الله تعالى من فضله حتى ربما بلغ ذلك
منه مبلغا يحمله على قبائح وفضائح لا يقدم عليها
فاسق ولا فاجر ولهذا المعنى قال سفيان الثوري رح
ما اخاف على دعي الا القراء والعلماء فاستنكر واعليه
ذلك فقال ما انا قلته وانما قاله ابراهيم النخعي رح وعن
عطاء رح انه قال قال لي الثوري رح اجذروا القراء ترجمه
واجذروني معهم فلو حالفت اودهم لي في زمانه
فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته لئن
يسعى بدمي الى سلطان جائر وعن مالك بن دينار
رح اني اقبل شهادة القراء على جميع الخلق ولا اقبل
شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا وعن
الفضيل رح انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء
ما لي ولقوم ان طرأت صفة من صفاتي زلة تثلبوني وان ظهرت
علي نعمة حسدوني وكذلك تراه تتكبر على الناس و

قال الامام الغزالي رح فتهاونا كذبابة البراس هي في الحريق وصوت للناس من خلق ذميم تحت راية متفرقة كالبغضة البيضاء فوق نحاس ٥

يستخف بهم مصعب اخذه معتب وجهه كانه يمن على
الناس بما يصلي زيادة ركعتين او كانما جاءه من الله بقا
ينشور بالجنة والبراءة من النار او كانه استيقن السعادة
لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس
المتواضعين من صوف وغيره ويتماوت في هذا لا يليق
بالرفع والتكبر ولا يلائمه بل يناقضه ولكن الاعمى لا يبصر
ذكر ابن قرقد السنجي دخل على الحسن وعليه كساء
وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال الحسن لك تنظر الى
ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار
بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن
جعلوا التزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي
يحلف به لاحدكم بكسائه الحظ من الكبر من صاحب المطرف
بمطرفه والى هذا اشار ذو النون رحمه الله حيث قال تصوف
فاردت بي التصوف جهلا وبعض الناس يلبسه مهانة
ويريك مهانة ويريك كبرا وليس الكبر من شان المهانة

المطرف كمكرم رداء من خز مربع ذو اعلام

شعر

المهانة تصوف كي يقال له امين وما معنى تصوف الا
فلم يرد الا له به ولكن اراد به الطريق الى الخيانة فليحذر
ايها الرجل من هذه الآفات الاربع سيما الكبر فان الثلثة
الاول مداحض لو زللت فيها لوقعت في العصيان
الكبر حفضة لو وقعت فيها لوقعت في بحار الكفر و
الطغيان ولا تنس حديث ابليس وفتنته انه ابى واستكبر
وكان من الكافرين والرجوع الى الله عز وجل ان يعصمنا جميعا
بحسن نظره انه الجواد الكريم فصل جملة الامر انك اذا
نظرت بعقلك ايها الرجل فعلمت ان الدنيا لا بقاء لها
ولن تنفعها لا بقي بضرها وتبعاتها من كد البدن وشغل القلب
في الدنيا والعذاب الاليم والحساب الطويل في الاخرة يتبين
لك فضولها فلا تاخذ منها الا ما لا بد لك منه في عبادة
ربك وتدع التنعم والتلذذ الى الجنة دار النعيم المقيم في
جوار رب العالمين الملك القادر الغني الكريم وعلمت ان
الخلق لا وفاء لهم وان مؤنتهم اكثر من معونتهم فيما يعنيك

مخالطتهم الا فيما لا بد لك منه تنتفع بخبرهم وتحتنب ضررهم وتجعل
صحبتك لمن لا تخسر صحبته ولا تندم على خدمته وانسك بكتاب
وملازمتك اياه فيكون لك بكل حال وترى منه كل جميل وافضال
تجده عند كل نائبة في الدنيا والآخر كما قال عليه السلام احفظ الله
تجده حيث انجهت وعلمت ان الشيطان حيث قد تجرد لمعاداتك
اه استعذت بربك القادر القاهر من هذا الكلب اللعين ولا تغفل عن
مكائده ومصائده فتطرده بذكر الله سبحانه ولا تعبأن بذلك
فانه يسير اذا ظهر عزيمة الرجال وانه كما قال تعالى انه ليس لسلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ولقد صدق ابو حازم فيما قال
ما الدنيا وما ابليس اما الدنيا فما مضى فلم ادر ما هو وما بقي فما
فوالله لقد اطلع فما نفع ولقد غصب فما ضر وعلمت حباله
النفس وحبائلها الى ما يضرها ويهلكها فنظرت اليها بعين
العقلاء العلماء الذين ينظرون في العواقب لا نظر الجهال والصبيان
الذين ينظرون الحال ولا يتفطنون لغائلة المآل ويرقون من
حر الدواء ويتجرعونها بلجام التعوذ بالله من تمنعها عما لا يحتمل به

الله بالجملة من فضول الكلام ونظر وتلبس بخصلة فاسدة من
طول امل او عجل او حسد مسلم او تكبر في غير موضع او اكل بمحض
شهوة وشره وتخليطها ما ليس لها منه بد ولا تخاف منه ضرا
اذ للضرورة الى الفضول وقد وسع الله تعالى الامر على عباده
برحمته واغناهم عن جميع بضرهم في امر دينهم فاني جاء الى الدنيا
فان الامر كما قال بعض الصالحين ليس الشهوات اهون شيء ان
رأيتني شيء تركته فان النفس ستلين وتعود ما عودتها وانه ري النفس وشاء ٥
كما قال القائل فالنفس راغبة اذا رغبتها واذا تردى الى قليل
تقنع وقال آخر هي النفس ما عللتها تتعلل وقال آخر وما النفس الا
حيث يجعلها الفتى فان توقت تاقت والا استهلت
فاذا عملت الذي وصفنا كنت من الزاهدين الراغبين في
الآخرة واعلم ان من سمي باسم الزاهد فقد سمي باسم ممدوح
وكنت من المفردين المنقطعين الى الله سبحانه الذين هم اهل الله
خدم رب العالمين فتكون كما قال القائل تشاغل قوم بدنياهم
وقوم تحلوا بمولاهم فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم

شعر
هذا مصراع ان قلناه وما سمحت به
فاك تشغل لكان مصراعا ثانيا حسنا ٥

قال الامام الرافعي رحمه الله
اقيما على باب الرحيم اقيما ولا تبرحا
فمن ذكر قيما هو الرب فمن
يوق عن الصدق به يجره
رؤفا بالعباد رحيما ٥

وكنت من المجاهدين في الله تعالى الخواص من عباده الذين قال تعالى
فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكنت من المتقين الذين
لهم سعادة الدارين وصرت من افضل من كثير من الملائكة المقربين
اذ ليست لهم شهوة تدعوا الى قبيح ولا نفس خبيثة وكنت قد
خلفت بهذه العقبة الطويلة الشديدة وسبقت العوائق
كلها الى مقصودك ولا يهولنك فانه مع الاستعانة بالله تعالى
والاعتصام به لابد من نسال الله تعالى وهو خير مسئول ان يمدك و
ايانا بحسن توفيقه وعونه وتيسيره فانه الكافي لكل مهم و
الاستعانة به في كل متعضل فسيده الخلق والامر وهو على كل
شئ قدير فهذا ما اردنا ذكره في هذا الباب ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض ثم عليك
يا طالب العبادة وفقك الله تعالى بكفاية العوارض الشاغلة
عن عبادة الله تعالى وسد سبيلها عليك لئلا تشغلك عن
مقصودك وقد ذكرنا انها اربعة احدها الرزق ومطالبة
النفس بذلك وانما كفايته في التوكل فعليك بالتوكل على الله سبحانه

العارض الاول
الرزق

في موضع الرزق والحاجة بكل حال وذلك لامرين احدهما ان اشتغاله
للعبادة ويتعلق لك الخير حقه فان لم يكن متوكلا فلابد من اشتغاله
عن عبادة الله تعالى بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا
واما باطنا اما بطلب وكسب البدن كعامة الراغبين واما بكد
وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين المتعلقين والعبادة
تحتاج الى فراغ القلب والبدن لتحصل حقها والفراغ لا يكون الا
للمتوكلين بل اقول كل من هو ضعيف الايكاد يطمئن قلبه الا بشيء
معلوم ولا يكاد يتم له امر خطير من الدنيا والآخرة وكثيرا ما سمعت
من شيخي ابي محمد رحمه الله يقول انما تمشي الامور في العالم لرجلين متوكل
ومتهور قلت وهذا الكلام جامع في معناه فان المتهور يقصد الامور
على قوة عادة وجراءة قلب ولا يلتفت الى صارف يصرفه او
خاطر يضعفه فيجري له الامور والمتوكل يقصد الامور على قوة
بصيرة وكمال يقين بوعد الله تعالى وتمام ثقة بضمانه ولا يلتفت الى
انسان يخوفه او شيطان يوسوسه فيفوز بمقاصده ويظفر
بمطالبه واما المتعلق الضعيف فابدا بين نكول وتردد وقصور وتحير

كالحمار في معلفه والدجاج في ثقبة بيتها تعود من صاحبه لا
يكاد ينفك عن ذلك لما عدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت
همته فلا يكاد يقصد مراشدها وان قصده فلا يكاد يطمئن به
ولا يتم له ذلك الا ترى اصحاب الهمم من ابناء الدنيا نالوا
مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة لانقطاع قلوبهم عن انفسهم و
اموالهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء
اما هالكا واما ملكا حتى يحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية قيل

المكافحة المواجهة
والقتل مجاهدة ٥

في القاموس صفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رض غرة صفر سنة ٣٧ فمن ثمة احترز الناس السفر في صفر ٥

ان معاوية رضي لما نظر الى العسكر يوم صفين قال من اراد
خطير اخاطر بعظيمة واما التجار فيكون لهم مكاسب تدر
ويطرحون انفسهم واموالهم في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون
انفسهم على احد الامرين اما فوت الارواح واما حصول
الارباح حتى يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم و
نفيس اما السوقي الذي ضعف قلبه ورق عزمه فلا يكاد
يقلع القلب عن علاقة نفسه وماله فهو مع بيته الى ان كان
طول عمره فلا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك ولا الى ربح عظيم

عظيم كالتجار المخاطرين جاز ان يسوقه ربحا على بضاعته وربما
فذلك كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا في الدنيا وابناؤها و
اما ابناء الآخرة فرأس مالهم هذه الخصلة التي هي التوكل وقطع
القلب عن العلائق بما احكموا وحصلوا حقها تفرغوا لعبادة الله
تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واقتحام
القفار في واستيطان الجبال والشعاب فصاروا اقوياء
العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة
يسيرون حيث يشاؤن وينزلون حيث يشاؤن ويقصدون في
الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤن لا علائق لهم ولا حاجز
دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد وبه
الاشارة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكون اقوى
الناس فليتق الله تعالى ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد
الله تعالى اوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص لو ان رجلا
توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم
وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد وعن ابراهيم الخواص قال لقيت

غلاما في البرية كانه سبيكة فضة قلت يا ابن يا غلام قال
الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر
على حفظ السموات والارض يقدر على ان يوصلني الى مكة بلا زاد
ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يقول يا
نفس سيحيى ابدا ولا تحيى احدا الا الجميل الصمدا يا نفس موتي
كمدا فلما رآني قال يا شيخ انت تقدر على ذلك الضعف وقال
ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل
غير زاد قال حاتم زادي اربعة اشياء، قال ما هي قال ارى
الدنيا والآخرة مملكة لله تعالى وارى الخلق كلهم عبيد الله سبحانه
وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله عز وجل
وارى قضاء الله تعالى نافذا في جميع خلق الله تعالى ولقد احسن
من قال ارى الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة
اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك الارض في همتهم سماحة
واما الامر الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه في هذا الشان
فما في تركه الخطر العظيم والامر الكبير قلت اليس الله سبحانه وتعالى

شعر
الشيمة بالكسر الطبيعة
وتهمز

ملعون من قتله ودفن بكنوز التوراة
وقد قال يا ابن غلامه الصوه
اخذه الله بكفه واغرقه بجنوده
والسلام من اغرقه بجنوده

الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله
لا غير كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق
ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل
وابلغ وانذر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف بوعده و
لم يطمئن بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده وعيده
فانظر ماذا يكون حاله وانى يتخلص من هذه الهلكة وفي
مصيبة شديدة ونحن منها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق
الامين صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عمر رض كيف انت اذا
بقيت بين قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين ومن
لعن الله تعالى قلوبهم اقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند
نزول هذه الآية فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون يا بني آدم
اغضبوا الرب حين اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني رض

حكاية

خبأه كنعنة سنة كخبأه
واختبأه كذا في القاموس

لو عبدت الله تعالى عبادة اهل السماء والارض لم تقبل منك
حتى تصدقه قيل كيف نصدقه قال تكفل آمنا بما تكفل الله تعالى
من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته ولقد قال الله
هرم بن حيان اين تأمرني لئن اقيم فاومأ بيده الى الشام
قال كيف المعيشة بها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها
الشك مما تسمعها الموعظة ويلغنا ان نبيا شكا ذات يوم الى ربه
الى يزيد البسطامي فسأله ابو يزيد عن حاله فقال نبي
عن الف قبر فلم ار وجوههم الى القبلة الا رجلين فقال ابو
يزيد مسكينان اولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن
القبلة وذكر بعض اصحابنا انه رأى رجلا من اهل
الصلاح فسأله عن حاله فقال هل سلمت بايمانك فقال
انما يسلم الايمان للمتوكلين نسأل الله تعالى ان يصلحنا بفضله ولا
يؤاخذنا بما نحن اهله انه ارحم الراحمين فان قلت فاخبرنا
ما حقيقة التوكل وحكمه وما يلزم العبد منه في امر الرزق فاعلم
انه انما يتبين لك هذا بأربعة فصول بيان لفظة التوكل وهو وضعه و

حده وحضنه فاما اللفظة فانها هي توكل من تفعل من الوكالة
فالتوكل على احدهما ان تتخذه بمنزلة الوكيل القائم بامره الضامن
لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام فهذه جملته واما الموضع
فاعلم ان التوكل اسم مطلق على ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو
الثقة بالله تعالى بانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا
واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثاقة
بنصر الله عز وجل لك اذا نصرته وجاهدت قال سبحانه فاذا
عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله ينصركم وقال وحقا
علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع
الرزق والحاجة بان الله تعالى متكفل بما يقيم به بنيتك لخلقته
وتمكنه به من عبادته قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه لو توكلتم على الله تعالى حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والشرع جميعا وهذا
هو الاشهر والاغلب منه اعني التوكل في موضع الرزق وهو المقصود

موضع التوكل

اقسام الرزق

من هذا الفصل فموضع التوكل اذ اهو الرزق وهو الرزق
المضمون فيما قاله العلماء ما لله تعالى وانما يتضح لك هذا ببيان
اقسام الرزق فاعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم
ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البنية دون
سائر الاسباب فتضمن الله تعالى لهذا النوع والوكل بك يا ذا الله
بدليل العقل والشرع للذ انه تعالى كلفنا خدمته وطاعته
فضمن ما يسد خلل البنية لنقوم بما كلفنا وقال بعض مشائخ

٢ الكرامية كلا ما حسنا على اصله لكن ضمان رزق الله تعالى العباد ٥

واجب في حكم الله تعالى لثلثة اشياء احدها انه سيد ونحن
العبيد وعلى السيد كفاية مؤنة العبيد مما لزم على العبيد خدمة
السيد والثاني انه خلقهم محتاجين الى الرزق ولم يجعل لهم
سبيلا الى طلبه اذ لا يدرون ما هو رزقهم وابن هو ومتى هو
ليطلبوه بعينه من مكانه في وقته ليصلوا اليه فوجب ان
يكفيهم امر ذلك ويوصله اليهم والثالث انه كلفهم الخدمة
وطلب الرزق شاغل عنها فوجب ان يكفيهم المؤنة ليتفرغوا

٢ في شرح المواقف قيل هو بكسر الكاف وتخفيف
الراء وفي القاموس محمد بن كرام كشداد
امام الكرامية ٥



للخدمة وهذا كلام من لم يحط بأسرار الربوبية والقائل
بان على الله تعالى واجبا تائه وقد اوضحنا في الكلام فساده
فلنرجع الى المقصود من غرضنا واما الرزق المقسوم فهو
قسمه الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ ما يأكله ويشربه ويلبسه
كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا
يتقدم ولا يتاخر عما كتب بعينه قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزائده ولا
فجور فاجر بناقصه واما المملوك فما يملكه كل واحد من
الدنيا على حسب ما قدر الله تعالى وقسم له ان يملكه وهو من
رزق الله تعالى قال عز وجل انفقوا مما رزقناكم اي مما
ملكناكم واما الموعود فهو وعد الله تعالى المتقين من عباده
بشرط التقوى حلالا من غير كد قال تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فهذا اقسام الرزق و
التوكل انما يجب بازاء المضمون منها فاعلم ذلك واما احد

حد التوكل

التوكل فقد قال بعض شيوخنا انه اتحال القلب على الله تعالى

لقد صدق العاقل يريد المرء ان يمطى
منه ويأبى الله الا ما اراد
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله
افضل ما استفادا ٥

بالانقطاع اليه واليأس عما دونه وقال بعضهم حفظ
القلب الى الله تعالى بوضع المصلحة يترك تعليقه على شيء دونه
وقال الشيخ ابو عمرو رح التوكل ترك التعليق والتعليق ذكر
قوام بنيتك عن شيء دون الله تعالى وقال شيخنا الامام رح
التوكل والتعليق ذكران في التوكل هو ذكر قوام بنيتك من
قبل الله تعالى والتعليق ذكر قوامها من دون الله تعالى والاقاويل
عندي ترجع الى اصل واحد وهو ان توطن قلبك على ان
قوام بنيتك وسبب خلقتك وكفايتك انما هو من الله تعالى لا احد
دونه ولا يحطام في الدنيا ولا سبب من الاسباب ثم الله
لم شاء سبب لك مخلوقا او حطاما ولم شاء كفى بقدرته
دون الاسباب والوسائط فاذا كرت ذلك بقلبك و
توطنت عليه فانقطع القلب عن المخلوقين والاسباب برمته
الى الله سبحانه وحينئذ فقد حصل التوكل حقه هذا حده واما
حصن التوكل الباعث عليه فهو ذكر ضمان الله تعالى وحصن حصينه
ذكر جلال الله تعالى وكماله في علمه وقدرته وبراءته عن الخلف و

التوكل على درجات الاولى ان يكون حاله في الله كحال الطفل
والثقة بكفايته وعنايته كحاله الثقة بالوكيل
الثانية ان يكون حاله مع الله كحال الطفل
في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يتوقع الى
سواها ولا يعتمد الا عليها الثالثة ان يكون
بين يدي الله تعالى كالميت
بين يدي الغسال فان قلب هل يصور وجود
هذه الاحوال فاعلم ان ذلك ليس بمحال ولكنه
عزيز نادر والمقام الثاني اعني الثاني اعز منه و
الاول اقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثاني
والثالث فقد دام بعد منه بل يكاد لا
يكفك الملك دوامه الا كشف الوصل فان
انبطت القلب الى الحول والقوة والاسباب
طبع وانتباضه عارض من الاحياء مختصرا

السهو والعجز والنقص قال فان قيل فان لزم العبد طلب الرزق بحال
فاعلم ان الرزق المضمون الذي هو الغذاء والقوام لا يمكننا طلبه
اذ هو شيء من فعل الله سبحانه والعبد كالحيوة والموت لا يقدر العبد على
تحصيله ولا دفعه واما المقسوم من الاسباب فلا يلزم العبد طلبه
اذ لا حاجة له الى ذلك وانما حاجته الى المضمون وهو خزائنه و
ضمان الله تعالى وامره عز وجل وابتغوا من فضل الله فامر ادبه العلم و
الثواب وقيل هو رخصة اذ هو امر واجب بعد الحظر فيكون على الاباحة
لا على الايجاب والالزام قال فان قيل لكن لهذا الرزق اسباب
فهل يلزمنا طلبها قيل له لا يلزمك ذلك اذ لا حاجة بالعبد اليه اذ الله
يفعل بسبب وبغير سبب فمن اين يلزمنا طلب السبب ثم الله تعالى
ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال عز وجل
وما من دابة على الارض الا على الله رزقها ثم كيف يصح لنا امر
العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف اي سبب منها
رزقه الذي يتناوله لا غير والذي يصير سبب غذائه وتربيته
لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه حتى ان يحصل له ولا يصح

طلبة ع

ذكر هذا السؤال والجواب
للماكسد وزياد
الايضاح تدبر

لم تكلفه فتامل راشدا فانه بين ثم حثك لى الانبياء صلوات
الله تعالى عليهم وسلامه والاولياء المتوكلين على الله تعالى لطلب ارزاقهم
الا كثر والاعم وتجردوا للعباده وباجماع انهم لم يكونوا تاركين
لامر الله تعالى ولا عاصين له فى ذلك فتبين لك ان طلب الرزق
اسبابا ليس بامر لازم للعبد فان قلت هل يزيد الرزق بالطلب
وينقص بتركه فكلا فانه مكتوب فى اللوح المحفوظ مقدر موقت و
لا تبديل لحكم الله تعالى ولا تغيير لقسمته وكتابته هذا هو الصحيح عند
على ثنا يا خلاف ما ذهب اليه بعض اصحابنا حاتم وشقيق قالوا الرزق
الذى لا يزيد ولا ينقص بفعل العبد لكن المال يزيد وينقص وهذا
فاسد لان الدليل الموصعين واحد وهو الكتابة والقسمة واليه
الاشارة بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
ولو كان الطلب يزيد والترك ينقص لكان للاسى والفرح موضع
اذ هو قصر وتوانى حتى فاته وجد وشمر حتى حصله وقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لسائل اك لو لم تاتها لاتتك قال قيل
الثواب والعقاب ايضا مكتوب فى اللوح المحفوظ ثم يلزمنا طلبه ويزيد

هل يزيد الرزق بالطلب

الكتاب فى اللوح

بالطلب وينقص بتركه فاعلم ان طلب الثواب اغا وجب لان الله
تعالى امر به امرا حتما وأوعد على تركه ولم يضمن الثواب على غير
فعل منا فزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد فالفرق بينهما فى
نكته وهى ما قاله بعض علمائنا ان المكتوب فى اللوح قسمان
قسم هو مكتوم مطلق من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق
والآجال اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير مشروط فقال
وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال صاحب الشرع
عليه الصلوة والسلام اربعة قد فرغ منهن الخلق والخلق والرزق
والاجل وقسم مكتوب بشرط معلق مشروط بفعل العبد وهو
الثواب والعقاب اما ترى كيف ذكرهما الله تعالى فى كتابه معلقا
بفعل العبد قال تعالى ولو انهم آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم و
لادخلناهم جنات النعيم فهذا بين فاعلمه فان قيل نحن نجد الطالب
يجد من الارزاق والاموال والتارك لا يجد قيل له كانك لا تجد مع ذلك طالبا محروما فقيرا او فارغا رزقا

غنيا بل لعل هذا هو الاكثر لعلم الرزق تقدير العزيز العليم بتدبير
الملك الحكيم انشدني ابو بكر محمد بن سابق الصقلي الواعظ بالشام
وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلبه كأنه من خليج البحر يغترف
ان الآلة في الخلق سر حتى ليس ينكشف فان قلت هل ندخل
البادية بلا زاد فاعلم انك لو كان لك قوة القلب بالله تعالى و
الثقة البالغة بوعده فادخل والا فكن كالعوام بعلائقهم ولقد سمعت
الامام ابا المعالي يقول لو خرج معي الله تعالى على عادة الناس
جرى الله تعالى معه على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة وهذا كلام
حسن جدا وفيه فوائد حجة لمن تأملها فان قلت اليس الله تعالى يقول
وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعلم انه فيه قولان اصحهما
انه زاد الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطها في
اسبابها والثاني انه كان قوم لا يأخذون زادا في طريق
الحج لانفسهم تكلا على الناس فيسألون ويلحون ويؤذون
الناس فامروا بالزاد امر تنبيه على اخذ الزاد من بلدك فهو خير اخذ

ستة في العاجلة وصفتيه بكسرات
مشددة اللام محرزة بالغين
والخليج شرم من البحر ٥

بان يصل بطريق الكشف الى مرتبة من مراتب
التوحيد المتقدم ذكرها في الافعال والصفات
والذات واجاب في الاحياء بانه ان كان
يقدر على ترك الاكل اسبوعا بلا اضطراب
وضعف يجوز الدخول والا فلا والحيوان
مثلا ان تدبره ٥ وعلى التقديرين
ما الخشيش ٥

اخذ مال الناس والاتكال عليهم وكذلك تقول فان قلت
المتوكل هل يحمل الزاد معه في الاسفار فاعلم انه ربما يحمل ولا
يعلق القلب به بانه لا مجال لترزقه وفيه قوامه مما يعلق القلب به
ويتوكل عليه ويقول لعل الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى
لو شاء اقام بنية هذا او بغيره وربما يحمل بنية القوي على ان يغتني
متسببا ونحو ذلك وليس الشان في ترك الزاد واخذه انما
الشان في القلب لا تعلق قلبك الا بوعد الله تعالى وحسن كفايته و
ضمانه فكم من حامل للزاد وقلبه مع الله تعالى دون الزاد وكم
من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله تعالى فاذا فهمت
القلب فهم هذه الاصول تكلف المؤنة لو شاء الله تعالى فان قيل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة و
السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم لا جرم لو ذلك مباح غير حرام انما
الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله تعالى فهم ذلك
ثم ما ظنك برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تعالى له
وتوكل على الحي الذي لا يموت ما عصاني في ذلك وعلق قلبه بطعام او

تراب ودرهم او دينار كلا او شاحا لكن ذلك بل كان
تحقيق مع الله وتوكله على الله تعالى فانه اذا لم يلتفت الى الدنيا بقلبه
ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها وانما كان اخذ الزاد منه
عليه الصلوة والسلام ومن السلف الصالح بالبنات الخير لا لميل قلوبهم
الله تعالى الى الزاد والمعتبر هو القصد على ما اعلمناك فانتبه عن
رقدتك فان جعلت ايهما افضل خذ الزاد او تركه فاعلم ان هذا يختلف
باختلاف الحال فانه كان مقتدى به يريد ان يسن للناس اخذ الزاد
مباح او ينوى به عون مسلم او اغاثة ملهوف او نحو ذلك فالاخذ
افضل ولو كان منفردا قوى القلب بالله تعالى وشغله الزاد عن عبادته
فالترك افضل فتفهم هذه الجملة واحتفظ بها ارشدك الله تعالى

التوفيق العارض الثالث الاخطار وراء اداتها وقصودها وانما
كفايتها في التفويض فعليك بتفويض الامر كله الى الله سبحانه
وذلك لامرين احدهما طمانينة القلب في الحال فان الامور اذا
كانت خطرات مبهمة لا تدري صلاحها في فسادها فتكون مضطربا
القلب ثم النفس لا تدري اتقع في صلاح او فساد فاذا فوضت الامر كله

وجه التفويض

الى الله تعالى علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون
آمنا من الخطر مطمئن القلب في الحال وهذا الامن والراحة والطمانينة
في الوقت غنيمة عظيمة وكان شيخنا يقول في مجلسه كثيرا ان
التدبير على مخ خلقك تستريح والتاني الامرين حصول الصلاح
والخير في الاستقبال وذلك لان الامور بالعواقب مبهمة فكم من
شر في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة
شهد وانت الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور
قطعا واخذت فيها باختيارك متحكما فما اسرع ما تقع في
هلاك لا تشعر ولقد حكي عن بعض العباد كان يسأل الله تعالى
ان يريه ابليس فقيل له سل الله تعالى العافية فابى الا ذلك فاظهره
الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال له ابليس لولا
انك تعيش مائة سنة لاهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله فقال
في نفسه ان عمري بعيد فافعل ما اريد ثم اتوب فوقع في
الفسق وترك العبادة فهلك ففي هذا ما ينبهك على ترك الحكم
في ارادتك والتجاج مطلوبك وتحذرك طول الامل انضا

العارض الثالث الاخطار

حكاية

كن عن همومك معرضا وكل الامور
الى القضا فلربما اتسع المضيق
وربما ضاق الفضا ولرب امر
مكروه لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا فلم تكن متعرضا

شعر

...ـه الآفة العظيمة ولقد صدق القائل اياك المطامع والاماني
...خشية جلبت منية واما اذا فوضت الامر الى الله سبحانه وسألته
...رلك ما هو صلاح حالك اتاك الا الخير والسداد ولا تقع الا
على الصلاح قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح وافوض امري
الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا اما ترى
كيف اعقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على الاعداء
وبلوغ المراد فتأمل موفقا فان قلت بين لنا معنى التفويض وحكمه
فاعلم ان ههنا فصلين بهما يتضح الكلام احدهما موضع التفويض و
الثاني معناه وحده وضده اما موضعه فاعلم ان المرادات ثلثة

موضع التفويض

مراد نعلم يقينا انه فساد وشر لا شك فيه البتة كالنار والخلود
وهي لا فعال كالكفر والبدعة والمعصية فلا سبيل الى ارادة ذلك
مراد نعلم قطعا انه صلاح كالجنة والايمان والسنة والخلود
فلك ارادتها بالحكم لا موضع للتفويض فيه اذ لا خطر فيه والثالث
خير وصلاح والثالث مراد لا نعلم يقينا ان لك فيه صلاحا او فسادا
وذلك نحو النوافل من المباحات فهذا موضع التفويض فليس لك ان

لم تريده مقطوعا بل بالاستثناء وبشرط الخير والصلاح فان قيد
اراديتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت دونه فهو
منهي عنه فموضع التفويض اذا هو كل مراد فيه خطر وهو ان لا تعلم
صلاحك فيه واما معنى التفويض فقال بعض شيوخنا هو ترك اختيار
ما فيه مخاطرة الى المختار المدبر العليم بمصلحة الخلق وعبارة الشيخ ابو محمد
السجزي هو ترك اختيار المخاطرة على المختار ليختار لك ما هو خير
لك وقال الشيخ ابو عمرو هو ترك الطمع والطمع ارادة الشيء المخاطر
بالحكم فهذه عبارة المشايخ والذي نقوله ان التفويض ارادة ان يحفظ
الله تعالى عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض الطمع

في معنى التفويض وضده

الطمع من الجملة يجري على وجهين احدهما معنى الرجاء تريد شيئا لا خطر
فيه او مخاطرا بالاستثناء وذلك ممدوح غير مذموم كما قال الله تعالى
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المؤمنين فهذا القسم ليس مما نحن فيه بسبيل والثاني
طمع مذموم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والطمع فانه فقر حاضر
وقيل هلاك الدين في فساد الطمع وملاكه الورع قال شيخنا الطمع

اي هذا القسم وفي اكثر النسخ
ليس مما نحن فيه بسبيل هنا
اي بطريق سبب حاصل هذا
القسم والمقام وفي بعضها
سبيل على ان من للتعليل لا
للتبعيض فرجع الا النسخة الاولى ه

في قسمي الخطر
وتعريفه

[illegible] يوم شبان سكون القلب الى منفعة مشكوكة والكف ارادة
[illegible] الخطر بالحكم وهذه الارادة تقابل العوض لاغير فاعلم ذلك وانا
[illegible] العوض فهو ذكر خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها
[illegible] حصنه ذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر والامتناع
[illegible] عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك فالمواظبة على هذين الذكرين
[illegible] تحملك على نفوض الامور كلها الى الله تعالى فهذه هذه وبالله التوفيق
فان قيل ما الخطر الذي يوجب العوض لاجله في الامور فاعلم ان الخطر
في الجملة خطران خطر الشك بانه يكون او لا يكون وانك تصل اليه او
لا تصل وهذا يحتاج الى الاستثناء ويقع في باب النية والاول والثاني
خطر الفساد بان لا تتيقن فيه الصلاح لنفسك وهذا تحتاج فيه الى
العوض ثم اختلفت عبارات الائمة في الخطر فعن بعضهم ان الخطر
في الفعل ان يكون دونه نجاة ويمكن ان يجامعه ذنب فالايمان والسنة
والاستقامة لا خطر فيها اذ لا يمكن دون الايمان نجاة والسنة والاستقامة
لا يجامعهما ذنب فاذا صح ارادة الايمان والسنة والاستقامة بالحكم
وقال شيخنا الخطر في الفعل ما يمكن ان يتعرض فيه ما يكون الاشتغال بالعارض

بالعارض اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك يقع في الامانة
والسنن والفرائض الا ان لا يتضيق عليه وقت الصلاة
اداءها فقصده حريق او غريق يمكنه انقاذه فالاشتغال
بانقاذه اولى من الاقبال على صلوته فلا تصح اذن ارادة الفاتحة
والنوافل وكثير من الفرائض بالحكم فان قيل كيف صح ان يفترض الله تعالى
على عباده شيأ ويوعده على تركه ثم لا يكون له صلاح في
فعله فاعلم ان شيخنا قال ان الله تعالى لا يأمر العبد بشيء الا وفيه
صلاحه اذا تجرد عن العوض ولا تضيق عليه فيعلم فرضا بحيث لا يعذر
له عن ذلك الا وفيه صلاح وقرينة تشعر بما يتسبب له عذرا لاجله عن
العدول عن احد المأمورين او في وقت الاشتغال بالآخر كما ذكرنا
فيكون العبد في ذلك معذورا بل ماجورا لابتركه هذا الفرض بالفعل
الفرض الذي هو اولى وقد سمعت الامام رضي الله تعالى عنه من هذه المسئلة
يقول ان ما افترض الله تعالى على عباده من الصلوة والحج والصوم
ونحوه ففيها صلاح لا محالة للعبد وصحت ارادتها بالحكم فانتفى زمانها
على ذلك فيتقل المباحات والنوافل اداء الى هذا الحكم فاعلم ذلك فانه

[illegible] الوقت
[illegible] الاشتغال
[illegible] بالانقاذ فانه
[illegible] الصلوة في الوقت
[illegible] الصلوة او على بعض
[illegible] بعضها
[illegible] بتضيقه تجويز وقوع الخطر
[illegible] في الفرائض

هل يأمن المفوض الفساد

ف المحض الباب وبالله تعالى التوفيق وإن حصل ملك يأمن المفوض الملك
ح والارداد محنة فالعلم ان في الاغلب لا يفعل المفوض الا
ح وقد يفعل به في النادر غير الصلاح ولذلك لم يجز له
يقع عن منزلة التفويض ولا صلاح للعبد في الخذلان والوقوع عن
منزلة التفويض وبه قال الشيخ ابو عمرو بن حاجب وقيل لا يفعل المفوض الا
صلاحه فيما فوض الى الله تعالى والخذلان والتقصير عن منزلة التفويض
فيما لا يقع فيه التفويض اذ لا شك في فساد ذلك والتفويض اما يقع فيما
بشك في صلاحه وفساده وهذا اول القولين عند شيخنا رحمه الله اذ لو لا
ذلك لما قويت الباعثة على التفويض فان قيل فهل يجب ان يفعل المفوض ما
هو الافضل قلنا علم ان الايجاب مستحيل في حق الله تعالى ولا يجب لعباده عليه
شئ وقد يفعل بالعبد الاصلح دون الافضل حكمة منه في فعله الا ترى ان الله قدر
للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان ناموا طول الليل الى طلوع
الشمس في بعض الاسفار حتى فاتتهم صلوة الليل وصلوة الفجر وان يصلوا
افضل من النوم وربما يقدر للعبد الغنى والنعمة في الدنيا وان كان الفقر
افضل ويقدر له الاشتغال بالاولاد والازواج وان كان التجرد

التجرد لعبادة الله تعالى افضل فانه يعبده حيث صرفه و
الطبيب الحاذق الناصح يختار للمريض ماء الشعير و
النجاة من الهلاك افضل الشرف مع الفساد والهلاك
صيل هل يكون المفوض مختارا في علم ان الصلاح عند العلي
مختارا ولا يتدخل في تفويضه وذلك ان المفوض فيه اذا كان له صلاح
في المفضول والافضل فهو يريد من الله تعالى ان يسبب له الافضل
لن المريض يقول للطبيب اجعل ماء الشعير دوائي وماء الشعير اذا
اذا كان في صلاحي في كليهما ليحصل له الفضل والصلاح جميعا فكذا
العبد اذا سأل الله تعالى ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويسبب له
ذلك ليجمع له الفضل والصلاح جميعا ولكن بشرط انه لو اختار الله تعالى
له الصلاح في غير الافضل يكون راضيا بذلك فان قيل فلم كان
للعبد ان يختار الافضل وليس له ان يختار الاصلح قلنا علم ان الفرق
بينهما ان العبد يعرف الافضل من المفضول ولا يعرف الصلاح من
الفساد يريده بالحكم ثم معنى اختياره للافضل ان يريد من الله
ان يجعل صلاحه فيما هو الافضل ويختار له ذلك ويقدره لان

العاشر الباب
القضاء

سبب وجوب
الرضا بالقضاء

[illegible] ذلك هذه جملة من دقيق هذا العلم واسراره و
[illegible] ما تعرضنا له لانه يلزم علوم المكاشفة مع
صرت على النكت المقنعة في هذا الكتاب وقصدت الايضاح
ينفع به فحول العلماء والمبتدئون لمرتبتهم الله تعالى والله سبحانه
ولي التوفيق العارض الثالث القضاء وورود وانواعه و
كفاية في الرضاء فعليك لئن ترضى بقضاء الله تعالى وذلك لامرين
احدهما ان التنوع للعباده لانك اذا لم ترض بالقضاء تكون مضيعا مشغولا القلب
ابدا بانه لم كان كذا ولم ذا لا يكون كذا فذا فاشتغل القلب بشيء من
هذه الهموم كيف تنوع للعباده اذ ليس لكل الا قلب واحد وقد
ملأته من الهموم وما كان وما يكون من امر الدنيا فاي موضع فيه لذكر
العبادة وفكر الآخرة ولقد صدق شقيق حيث قال الحسرة
الامور الماضية وتدبير الآتية قد ذهب ببركة ساعتك هذه
والثاني من الامرين خطر في السخط من غضب الله تعالى فلقد روينا في
الاخبار ان بني اسرائيل شكا بعض ما نالهم من المكروه الى الله تعالى
فاوحى اليه تشكوني ولست بأهل فمن وتشكوني بكذا ابتداء شاكا في



علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك [illegible]
او ابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضي ما تريد ويكون
ما احب فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة لاسلبنك
ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي قلت انا فليستمع العاقل
هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه
فكيف مع غيرهم ثم ليستمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك مرة واحدة
فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يتضرر ويستغيث و
يشكو وينادي بالويل والصراخ ربه على رؤس الملأ ويتخذ له
اعوانا واصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط على
الله تعالى جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن شكا الى غيره نعوذ
بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ونسأله ان يعفو عنا ونعوذ
به من سوء آدابنا ويصلحنا بحسن نظره انه ارحم الراحمين فان قيل

مع الرضا بالقضاء وحكمه

ما معنى الرضا بالقضاء وحقيقة ذلك وحكمه فاعلم ان علماء الرضا
الرضا ترك السخط والسخط ذكر غير ما قضى الله تعالى بانه اولى به و
اصلح له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هذا شرطه فاعلم ذلك

ليست الشر شرورا والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره فكيف يرضى
بشر ويرضى بذلك فاعلم ان الرضا انما يلزم بالقضاء والقضاء
ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون رضاء بالشر وقد قال
المقضي اربعة نعمة وشدة وخير وشر فالنعمة يجب الرضا فيها
بالقضاء والقضاء والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه نعمة والشدة
يجب الرضا فيها بالقضاء والقضاء والمقضي ويجب عليه الصبر من حيث
انه شدة والخير يجب الرضا فيه بالقضاء والقضاء والمقضي وعليه ذكر
المنة من حيث انه خير وفقه له والشر يجب عليه فيه الرضا بالقضاء
القضاء والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وكونه مقضيا يرجع الى
القضاء والقضاء الحقيقة وبهذا كما انك ترضى من مذهب المخالف لك
يكون معلوما لك لا لان يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع الى العلم
والمحبة انما يكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه فكذلك الرضا
بالمقضي فان قيل الراضي هل يكون مستزيدا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح
دون الحكم فلا يخرجه ذلك عن الرضا بل لتزيد على الرضا فهو كما
لو رضي اعجبه شيء ورضي ذلك استزاده منه وكان عليه الصلوة والسلام

بل يستزيد الراضي

اذا حضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غير
يقول ردنا خيرا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على
لما قدر الله تعالى ذلك قال قلت فلم يذكر عن النبي صلى الله
الاستثناء وشرط الخير والصلاح فاعلم لهذه الامور انما كان
ولكن ما يقال عبارة عن ذلك فلا تعتبر بترك عبارته مع حصول
فاعلم ذلك العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما كفايتها بالصبر
فعليك بالصبر في المواطن وانما ذلك لامرين احدهما الوصول الى
العباده وحصول المقصود منها فان مبنى امر العباده كلها على الصبر
واحتمال المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك
لان من قصد عبادة الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدائد ومحن من
من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك كان
الترغيب فيه ووعد الثواب عليه اذ لا يتأتى فعل العباده الا
النفس عن الهوى اذ هي نازعة الى الخير ومخالفة الهوى وقهر النفس اشد
الامور على الانسان وثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه
الاحتياط حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل اشد من العمل وثالثها

العارض الرابع الشدائد و المصائب في لزوم الصبر

قبل ومن تمام في الدنيا حيث خلية
من الغم والاكدار دام محالا
وما تيك دعوى لا تدرك دليلها
على كل أبناء الزمان محالا ٥

الدعة الايلام والاذعة
العقوب والحنية
المجحة والعين المهملة والنون
والمجحة ٥

استمع له واليه اصغى اليه
وفي بعض النسخ تسمع وهو

دار محنة ومن كان فيها لابد له من الابتلاء بشدائدها ومصائبها
والسلام المصيبة في الاهل والقرابة والاخوان والاصحاب
والنقد والفراق وفي النفس بانواع الامراض والاوجاع
في الارض بقلة النبات والطمع فيه والازدراء به والغيبة والكذب عليه
وفي المال بالذهاب والزوال والكل واحد من هذه المصائب لذعة و
حرقة من نوع آخر فيحتاج الى الصبر عليها كلها والا فيمنعه الجزع و
التلهف من التنوع للعباده وزاجها للنظر للآخرة اشد ابتلاء و
اكثر محنة ابدا ومن كان الى الله تعالى اقرب فالمصائب له في الدنيا اكثر والبلاء
عليه اشد اما تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الآخرة
استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولم يكن بحيث لا يلتفت اليها
انقطع عن الطريق واشتغل عن العباده فلا صيل الشيء يخرد لك وقد
لقد اعلمنا الله تعالى لقاء المحن والمصائب وابتلائنا بها وحقق ذلك
اكده بالنون فقال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ثم قال ولن تصبروا وتتقوا فان



ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا انفسكم على
انواع البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم و
فاذا من عزم على عباده الله تعالى يجب اولا ان يعزم على المطالبة
يوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والله
قصد الامر بغير الله واياه من غير وجهه ولقد ذكر بعض
انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل في نفسه اربعة الوان من
الموت الابيض والاسود والاحمر والاخضر فالموت الابيض الجوع
والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقائع
بعضها على بعض والتفاوت الاخير ما في الصبر من خير الدنيا والآخرة
من ذلك النجاة والنجاح قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
حيث لا يحتسب معنى من يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد و
الظفر على الاعداء قال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر
بالمراد قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقيل
كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما الصلوة والسلام لرآبائك
صبروا فاظفروا فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفي مثل هذا

اي اهل
يوسف الخ
علمتم ما فعلتم
اذ انتم جاهلون ٥

مولہ لن تدرک ہی من لن ترتدی ضمو
مستقبل بلا تیاس ستن واخلق فعل
التعجب والباء فی بذل متعلق بہ
ولن یحظی فاعلہ عندہ سیبویہ ای
مان یحظی والباء زائدۃ للتاکید
کان المتعجب منہ
کما فی ہذا البیت
مفعولہ عند الاخفش والزجاج و
الباء للتعدیۃ لکون الہمزۃ للصیرورۃ
فالمعنی صیرۃ ذلک فی اخلاقہ و
جداتہ ایاہ وزیادۃ علی الکمد
الہمزۃ للتعدیۃ معنی ہذا فیہ ضمیر
فاعلہ ای اخلق انت بذی الصبر
بان یحظی او ان یحظی ای یرزق
ویظفر بحاجتہ ای اجعل خلیقا بذی الصبر
ذلک معنی صفۃ بخلیقیتہ بہ ثم جواز
الفصل بین فعل التعجب والمتعجب منہ بالظرف
ہو مذہب المازنی والفراء وتجویز
لم یکمد ذلک امر الکل احد بان یجعل فبان لکل خیر الدنیا والاخرۃ فی الصبر قال صلی اللہ تعالی علیہ وسلم
ما ذکر خلیقا بذی الصبر بان یصیبہ ما اعطی احد عطاء خیرا واوسع من الصبر وعن عمر رضی اللہ تعالی عنہ
بخلافتہ بہ علی ما اختارہ الفراء و جمیع خیر المومنین فی صبر ساعۃ واحدۃ ولعد احسن القائل الصبر
الزمخشری ہ وتفصیل الکلام و
تحقیقہ فی النحو ہ من عطف علی در الصبر وللابواب متعلق بالوقوع وفی لم یدرک العصمل لق الفہ للاشباع ۵



مفتاح ما یرجی وکل خیر بہ یکون اصبر ولن طالت الدہ
فربما اکمل المحرون وربما نیل باصطبار ماقیل
والقائل صبرت وکان الصبر منی سجیۃ وحسبک بوا
علی الصبر اذا کان باب الذل فی جانب الغنی سموت
العلیا فی جانب الفقر سأصبر حتی یحکم اللہ بیننا فاما الی عیش
الی یسر فعلیک باغتنام ہذہ الخصلۃ الشریفۃ وبذل المجہود فیہا
تکن من الفائزین واللہ تعالی ولی التوفیق فان قلت فما حقیقۃ الصبر وحکمۃ
فی علم لفظۃ الصبر فی طرق اللغۃ الحبس قال تعالی واصبر نفسک مع
الذین یدعون ربہم ای احبس نفسک وانما یوصف اللہ تعالی بالصبر
علی معنی حبسہ العذاب عن المجرمین فلا یعجل بہ ثم المعنی الذی ہو فی
مسمی القلب سمی صبرا لانہ حبس النفس عن الجزع والجزع فی قالہ
العلماء ذکر اضطرابک فی الشدۃ وقیل ابانۃ الخروج عن
الشدۃ بالحلم والصبر ترکہ وحصن الصبر ذکر مقدار الشدۃ و
وقتہا وانہا لا تزید ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتاخر وانہ
لا فائدۃ فی الجزع بل فیہ الضرر والخطر وحصن بہذا الحصن ذکر حسن

حقیقۃ الصبر وحکمۃ و الجزع

حصن الصبر و حصنہ

[illegible] الله تعالى عليه وكريم الذخر لديه فهذه هذه وبالله التوفيق
[illegible] سل فعليك بقطع هذه العقبه الشديده المنيعه بدفع هذه
[illegible] بض الاربعه وازاحة علتها والافلا تدعك تتكر
[illegible] ك في العباده وتتفكر فيها فضلا عن تدبرها وتحصلها
فان لكل واحد منها شغلا شاغلا عاجلا وآجلا لاكتسابها
اعظمها واعضلها هو هذا الرزق وتدبيره فانه البليه الكبرى
لعامه الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم واكثرت غمومهم و
ضيعت اعمارهم واعظمت تبعتهم واوزارهم وعدلت بهم
باب الله تعالى وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فهم
في الدنيا في غفله وظلمه وتعب ونصب ومهانه وذل وقد موا للاخره
مفاليس يرابيهم الحساب والعذاب الاليم يرحم الله تعالى بفضله فالنظر
كم انزل الله تعالى في ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على
ذلك ولم يزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الحق
ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى
مع ذلك لا يهتدون ولا يتعظون ولا يطمئنون بل هم في غم تخرد لك

لا يزالون يخافون ان يفوتهم غداء او عشاء واصل ذلك
قله التدبر لآيات الله تعالى وقله التفكر في صنائع الله سبحانه
التذكر لكلام رسول الله تعالى عليه الصلوه السلام والتامل
الصالحين مع الاسترسال لوساوس الشيطان والاصغاء
الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان
منهم ورسخت العادات في قلوبهم فتادى بهم ذلك الى ضعف
القلب ورقه اليقين واما الاخيار الذين هم اولوا الابصار و
ارباب الجد والاجتهاد فابصروا طريق السماء فلم يعبؤوا بنعيم
الارض واعتصموا بحبل الله تعالى فلم يكترثوا بعلائق الخلائق
ويتيقنوا بآيات الله تعالى وابصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وسوس
الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان الانس او
او نفس بشيء قاموا بالمشتهى والمدافعه والى لوحي انقلب عنهم
الشيطان وولى عنهم الخلق وانقادت لهم النفس واستقام لهم
الطريق المستقيم على ما ذكر عن ابراهيم بن ادهم انه قال اذا اراد الله
يدخل البادية اتاه الشيطان فخوفه لئلا يدخل بادية مهلكه ولا

في الحكايات
الباعثة ع
التوكل

روي عن حذيفة المرعشي وكان من خدم ابرهيم
بن ادهم يقول ما العجب ما رايت منه فقال
بقينا في طريق مكة اياما لم نجد طعاما ثم دخلنا
الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابرهيم
وقال يا حذيفة اري بك الجوع فقلت هو
ما رأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس
فجئت به فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت
المقصود يا الله بكل حال والملتجا اليه
بكل مقال انا عابد انا شاكر انا ذاكر
لما جاع انا تائب انا عابد انا شاكر انا ذاكر
وانا الضعيف لنصفها فكن المضمن لنصفها
يا جارا مذ جئ لغيرك لا تكن ناحيتها، فاجر
عبدك لم يخف في حول الفار ثم دفع الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير
الله تعالى وادفع الرقعة الى اول من يلقاك بانك متجرد وهذه بادية لا عمران فيها ولا ناس فعزم على
نفسه ان يمضي على تجرده ولم يترك الطريق حتى لا يقع باحد فمضى
الناس ولا ياكل شيئا حتى يجعل في فيه السمن والعسل عدل عن
الشارع ومر على وجهه قال ما فسرت ما شاء الله تعالى فاذا
بقافلة قد اضلت الطريق وهم بسير وقلما ابصرتهم رميت
بنفسي الارض لعلهم لا يبصرونني فنبهتهم الله تعالى وقفوا علي
فغمضت عيني فدنوا مني وقالوا هذا منقطع عشي عليه من



الجوع والعطش فهاتوا سمنا وعسلا فجعله في فيه فعل
بسمن وعسل فسددت فمي واسناني فاتوا بسكين ففعل
فضحكت وفتحت فمي فلما رأوا ذلك لوا مجنون
واخبرتهم بعض ما جرى لي مع السلطان وعن بعض مشايخ
في بعض اسفاري ايام التعلم مسجدا وكنت متجردا على عادتي
فوسوس لي الشيطان بان هذا مسجد بعيد عن الناس لو صرت الى
من الناس لرآك اهله وقد ابكفانك فقلت لا ابيت الا بها وعلي
عهد الله تعالى لا اكل شيئا الا الحلوا ولا آكله حتى يوضع في فمي في القبر
لقمة فصليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل اذا انا بانسان
يدق الباب ومعه سراج فلما اكثر الدق فتحت الباب فاذا بعجوز قد
دخلت فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشيخ
ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام فحلفت ان لا ياكل حتى
ياكل معه رجل غريب وقد قلت هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك
الله تعالى واخذت تضع في فمي في فم ولدها لقمة فهذه من مشاهداتي
من مجاهدات الصابرين ومناقضاتهم لنفوسهم لتركهم في ذلك فوائد تتناهى

للشيطان والنفس

الرزق الميقوت فمن قدر له بحال او آتاه لم تعلم الدار
التوكل لهم جدا ولم الشيطان فيه غوائل ووساوس عظيمة
ولكن الائمة الزهاد لم يتخلصوا من ذلك ولم ييأس عنهم
بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم
عاجوا الى دفعه بهذه المناقصات ولعمري لمن جاهد النفس و
شيطانه سبعين سنة لم يأمن ان توسوس له كما يوسوس ان
لمبتدئ في العباده بل الغافل لم يجتهد ساعة في الرياضه ولو طرق اليه
لنفضحه واهلكه هلاك الغافلين المغترين ففي ذلك عبرة لاولي الابصار
والله لن تعلم لك الامر لا يتم الا بالجد المحض والمجاهدة البالغة فانهم
كانوا الخافوا دما وبدنا وروحا منك بل كانوا الخف ابدانا واضعف
اركانا وارق عظما منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين
وهمة امر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك
المقامات فانظر لنفسك رحمك الله تعالى وايانا وداوها من هذا الداء
المعضل لعلك ان تفلح ان شاء الله تعالى فصل ثم اعلم بعد هذه الجمله اني
مجرد ذلك تكتا وجدتها بحيث تنكت في القلب اذا تذكرتها وتنفيك مؤنة

في الاسباب الحاملة على اضداد العوارض الاربعه

مؤنة هذا الباب وتدعك على
والله تعالى الموفق الاول ان تعلم ان الله تعالى ضمن رزق
لك بمثل فيه ما تقول لو وعدك ملك ملوك
الليلة وتعشيك فانت حسن الظن به انه صادق ولا
يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك سوقي او يهودي
او مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته الست
بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه
فما لك قد وعدك الله تعالى وضمن لك رزقك وتتكفل بل اقسم عليه
غير موضع وانت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا
تنظر الى قسمه بل يضطرب قلبك وتهتم فيما لها فمن فضيحتي لو زلت
قدماك ويا لها من مصيبة لو علمت يا لها وغم على ان الى طالب الله تعالى
وجهه اتطلب رزق الله من عند غيره وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصرآف وكل كاهر مشرك ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا
ولهذا المعنى يجر هذا الامر الى الشك والشبهة ويخاف على صاحبه
والعياذ بالله تعالى سلب المعرفة والدين ولهذا قال الله سبحانه

...ن حسب المؤمن المهتم بامر دينه هذه
...لاحول ولاقوة الا بالله التاسعة لن تعلم ان الرزق
...في كتاب الله تعالى واخبار رسوله عليه الصلوة و
...سمته لاتغير ولاتبدل فانك انكرت القسمة اوجورت
...ب الكفر تقرعه نعوذ بالله تعالى ولن علمت انه حق لا
...ير فائدة في الاهتمام والطلب الا الذل والهوان في
الدنيا والشدة والخسران في الاخرى ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم
مكتوب على ظهر الحوت في النوى رزق فلان بن فلان فلا يزداد
الحريص الا جهلا وفي ذلك يقول شيخنا الذي ما قدر بما ضيعتك لن
يضعه فلا يضعه غيرك فكل وتجمل رزقك ما لعز ولا تاكله
بالذل وهذه نكتة منفعة للرجال الكاملة ما سمعت شيخي الامام
يحكي عن الاستاذ ابي علي الدقاق انه كان يقول لي مما ينفعني في امر الرزق اني
تذكرت وقلت لنفسي ليس هذا الرزق للحيوة والعيش والموت ما
يضع بالرزق واذا كان حيوة العبد في خزانة الله تعالى وبيده لن
يعطيني ولن شاء يمنع وهو غيب عني موكول الى الله تعالى يدبره كيف شاء و

...ولقد احسن الشاعر حيث قال في معنى القضاء
...ما يكون بغير الحركة السكون فحال
...منك ان تسعى لرزق، ويرزق في غشاوة
...الجنين في الاحياء ٥

...وانا ساكن النفس بذلك وهذه ملة ...
...ما ذكرنا في هذا الفصل لان الله تعالى ضمن رزق العبد
...الذي هو الغذاء والتربية وفيه القوام والعون
...الطعام والشراب فالعبد المجرد لعبادة
...فربما يحتبس عنه الاسباب فلا تتعبنّ بذلك ولا تضجر فان
...ان الضمان لقوام البنية والتوكل على الله تعالى هو في هذا
المنتظر من الله تعالى هذا المعنى وان الله تعالى لا يمكن له يمده بالقوة ليقوم
بحق العبادة والخدمة ما دام له اجل وتكليف بالعبادة والله اعلم
المقصود والله سبحانه قادر على ما يشاء، فرب شاب يقيم بنية عبده بطعام
وشراب او بطين وتراب او بتسبيح وتهليل كالملائكة وفي شاهد هذا
كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشرب
وسد الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذن ولهذا
المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار وطي البوادي والاهوال
فمنهم من لم ياكل عشرة ايام ومنهم من لم ياكل شهرا او شهرين وهو على
قوته ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله تعالى غذاء نحو ما ذكر عن

على هذا المعنى الذي بيته
وفي بعض النسخ قال الله تعالى

عطف على ان الضمان او

حكايات تحمل
التوكل

[illegible] عنه فمكث خمسة عشر يوما يستنق الريح
[illegible] عاوية الاسود رأيت ابرهيم بن ادهم ياكل الطين
[illegible] الاعمش قال قال ابرهيم التيمي ما اكلت منذ شهد
[illegible] ولا شهدين الا لان انسانا ناشدني على عنقود من
[illegible] ما استكى بطني قلت فلا تعجبن من ذلك قال الله تعالى
[illegible] على ما يشاء وهذا مريض تراه لا ياكل شهدا وهو حي يعيش
المريض على كل حال اضعف نفسا وارق طباعا القوي واما الذل
يموت جوعا فذلك اجل حضره كالذي يموت تشبعا وتخمة وبلغني
بلغني عن ابي سعيد الخراز انه قال كنت حاجا مع الله تعالى بطعمني ولا
ثلثة ايام فدخلت البادية فمضت علي ثلثة ايام ما طعمت شيئا كنت
اليوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكاني فاذا بهاتف يقول
يا ابا سعيد ايهما احب اليك سبب او قوة قلت لا الا القوة
فغمت حتى وقتي وهذا استقللت فاقمت اثني عشر يوما ما طعمت ولا
وجدت الما لذلك فاذا راى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم
من نفسه التوكل على الله تعالى فليستيقن لن عبده الله سبحانه بالقوة فلا يضجن

يضجن لذلك بل حقه لن يشكر الله تعالى [illegible]
المنة والصنع اللطيف اذ رفع عنه المؤنة واعطاه
حصل له الاصل المقصود ودفع عنه الثقل والو[illegible]
العادة واراه طريق العبادة التي شبهه حالة [illegible]
حال البهائم والعامي ملك الكرامة فتامل هذا الامر
الربح العظيم لو شاء الله تعالى لعلك تقول انك اطنبت في هذا
خلاف شرط الكتاب فاقول لعمري انه لقليل في جنب ما يحتاج اليه
هذا المعنى اذ هو اهم شيء في العبادة التي عليه مدار الدين والدنيا و
العبودية فمن له همة في هذا الشان فليستمسك بذلك وليه اجمعه
والافهوم المقصود بمعزل والذي يدلك على بصيرة العلماء الآخرة
العارفين بالله تعالى انهم ينوا امرهم على التوكل على الله تعالى والنوع لعبادته
وقطع العلائق كلها فكم صنفوا من كتاب وكم اوصوا بوصية و
قيض الله تعالى لهم اعوانا من السادات واصحابا فتمشى لهم من الخير ما لم
يتمش لطائفة من طوائف الامة الا زهاد الكرامية على اصول مستقيمة
وما رأينا اعزة ما دمنا على منهاج امتنا يخرج من مدارسنا و

لن لا يشبعنا هذا الرمق انه جواد كريم سبحانه
الا بالله العلي العظيم واما التفويض فتامل اصلح
الاختيار للاصلح لمن كان عالما بالامور
وباطنها حالها وعاقبتها والافلا يامن
الملاك على ما فيه الخير والصلاح الا ترى انك لو
ذي غنم انتقد لي هذه الدراهم وميز بين جيدها ورديها
لا يهتدي لذلك ولو قلت لسوقي غير ضليع فربما يغتر ايضا فلا
تامن اذا الا بان تفوضها على صيرفي خبير بالذهب والفضة وما فيها
من الخواص والاسرار وهذا العلم المحيط بالامور في جميع الوجوه
الا الله تعالى وحده لا شريك له ولذلك يقول عز من قائل وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال وربك يعلم ما تكن صدورهم
ويحكى ان بعض الصالحين قيل له عن الله تعالى متعط وكان موفقا يقال
له عالما بجميع الوجوه يقول للجاهل سل متعط انبئك اعلم وما ذا اصلح
فاسئله ولكن اختر انت لي فهذه هذه والاصل الذي ما تقول لو لم
رجلا قال لك اني اقوم بجميع امورك وادبر ما تحتاج اليه مصالحك

حكايه

نوفي في ربيع الآخر سنة
ثمان وسبعين واربعمائة

اخبار تاريخ ابي
سعيد الصوفي

ابن زنه
وتوفي بسباب
واربعمائة

سنة ثمان وسبعين
واربعمائة

شعر

السوقة بالضم الرعية
لواحد والجمع والمذكر
والمؤنث والجمع سوقاكم

فوض الامر كله الى واشغل انت بثنائك الذي يغنيك وهو غير ك
[illegible] ملكك واحكمهم واقواهم وانصفهم واتقاهم واصدقهم
[illegible] ستتم ذلك وتعده اعظم نعمة وتمن به منة
[illegible] واجمل ثناء ثم اذا اختار لك شيئا لا تقف
[illegible] فيه فلا تضجر لذلك بل تثق به وتطمئن الى تدبيره وتعلم
[illegible] لك الا هو الخير وما ينظر لك الا الصلاح كيفما كان الامر
بعد ما وكلت الامر اليه وضمن ذلك فما لك اذا الا تفوض الامور الى
الله رب العالمين سبحانه وهو الذي يدبر الامر من السماء الى الارض اعلم
كل عالم واقدر كل قادر وارحم كل راحم واغنى كل غني فيختار لك
بلطيف احكامه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك و
تشغل بثنائك الذي يغنيك في عاقبتك واذا اختار لك امرا لا
تعلم وجه سببه ورضيت بذلك واطمأنت اليه كيفما كان فهو الصلاح
والخير فتأمل راشد الرشاد الله تعالى والله سبحانه الموصى واما الرضاء
بالقضاء فتأمل فيه اصلين متقنين لا مزيد عليهما احدهما في الرضاء
الفائدة في الحال والمآل اما الفائدة الحالة فراغ قلبك وقلة الهم

غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد وهو اذا كان القدر حقا فالهم
فضل واصله الخبر الذي ورد في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اما علمت ان الاسف
ليقل بما قدر وما لم تر زق لم يأتك بهذا ابو الدرداء الحافظ
البالغ في قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة في المآل
ورضوانه قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي السخط
في الحال والوزر والعقوبة في المآل فلا فائدة اذ القضاء
فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل ما قد قضى بالنفس فاصطبر له
فلك الامان الذي لم يقدر وتبقى لك الذي هو كائن لا بد انه ضربت
او لم تصبر والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على
راحة القلب وثواب الجنة والاصل الثاني في السخط خطر عظيم
الضرر والكفر والنفاق الا ان يتدارك الله تعالى فتأمل قوله تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و
يسلموا تسليما نفى الايمان واقسم عليه بسخط قضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف حال من سخط قضاء الله تعالى وروي ان الله سبحانه
يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها

سوال مثل كما قال تعالى ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وهذا
غاية الوعيد والتهديد لمن عقل وتجلد صبر وبعض السلف يقول حيث سئل
عن الصبر والرضا ما الصبر والرضا بنعمة العبودية فعمل الرب بالقضاء والعبد بالرضا فاذا قضى
الرب على العبد فما هناك بعبودية ولا عبودية فتامل هذا
الاصل واعطه حقه لعلك تسلم بعون الله تعالى وتوفيقه واما الصبر فانه
مر وشربة كريهة مباركة تجلب لك كل منفعة وتدفع عنك كل
مضرة واذا كان الدواء بهذه الصفة فالعاقل لا يكره اكل
على شربه وتجرعه وبعض على مرارته وحدته ويقول مرارة ساعة
وراحة سنة فاما المنافع التي يجلبها فما علم لان الصبر اربعة صبر على الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر على فضول الشهوات وصبر على المحن والمصائب
فاذا احتمل مرارة الصبر فقد ربح في هذه المواطن الاربعة يحصل له الطاعة
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاجل ثم لا يتبعه من المعاصي
وبليتها في الدنيا وتبعاتها في الاخرى ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وماله
من الشغل في الحال والتبعة في المآل لا يحبط اجره على ما اثنى به
ذهب عنه مخصل اذن بسبب الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها

والتقوى والزهد والعوض والتوفيق [illegible] الامر لا يعلمه الا الله عز وجل واما دفع [illegible]
مؤنة الجزع ومتاعبه في الدنيا ثم وزر [illegible]
لان هو ضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فيما [illegible]
لحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعلها
حظها او على المواظبة عليها فلا يصل الى مرتبة شريفة من
درجات الاستقامة او لا يصبر عن معصية فيقع فيها او فضول يشغل
بها او لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى
يفوت العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر
والعوض وطول المكروه وجريان الصبر ولعدم حرمان الصبر على
المصيبة اشد من المصيبة فاي فائدة في شيء يذهب ما حصل الموجود
ولا يرد عليك الذاهب المفقود فاذا فاتك احدهما فلا يفوتك
الآخر ومن الكلام الجامع ما ذكر لي علي رضي الله تعالى عنه عزيتي رجلا
فقال ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور وان لم تصبر جرت
عليك وانت مأزور ثم اعلم ان مجمل الامر ان قطع العلائق عن

اي آثم وهذا مبني على المزاوجة والا فحق العبارة موزورا وقوله فصل اذن مفرع على محذوف اي اذا علمت ما ذكر فصل اذن بسبب الصبر الطاعة الخ وقوله ذهب عنه مخصل اذن اي ذهب عنه ما يخصل اذن بسبب الصبر الطاعة الخ موزورا اي آثما وقوله ثم اعلم ان مجمل الخ كلام مستانف

عن العادات الراسخة فالموكل المخص

الامور ونحو بضرها الى الله سبحانه من غير علم بما

سخط والجزع مع تسارعها اليه و

رام الرضا، وتجرع مرارة الصبر مع توقعها ذلك لامر

سديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله عاقبة

واحوال سديدة مسعودة ثم تعول على الوالد المشفق العاقل

اذا منع ولده العزيز رطبة او تفاحة يأكلها وهو آمن وسلمه

الى المعلم الغليظ السائس فيحبسه طول النهار عنده ويضجره ويعمله

الى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه اترى منع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي

الاجانب ويوسع عليهم او هوان بهذا الولد كيف وهو يكتب له

جميع ما في يده او قصد بذلك اتعابه وايذاءه ليبغض له كيف

هو قرة عينه وثمرة فؤاده لو هبت عليه ريح لغر عليه كلا

ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير

ونفع عظيم وما تقول في الطبيب الحاذق والناصح المحب اذا منع المريض

الذي تشرئبة ماء وهو ظمآن تتقلع كبده وسقاه مليح كريهة

من الكتب وهو الخط او التكتيب وهو التهيئة او الكتب وهو الجمع

الايزع الكف والمنع والزع الحث والزجر والزع الكف والمنع

بفتح الزاي والزون الاكراه بكسر الزون

هو والتعيل



نجزع عن ذلك نفسه وطبعه لتزذلك

نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه

رأسا وفي منع ذلك شفاءه وبقاءه

الله عنك رغيفا او درهما فتعلم يقينا انه يملك

على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك

فلا عدم ولا عجز ولا جفاء انما عن ذلك وتوسل فانه اغنى الاغنياء

اعلم العلماء واجود الاجودين فتعلم اذا يقينا انه لم يمنعك الا

لصلاح واختبار لك فهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو

الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي تتلاشى في جنبها الدنيا بأسرها

وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه يقول اني لاذود اوليائي عن نعيم الدنيا

كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة واني لاحميهم

فاعلم يقينا انه غني عن ابتلائك وامتحانك عالم بحالك بصير بضعفك و

هو بك رؤف رحيم الم تسمع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الله تعالى ارحم

بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها فاذن علمت انه لم ينزل بك

هذا المكروه الا لصلاحك فجلته انت وهو عالم بذلك والذي الغني

الذود المنع والعرة والعرة الجرب او بالفتح الجرب وبالضم العروق في اعناق الفصلان

وداء يتمعط منه وبر الابل

الامور الباعثة
على اضداد
العوارض
الاربعة

واصفيائه الذين هم اعز عباده
وسلم اذا احب الله تعالى قوما ابتلاهم وتحول
بيائهم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا رايت الله
دنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز
بمكان وانه يسلك بك طريق اوليائه وانه يراك و
ل ذلك اذا تسمع وتوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا الخ
ثقة عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر مواجرك وثوابك و
تبرز لك منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى من عوائد جميلة
ومواهب كريمة والله تعالى التوفيق فصل وبالجملة اذا علمت يقينا ان
الله الملي بضمان رزقك الذي لابد لك منه هي بقائك وقيامك
لعبادته وانه القادر على ما يشاء وهو البصير بحاجتك حالا ومآلا في ساعة
من ساعة اتكلت على ضمانه الحق ووعده الصدق وسكن قلبك بذلك
واضربت عن ذكر العلائق والاسباب وتعليق قلبك بها اذ العلائق لا
تغنيك ولا تكفيك ومن الله تعالى فانه تعالى يتسبب اكلها وشربها ثم هو الذي
يلجئك قوتها وتغذيها ويدفع عنك تعلقها وضرها وهو تعالى يغنيك و

شعر

يكفيك وحدها اذا شاء فالامر كله
لا غيره وكذلك تترك التدبير في امورك
وتريح نفسك عما لم يبلغه علمك وعبرك
بما انه كيف يكون وتكف عن العمل واذا لبس فيه الا
تضييع الوقت ولعله يكون امور لم تخطر ببالك فيكون ما
وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغوا بلا فائدة
تندم عليه وتغبن فيه لمكان شغل القلب وتضييع العمر في ذلك و
هذا المعنى لبعض الزهاد سبقت مقادير الآله وحكمها فارح
فوآك من العمل وخل لو قال آخر سيكون ما هو كائن في وقته
واخو الجهالة متعب محزون فلعل ما تخشاه ليس بكائن ولعل
ما ترجوه ليس يكون وتوكلك التشبث في الجملة بالنفس لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير لا نهاية
لقدرته حكيم لا نهاية لحكمته رحيم لا نهاية لرحمته ومن كان بهذه
الصفة فحقيق ان يتوكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك بالتفويض
وكذلك تعود قلبك على الرضا بما يقضي الله لك هو الاوفق والاصلح

[illegible] وسترة وتقول يا نفس المقدور كائن لا
[illegible] والخيرة فيما يصنع الله سبحانه فلا وجه للسخط
[illegible] به ربا فكيف لا ترضين بقضاء الله تعالى
[illegible] وحقها فعليك الرضاء وكذلك اذا اصابتك
[illegible] بك مكروه فتراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك
[illegible] ولا تظهر منك شكاية وقلق سيما عند الصدمة الاولى
[illegible] الشان هنالك والنفس مسارعة جدا الى عادة الجزع عند
ذلك وتقول يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد قال الله تعالى
ما هو اكثر منها فان انواع البلاء خزائنه لكثيرة ولئن هذه ستنقضي
لا تبقى وانها سحابة ستنقشع فتجلدي يا نفس قليلا تجدي لذلك سرورا
طويلا وثوابا جزيلا بعد لن لا دفع للنازل ولا فائدة في الجزع ولا
مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع
وقلبك بذكر ما يحصل لك على الله تعالى من الاجر وتتذكر صبر اولي العزم
على المصائب العظام من الانبياء والاولياء الاعزة على الله تعالى
واذا حبس عنك الدنيا في وقت فتقول يا نفس هو اعلم بالحال وارحم

اكرم فانه الذي يطعم الكافر في خسته ويسقيه
عبده العارف الموحد اساوي عنده
انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل
فاصبري قليلا تري العجب لطيف صنعه اما سمعت
توقع صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قر
تيأس اذا ما نابك خطب فكم في الغيب من عجب عجيب
اذا استدت بك العسري ففكر في الم نشرح فعسر بن يسرين
اذا ذكرته فافرح فاذا اجريت هذه الاذكار ونحوها واظبت
عليها بالتكرير والتمرين جاء ذلك سهلا يهون عليك اذا كان
لك همة واجتهاد زمانا غير طويل ولقد دفعت هذه العوارض
الاربعة عن نفسك وكفيت مؤنتها وصرت عند الله تعالى من المقبولين
المعوضين الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصل لنفسك راحة
القلب والبدن في الدنيا وعظيم الثواب والذخرى العقبى وجليل
القدر والمحبة عند رب العالمين فيجتمع لك خير الدارين وتستقيم
لك طريق العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه

وجه لزوم الخوف والرجاء

لعد احسن العامل

لحح بصره اليه يمنع ان تقع ٥

ليست ٥ في طبعها خوة تمنعها الوفاء ويمنعها الحياء عن الجفاء

فالتدبير في امرها ان تقرعها ابدا بسبوط التخويف قولا وفعلا

فكل الخوف ما ذكر في بعض الصالحين لنفسه دعته الى معصية فاطلق

ونزع ثيابه وجعل يتمرغ في الرمضاء ويقول ذوقي فلان او النصب ٥

فنار جهنم اشد حرا من هذه اي حبيقة بالليل بطالة بالنهار والنا

لم لا تتجنب بالطاعة فتهلك بل تقمعها بالذم والعيب والتنقص في الاهواء

لتفعل ٥

الاسوء والاوزار الى فيها ضرب الاحد

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخذنا

لعذبنا عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وانا

انه كان يقول ما يؤمن احدنا لو بكى قد اصاب ذنبا

دونه فهو يعمل في غير متعمل وعن ابن السماك فيما يعاتب به

الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات

للجنة اقواما آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه وامثالها مما يلهم

العبد تذكيرها للنفس وتكريرها عليها لئلا تجنب بطاعة او تقع في

معصية وبالله التوفيق واما الرجاء فانما يلزمك استشعاره

لامرين احدهما البعث على الطاعات وذلك ان الخير ثقيل والشيطان

عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال اهل الغفلة مرعاة الخلق

في النفس منطبع مشاهد والثواب الذي يطلب به عن العين غائب

وامد الوصول فيما يحسبه بعيدا فاذا كان الحال على هذه الحالة

فلا منبعث للنفس للخير ولا ترغيب فيه حقه ولا تهتز له الا بامر يقابل هذه

الموانع ويساويها بل ينبغي ان يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي

باصبعه ٥

من جاء بنعمة او نالهم من ضر او شدة و
كلموه فيما كانوا فيه من خوفه واجتهاده
لو نقصت من هذا الجهد لبلغت مرادك
وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى
الثمانى فيطلعون الى ذلك نور من جهة الرب
فتودوا الازار فعوا رؤسكم لتنظروا الى الذي تطلعون انما هو نور
وجه زوجها وانشأ يقول ما ضر من كان اليوم في مكنه ما
من نوم او اقتار تراه يمشي كئيبا جائعا وجلا الى المساجد يسبح
اظمأ يا نفس ما لك من صبر على النار قد آن لك ان تقبلي من بعد ادبار قلت انا
اذا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن
المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب
وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها وسائق
يسوقها واذا وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط في جانب وتلوح
لها بالشعير في جانب آخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت فيه ولهذا
اقوم لا يمر الى الكتاب الا بترجمة الوالدين وتخويف المعلم فكذلك



ان مستحب جنس
الوقعة والقمع لا يبالي
اللدغ والشفا
الشبع والعسر ويجد
والبيدر موضع الطعام
الذي يداس فيه ٥

رب المتابع في حسن ثوابه وكريم اجره ولقد
ان يمنع عن الطعام والخوف يمنع عن الذنوب و
طاعات وذكر الموت يزهد في الفضول والتأهب
احتمال الشدائد والمشقات فاعلم ان من عرف ما يطلب
بذل ومن طلب شيئا ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته
ان ما يلقى من مؤونته ومن احب احدا حق محبته احب ايضا احتمال
محنته حتى انه ليجد لتلك المحنة ضربا من اللذة الا ترى مشتار
العسل لا يفكر بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل الاجر اتعابا
بارتقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول النهار الصائف المديد
لما يتذكر من اخذ الدهقان بالعشر وان الفلاح لا يتفكر في معاناة
الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتوقع
من البيدر اوان الغلة فكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد
اذا ذكروا الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من حورها
وقصورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها وسائر ما اعد الله
تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب عبادة او فاتهم من الدنيا

[illegible] هواه الدنيا فالخوف سائقها و
[illegible] وقائدها وانها الصبي العزم تحمل الكتاب
[illegible] ذكر النار والعذاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها
[illegible] ذلك عزم العبد الطالب للعباده والرياضة لمن
[illegible] الامرين اللذين هما الخوف والرجاء، والافلا تساعد النفس
[illegible] ذلك ولهذا المعنى اتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد و
الوعيد او الترغيب والتهديد فبالغ في كل واحد منهما فذكر من الثواب العظيم
ما لا صبر عليه ومن العذاب الاليم، لا صبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين
المعنيين يحصل لك مرادك ويسهل عليك احتمال المشقة والله تعالى
الموفق بفضله فان قلت فما حقيقة الرجاء والخوف وحكمهما فاعلم ان الخوف
والرجاء عند علمائنا يرجعان الى قبيل الخواطر وانما المقدور للعبد
مقدماتهما قالوا الخوف عبارة عن تألم القلب وتحرقه بنار
والخشية نحوه لكنها تقتضي ضربا من الاستعظام والمهابة وضد
الخوف الجراءة ولكن قد يقابل ما لا من فيقال خائف وآمن وخوف وامن
للآمن هو الذي تجري على الله سبحانه وتعالى لحقيقة ان الجراءة تضاده و
لا الامن

الخوف والرجاء
وضدهما و
مقدماتهما

فتوح السعال الصبر
في المصبر ٥

[illegible] ومقدمات الخوف اربع ذكر الذنوب [illegible]
الخصوم الذين مضوا الى المظالم وانت [illegible]
والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى التي لا طاقة
ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة
شاء وكيف شاء واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بصفة
واسترواحه الى سعة رحمته وهذا من جملة الخواطر عن
والرجاء المقدور هو تذكر فضل الله تعالى وسعة رحمته وقد سمى الباعث
المخاطر بالاستشفاء رجاء والمراد في هذا الباب هو الاول وهو لا يخفى وجه السبب ٥
التذكر على حسب الابتهاج والاسترواح وضده اليأس وهو تذكر
فوات رحمة الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية محضة
وهذا الرجاء فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع عن اليأس الا به
والا فهو نفل بعد اعتقاد [illegible] فضل الله تعالى وسعة رحمته
ومقدمات الرجاء اربع الاولى ذكر سوابق فضله اليك من غير قدم اي سابقة في الامر كذا
او شفيع والثانية ذكر وعده جزيل ثوابه وعظيم كرامته حسب في القاموس ٥
فضله وكرمه ومن استحقاق ذلك اياه بالفعل ولو كان على حسب الفعل

[illegible] والله [illegible] نعمه عليك في امر دينك
[illegible] ع الامداد والالطاف غير استحقاق
[illegible] رحمته تعالى وسبقها غضبه وانه والرحمن
[illegible] الرؤوف بعباده المؤمنين فاذا وطنت على هذين
[illegible] كان افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء كل
[illegible] سخا ولي التوفيق منه وفضله فصل فعليك ايها الرجل
بمطمح هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز وجد الرعاية فانها
عقبة دقيقة المسالك خطرة الطريق وذلك لان طريقها بين
طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثاني طريق اليأس وطريق
الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين يتعين الجائز فان
غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق
الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولئن غلب الخوف حتى
فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ولئن كنت تركبت من الخوف والرجاء واعتصمت بهما
جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو سبيل اولياء الله تعالى واصفيائه الذين

الذين وصفهم بقوله انهم كانوا يسا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا
طرفي الامن والجراءة وطرفي اليأس والقنوط
ممتدا بينهما فان مثلت عنه بقدم الى يمينك او
المهلكتين وهلكت مع الهالكين ثم لم يشأن الطرف
المهلكين اوسع محلا واكثر داعيا واسهل سلوكا
لانك اذا نظرت من جانب الامن رأيت من سعة رحمة الله تعالى وكثرة
فضله وغاية جوده ما لا يبقي لك معه خوف فتتكل على ذلك وتتمادى
وتأمن ولئن نظرت من جانب الخوف رأيت من عظم سياسة الله
تعالى وكثرة هيبته ودقة امره وغاية مناقشته مع اوليائه و
اصفيائه ما لا يحاد يبقي معه رجاء فتيأس من بعد وتقنط فحينئذ ان
لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتأمن ولا الى عظيم الهيبة والمناقشة
فقط حتى تقنط وتيأس بل تنظر الى هذا وذاك جميعا وتأخذ من هذا بعضا
ومن ذاك بعضا فتركب منهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فان
طريق الرجاء المحض سهل واسع وعاقبته تؤدي بك الى الامن والخسران

[illegible] طريق الخوف والرجاء، ولن كان دقيقا عسيرا
[illegible] يؤدي الى الغفران والاحسان ثم الى
[illegible] الملك الرحمن أما تسمع قوله تعالى ابناءه
[illegible] خوفا وطمعا ثم قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
[illegible] ما كانوا يعملون فتأمل هذه الجملة جدا وتنبه
[illegible] الكنوز، والله الموفق ثم اعلم انه لابد لك
[illegible] الطريق من حمل هذه النفس الجموح الكسلانة على الخبر
[illegible] الكتاب الطاعات المقبلة عليها لا يتخطى
[illegible] اصول التذكر لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة احدا
[illegible] قوله سبحانه في الترغيب والترهيب والثاني ذكر افعاله تعالى الآخذ
[illegible] الثالث ذكر جزائه للعباد في المعاد من الثواب والعقاب
[illegible] كل اصل منها يحتاج الى صحف كثيرة ولاجلها صنفنا كتاب
[illegible] الغافلين ونحن نشير في هذا الكتاب الى كلمات توقفك على المقصود
[illegible] الله تعالى الاصل الاول ذكر قوله سبحانه تذبرا يها الرجل في الكتاب العزيز

في الاصول الثلاث
على الخوف والرجاء

ذكر افعاله في الترغيب والترهيب

العزيز من آيات الترغيب والترهيب [illegible] من آيات
الرجاء، قوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله [illegible]
هو الغفور الرحيم ومن يغفر الذنوب الا الله [illegible]
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
رحمته ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
بالناس لرؤوف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما فهذه
الرجاء، ومن آيات الخوف والسياق قوله تعالى يا عبادي فاتقون
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق
ولا أماني اهل مكة سوء يجز به ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا نسأل الله تعالى ان يسلمنا برحمته ومن الآيات اللطيفة الجامعة
بين الخوف والرجاء قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
هو العذاب الاليم للذين استولى عليهم الرجاء بمرة
وقوله شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول للذين استولى عليهم الخوف
بمرة واعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله

يا من يرى ما في الضمير ويسمع، ان المعد
لكل ما يتوقع، يا من يرجى في الشدائد
كلها، يا من اليه المشتكى والمفزع، يا من
وجودي لطفه قل كن، امنن فان
الخير عندك راجع، الى سوى فقري اليك
وسيلة، ما الافتقار اليك فقري ادفع،
الى سوى قرعي لبابك حيلة، فلئن رددت
فحقك باسمه، ان كان فضلك عن
فيمن يمنع، حاشا للطفك ان يقنط عاصيا
الفضل اجزل والمواهب اوسع

معاملة من
خاف الخوف

بالصلح

ول[illegible] واحدة فسلبه معرفته وجعله عبرة للطلب المطلوب

فعال فحمله مثل الحمل فوضعه في بحر الضلال والهلاك الى الابد حتى

سمعت بعض العلماء يقول انه كان في اول امره بحث يكون في مجلسه

عشرة آلاف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحث كان او ان

صنف كتابا ليس للعالم صانع نعوذ بالله تعالى نعوذ بالله سبحانه من

سخطه وعذابه الاليم وقطيع خذلانه الذي لا طاقة لنا به فانظر بحث

الدنيا وشوءمها ماذا الجلب للعلماء خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير و

في العمل تقصير والناقد بصير فان ختم بالخير اعمالنا واقالنا عثراتنا

ذلك عليه بعسير ثم ان داود عليه السلام خليفته في ارضه اذنب ذنبا واحدا

فبكى على ذلك حتى نبتت العشب في الارض من دموعه وقال الهي اما

ترحم بكائي وتضرعي فاجبني يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكائك

ولم تقبل توبته اربعين يوما بل اربعين سنة ثم يونس عليه السلام غضب غضبة

واحدة في غير موضعها فحبسه في بطن الحوت تحت قعر البحار اربعين يوما

وهو ينادي ليس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة

صوته فقالوا الهنا وسيدنا صوت معروف من موضع مجهول فقال تعالى

بالصحيح موضع الخبر على

ما في القاموس

ذلك عبدي يونس فشفعت فيه الملائكة ثم مع ذلك [illegible]

وذا النون فنبذ به الى المسجد ثم قال فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان

من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ثم ذكر نعمته ومنته فقال ولولا

ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى هذه الآية

ايها المسكين وكذلك يتم جزاء السيد المرسلين اكرم خلقه عليه الصلوة

والسلام يقول الله فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما

تعملون بصير حتى كان عليه الصلوة والسلام يقول شيبتني سورة هود واخواتها

قيل عنى بهذه الآية واشكالها في التوبة وقال واستغفر لذنبك الى ان

من الله عليه فقال ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقال ليغفر لك

ما تقدم من ذنبك وما تاخر فكان بعد ذلك عليه الصلوة والسلام يصلي

حتى ورمت قدماه فيقولون اتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله تعالى لك

ما تقدم من ذنبك وما تاخر فيقول افلا اكون عبدا شكورا وكان يقول

لو اني وعيسى اخذنا بما كسبت يداه لعذبنا عذابا لم يعذب به احدا

من العالمين وكان يصلي الليل ويبكي ويقول اللهم اني اعوذ برضاك

من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء

عليك بالتفتيش عن نفسك ثم الصحابة الذين هم خير قرن من
خير أمة كانوا يشدد منهم شيء من المزاح فتأمل قوله تعالى بأن للذين آمنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية ثم وضع هذه الامة مع كونها حوته
الحدود والسياسات العظيمة والآداب حتى كان يونس بن عبيد يقول
لان أمن قطع في خمسة دراهم خير عضو منك أن يكون عذابه بكذا غدا
نسأل الله تعالى لا يعاملنا الا بمحض كرمه انه ارحم الراحمين وأما من
جانب الرجاء فحدث عن رحمة الله تعالى الواسعة ولا حرج ومن الذي
يعرف غايتها او يحسن وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان
ساعة قال تعالى للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف أما ترى في
امر توبة فرعون الذين جاؤا بالجريمة وجلفوا ببعرة عدوه فما قبلوا الا آمنا
عن صدق القلوب كيف قبلهم ووهب لهم جميع سلف ثم كيف جعلهم
الشهداء في الجنة ابد الآبدين فهذا مع من عرفه ووحده ساعة بعد كل
ذلك الكفر والضلال والفساد فكيف حال من أفنى في توحيده عمره لا
يرى لذلك هلاكا في الدارين غيره أما ترى اصحاب الكهف وما كانوا عليه
الكفر طول أعمارهم إذ قالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو إليه

ومن جانب الرجاء

كيف قبلهم ثم أعزهم واكرمهم فقال عليهم في آية البروج الاستعمال كيف
اعظم لهم الحرمة والبسهم المهابة والحشمة حتى قال الاكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلمهم حتى ذكر في كتابه
العزيز ان جعله معهم في الدنيا مجموعا وبدخوله الجنة الآخرة كما فهذا
فضله مع كلب خطاء خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه اياما معدودة
فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي وحده وخدمه
عبده سبعين سنة ولو عاش سبعين الف سنة كان قاصدا للعبودية اما سمعت
كيف عاتب ابراهيم عليه الصلوة والسلام في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف
عاتب موسى صلى الله تعالى عليه وسلم في امر قارون فقال استغفارك لقارون
فلم تغثه وعزتي لو استغفرني لاغثته وعفوت عنه وكيف عاتب يونس
عليه الصلوة والسلام في شان قومه بانك تحزن على شجرة يقطين
في ساعة واين تثبتها في ساعة ولا تحزن على مائة الف او يزيدون كيف
قبل عذرهم وصرف عذابه العظيم عنهم بعدما اظلهم ثم كيف عاتب سيد الاولين
صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روي انه دخل على باب بنت شيبة فرآى قوما
يضحكون فقال لم تضحكون لا آراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع اليهم القهقرى

هو مفعول على اي رجع اليهم الرجوع

فقال جاءني جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لك لتغتبط عبادي في رحمتي
بتي عبادي إني أنا الغفور الرحيم وبشر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول الله تعالى أرحم بالعبد الوالدة الشفيقة بولدها وفي الخبر المشهور عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن لله تعالى مائة رحمة فواحدة منها قسمها بين
الجن والإنس والبهائم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر منها تسعا
وتسعين عنده يرحم بها يوم القيمة عباده وإذا قد أعطاك من الرحمة
الواحدة كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفة نسبك والكون في
هذه الأمة المرحومة ثم معرفة السنة والجماعة الإسلام مالديك من النعم
الظاهرة والباطنة فمرجو من فضله العظيم أن يتم ذلك فإن مبدأ الإنعام
فعليه الإتمام ويجعل من تسع وتسعين رحمة لك الحظ الوافر نسأل الله
لنا الخير آمين والسلام فضله العظيم إنه السيد الكريم الجواد الرحيم وأما الأمر
الثالث فقد كنا وعدنا أو عدنا المعاد فلنتذكر في ذلك الأحوال الأربع
الموت والقبر والقيامة والجنة والنار وما في كل منها من الخطر للمطيعين
العاصين والمجتهدين والمقصرين أما الموت فاذكر فيه حال رجلين
أحدهما ما روي عن ابن سيرين أنه قال دخلت مع الشعبي على مريض يعوده



وهو يلقنه لا إله إلا الله فقال الشعبي رفيقك بالملقن المريض
فقال ليس بتلقيني ولا تلقني فإني لا أدعها منذ قرأوا زهم كلمة السوء وكانوا
أحق بها وأهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي نجى صاحبنا والآخر هالك
تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند
رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه
فقال قل لا إله إلا الله فقال لا أقولها لأني منها بريء وهان علي
فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في
النوم وهو يسحب إلى النار فقال يا شيخ ما فعل الله تعالى بك فقال
وكنت أعلم تلاميذ فقال ثلثة أشياء أولها النيمجة فإني قلت لأصحابي
بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت أصحابي والثالث البول كان بي علة
فجئت إلى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا خمرا فإن
لم تفعل يبقى بك العلة فكنت أشربه بعد ما نهاني الله تعالى بسخطه الذل والطاقة
لنا به ثم اذكر حال رجلين أحدهما ما حكي عن عبد الله بن المبارك أنه لما
احتضر نظر إلى السماء فضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وسمعت إمام الحرمين
يحكي عن الأستاذ أبي بكر بن فورك أنه قال كان لي صاحب إمام

التعلم وكان مجتهدا كثير الجهد في التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد
الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه من الاولياء في الرباط
ولم يدخل البيت المرضي وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وانا
جانبه فبينا هو اذ شخص بصره الى السماء ثم قال لي يا ابن فورك لمثل هذا
فليعمل العاملون وتوفي عند ذلك وراء الآخر فنحو ما ذكر عن مالك بن دينار
انه دخل على جار له احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدي كلف
الصعود عليهما فسألته عنه فقالوا كان له بكيان لا يكيل احدهما و
يكتال الآخر فدعوت بهما فضربت احدهما الآخر حتى كسرتهما ثم سألت
الرجل فقال ما يزداد الامر علي الا عظما واما القبر والحال بعد الموت فاذكر
فيه حال رجلين احدهما ما ذكر عن بعض الصالحين انه قال رأيت سفيان
في النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا ابا عبد الله فاعرض عني وقال ليس
زمان الكلى فقلت كيف حالك ما سفيان فانشأ يقول نظرت الي ربي فقال لي
هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد لقد كنت قواما اذا الليل جنا
بعبرة مشتاق وقلب عميد فدونك فاختر اي قصر تريده و
زرني فاني عنك غير بعيد والرجل الصالح بعضهم رؤي في المنام شاحب

شعر



وقال فاطمة بنت عبد
الملك زوجة عمر بن عبد العزيز
كنت اسمع عمر في مرضه الذي مات فيه
شعر اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار
فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده
فجلست في بيت خرب بيني وبينه باب وهو
قبته له فسمعته يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين ثم بكى فأجفلت اليه كما كنت وكلمته
فقلت لوصيف له انظر انا هو فلما دخل صاح
فوثبت فاذا هو ميت وقيل له ما حضره
عمر بن عبد العزيز فجئت لاستهد الصلوة ثم جئتكم لاسلم عليكم واما الآخر فما
روي عن هشام بن حسان قال مات ابن لي حدث فرأيته في النوم
هو اشيب فقلت يا بني ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زرقت
بصره وقال ولا امن الموت على ما امنتم عليه
قال الطبيب بل احسنت يا امير المؤمنين قال
الاليم واما القيامة فتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونعم وفد ذلك حين وقع على بطني قال فتفاجأ يا
نسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على
القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم لا يحتاج ان يمشي
الجنة برجله والآخر يخرج من قبره فاذا الزبانية والانكال لا يحولون
لن يمشي الى النار برجله بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله تعالى
اياما حتى مات وقيل لما حضرته الوفاة
بكى فقيل ما يبكيك يا امير المؤمنين ابشر فقد
احيى الله تعالى بك سننا واظهرت بك عدلا فبكى ثم
قال ليس ذلك اخشى ولكن اخاف ذنبا واحدا من ذنوبي
الخلق فوالله لو عدلت فيهم
خلفت على نفسي ان لا تقوم
بحجتها بين يدي الله الا ان يكفيها
فكيف بكثير من اضيعها و

ولو سمعت بعض العلماء يروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجيب كبونها لها اجنحة
خضر تطير بهم في عرصات القيامة حتى يأتوا على حيطان الجنة فاذا رأتهم
الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ما ندري لعلهم من امة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فيأتيهم بعض الملائكة فيقولون لهم انتم من اي الامم انتم
فيقولون نحن من امة محمد عليه الصلوة والسلام فتقول الملائكة هل حوسبتم
فيقولون لا فيقولون هل قرأتم كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا فلا
ذلك ورا ءكم فيقولون هل اعطيتمونا شيأ فنحتسب عليه وفي خبر آخر
ملكنا فعدلنا ولا نجور ولكن عبدنا ربنا حتى دعانا فجبنا فينادي
منادٍ صدق عبادي على المحسنين منهم وسيل له عفو رحيم اما تسمع
قوله تعالى فمن يلتقي في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعظم
رجل يشاهد تلك الاحوال والزلازل والوقائع وهو آمن لا يدخل عليه
قلبه فزع ولا يكون عليه ثقل نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياكم من اولئك
السعداء وما ذلك على الله بعزيز واما الجنة والنار فتماثل فيهما الفريقين
في كتاب الله عز وجل احدهما قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا الى هذا

كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال حكاية عن اهل النار ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون روي انهم
عند ذلك يصيرون كلابا يتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم
من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازي لا ندري اي المصيبتين
اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها واما النار فلا
صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم ابسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة
الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود اذ لو كان الامر على حال منقطعا لهان
هينا ولكن الشان في ابد لا آخر فاي قلب يحتمل ذلك واي نفس تصبر عليه
ذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلام ذكر الخالدين تقطع قلوب
الخائفين وذكر عند الحسن بن ابي الحسن ان آخر من يخرج من النار رجل يعالج
عذاب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني
كنت هذا فتجيبه من عنده فيقال ليس لك ما سألت النار
قلت فرجع الامر كله اذا الى اصل وهو النكتة التي تعصم الظهور و
تصفر الوجوه وتقطع العلوق وتذيب الاكباد وتذري العيون مخافة
العقاب وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي تنتهي اليها خوف
ذلك ولذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلام ذكر الخالدين تقطع قلوب
الخائفين وذكر عند الحسن بن ابي الحسن ان آخر من يخرج من النار رجل يعالج
عذاب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال يا ليتني
كنت هذا فتجيبه من عنده فيقال ليس لك ما سألت النار
قلت فرجع الامر كله اذا الى اصل وهو النكتة التي تعصم الظهور و
تصفر الوجوه وتقطع العلوق وتذيب الاكباد وتذري العيون مخافة
العقاب وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي تنتهي اليها خوف

٢ وقفت على الأحبة حين صفت ... الخ العين وبكى عليها اعين الباكين وقد قال بعضهم لرجل اغمومك ثلثة
قبورهم كافراس الرهان فلما ان غم الطاعة لئلا تقبل وغم المعاصي لئلا تغفر وغم المعرفة لئلا تحجب وقال
تكبت وفاض دمعي رأت عيناي المحصلون بل الغم كله هو الواحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم
بينهم مكاني وقد وجد على قبر طبيب رجع بعضهم
مكتوب فقلت لما قال لي قائل قد دونه خلل اذله انقضاء ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط انه قال
صار بنان الى رئيسه فاين ما يوصف دخلت على سفيان بن عيينة ليلة كلها فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال
من طبته وضعه في الماء مع جبسته فحمل بنا وقال الذنوب اخشى ان اكون من هذا اغا اخشى ان يسلبني الاسلام
بهيمات لا يدفع عن غير من كان لا بدفع بنفسه ووجد على قبر آخر مكتوب بالعبرانية
نسأل الله تعالى المنان ان لا يبتلينا بمصيبة ولا يتم علينا بفضله بمصيبة
الناس كان الى امل قصر في عن بلوغه ولن يتوفانا على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكر بعض
الاجل فليتق الله ربه رجل امكنه في الخاتمة ومعناه في كتاب احياء علوم الدين فتأمله هناك فان الخوض فيه
حياته العمل ما انا وحدي ثقلت حيث هنا خروج الى الاكثار فقال بعد هذه الجملة بالتفصيل اكثر من ان يأتي
ترى كل الى حتفه سينقل من الاحياء
عليه الوهم والذكر لعلك تفلح بعون الله تعالى وحسن توفيقه فان قلت
اي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء يقال الملك ينبغي
فلعل قبل ان غلب عليه الرجاء صار مرجئا بل ربما يخاف عليه ان يصير
خرميا وان غلب عليه الخوف صار حروريا والمراد لا ينفد باحدهما
وفي الاخوان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي والخوف الحقيقي

في الاوراق

لا ينفك عن الرجاء ولذلك قيل الرجاء كله للاهل الخوف لا الامن و
الخوف كله لاهل الرجاء لا اليأس فان قيل قيل بكون احدهما ارجح واكثر
ذكرا لاجال فاعلم ان العبد اذا كان صحيحا قويا فالخوف اولى واما مريض و
ضعيف لا سيما اذا اشرف على الاخترام فالرجاء اولى وبهذا اسمعت العلماء يعين
ملك وذلك لما روي ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من خوفي فيعصر سبحانه
اولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المستدام زمان الصحة والقوة و
الامكان ولذلك يقال لهم لا تخافوا ولا تحزنوا فان حسن الظن قد جاءت
الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله عز وجل والترغيب في ذلك فاعلم ان حسن الظن
الحذر من معصيته والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته واعلم ان بينهما
اصلا اصيلا وكثيرا عزيزا تغلط فيه كثير من الناس وهي الفرق بين
الرجاء والامنية فان الرجاء يكون على اصل والتمني لا يكون على اصل مثاله من
زرع واجتهد وجمع بيدر ائم يقول رجوان يحصل منه مائة قفيز فذلك
منه رجاء وآخر لم يزرع زرعا ولم يعمل بل قاعد نائم واعمل سنته
فاذا جاء وقت البيادر يقول رجوان يحصل لي مائة قفيز فيقول الخبران
لك هذا الرجاء وانا ذلك امنية بلا اصل فكذلك العبد والاجتهاد في عباده

الفرق بين الرجاء والامنية

الله تعالى والانتهاء عن معصيته ثم قال ارجو ان يتقبل الله تعالى هذا اليسير ويتمم
هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل واحسن الظن وحدا منه رجاء او
اداء اغفل فترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى ولا
برضاه ووعيده ووعيده ثم اخذ يقول ارجو من الله تعالى الجنة والنجاة من النار
فذلك منه امنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطأ وضلال
قلت مما يدل هذا الاصل ما روينا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من يتبع نفسه هواها ويتمنى على الله تعالى
وفي ذلك يقول الحسن البصري رحمه الله لقد اقواما اماني شغلتهم عن الجنة حتى خرجوا من
الدنيا ليست لهم حسنة يقول اني احسن الظن بربي وكذب لو كان احسن الظن
بربه لاحسن العمل له ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رأيت ابا ميسرة العابد وقد بدت
اضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله تعالى رحمة الله تعالى واسعة فتغضب
وقال بل رأيت ابليس على الغوطة رحمة الله قريب من المحدثين قال جعفر فاباني
قوله فاذا كان الانبياء والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في
الطاعة والحذر عن المعصية فانت تقول اماكان لهم حسن ظن بالله تعالى فانهم

في ما يحمل على
الخوف والرجاء

كانوا اعلم بسعة رحمة الله تعالى واحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا
ان ذلك دون الاجتهاد امنية وغرور فاعتبر بهذه النكتة وتامل جيدا
وانتبه من رقدتك والله تعالى ولي التوفيق فصل ومن جملة الامر انك اذا
تذكرت سعة رحمة الله تعالى سبقت غضبه ووسعت كل شيء ثم كونك من
هذه الامة المرحومة الكريمة على الله تعالى غاية فضله العظيم وكمال جوده
القديم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة ايادية
اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع وقدم سابقة لك ثم
تذكرت من جانب آخر كمال جلاله وعظمته وعظم سلطانه وهيبته ثم
شدة غضبه الذي لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة
ذنوبك وجفواتك مع دقة امره وخطر معاملته في احاطة علمه وبصره
بالغيوب والعيوب ثم حسن وعده وثوابه الذي لا يبلغ كنهه الاوهام
وشدة وعيده واليم عقابه الذي لا يحتمل ذكره العقول تارة تنظر الى فضله
وتارة تنظر الى عذابه وتارة تنظر الى رحمته ورأفته وطورا تنظر الى
نفسك مع جفواتها وجناياتها تاة تدرك جميع ذلك الى الخوف والرجاء
فكنت سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين

الامن واليأس ولا تيئسه فيها مع التائبين ولا تهلك مع الهالكين
وشربت الشراب الممزوج العذب فلا تهلك ببرد الرجاء والصرف ولا بحرارة
الخوف الصرف فكأني بك قد وصلت الى المقصود فرغا وشفيت من
العلتين سالما ووجدت النفس قد انبعثت للطاعة ودامت في الخدمة
ليلا ونهارا في غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصي والمخازي و
تجرتها بمرة كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
النار فطار نومه وهربت عن الاصفياء الخواص العابدين الذين وصفهم الله
بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين وكنت قد خلفت بعده العقبة الخطيرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه
فكم لك من حلاوة صفوة في الدنيا وكم لك من ذخر كريم واجر عظيم في العقبى
والله سبحانه نسأل ان يمن علي وعليك بحسن توفيقه وتسديده انه ارحم الراحمين
واجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العقبة السادسة
وهي عقبة القوادح ثم عليك يا اخي لمدك الله تعالى وايانا بحسن توفيقه بعده
استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتيسير سعيك وصيانته عما
يفسده ويضيعه عليك واعاذك من آفاته الاخلاص وذكر المنة والاعتداد





عن احد الامرين احدهما في فعله غير الفائدة وهو حسن القبول عند الله
ووفور الثواب عليه والآخر ان يكون مردودا اذا هب الثواب كلا او بعضا على ما
روي في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول انا اغنى
الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فاني لا اقبل الا
كان لي خالصا وقيل ان الله تعالى يقول لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله
الم يوسع عليك في المجالس الم تكن الرئيس في الدنيا الم ترخص سعيك و
شراؤك الم تكرم بذا واشباهه من الخطر والضرر فلك في خطر الرياء
فضيحتان ومصيبتان احداهما فضيحة السر وهي اللوم على
رؤس الملائكة وذلك مما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد متهجنا فيقول
الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يرد فيه فتفتضح ذلك العمل والعبد الذي
فضيحة العلانية وهي عدم القبول على رؤس الخلائق وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان المرائي يوم القيامة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا
خاسر ضل سعيك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس الاجر ممن كنت تعمل له
يا مخادع وروي انه ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق اين الذين كانت تعبد من
الناس قوموا خذوا اجوركم ممن عملتم له فاني لا اقبل عملا خالطه شئ

وأما المصيبتان فأحدهما فوت الجنة وذلك لما روي أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما دخل الجنة تكلمت وقالت أنا حرام على كل بخيل وقرأ وأخبر بخيل
معنيين أحدهما لمن هذا البخيل هو بخيل بالمال قبيح بخل وهو التارك قول لا إله إلا
الله محمد رسول الله وهذا المرائي هو يرائي بالعمل قبيح رياء وهو المعاصي الذي
يرائي بإيمانه وتوحيده وفي هذا القول تسجيته والثانية أنه لم يأمن نفسه عن
البخل والرياء ولم يراع نفسه فيه خطر أن يلحقه شوم ذلك فيمنع من الجنة
فيفوته الجنة رأسا والعياذ بالله تعالى والمصيبة الثانية دخول النار وذلك لما
روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وسلم أول من يدعى يوم القيمة
رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى
للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ماذا
عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت
وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قارئ
فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول ألم أوسع عليك حتى لم أدعك
تحتاج إلى أحد فيقول يا رب فيما عملت فيما آتيتك قال كنت أصل
الرحم وأتصدق قال كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل

باحسن قول وهو
قول الخ

أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ثم يؤتى بالذي قتل في سبيل الله
فيقول فيما قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت
فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال
فلان جريء وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك أول خلق الله تعالى تسعر بهم نار جهنم
وعن عبد الله بن عباس رضي قال سمعت رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول إن
النار وأهلها يتجوعون من أهل الدنيا قيل يا رسول الله كيف يعج النار قال
من خوف النار الذي يعذبون بها وفي هذه الفضائح بلاغ لأولي الأبصار
والله تعالى ولي الهداية بفضله وإن قلت فأخبرنا عن حقيقة الإخلاص والرياء
حكمهما تأثيرهما في العمل فاعلم أن الإخلاص عند علمائنا إخلاص
العمل وإخلاص طلب الأجر فأما إخلاص العمل فهو إرادة التقرب إلى الله تعالى
وتعظيم أمره وإجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضده
الإخلاص النفاق وهو التقرب إلى من دون الله تعالى قال تبخنا النفاق
هو الاعتقاد الفاسد الذي هو للمنافق مع الله عز وجل وليس هو مع قبيل الإرادات
لعلة ذكرناها في موضعها وأما الإخلاص في طلب الأجر فهو إرادة نفع

الخ الصحة ورفع الصوت ٥

الآخرة بعمل الخير وكان شيخنا يقول انه ارادة نفع الآخرة بخير لم يرد
رد أن يتعذر بجهة يحيث يرجى به تلك المنفعة وقد شرحنا هذه الشروط
وقال المحوارثيون لعيسى عليه الصلوة والسلام ما الخالص من الاعمال قال الذي
يفعل لله تعالى ولا يحب ان يحمد عليه احد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصصه
بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص
المراقبة وسيأتي الخوض كلها تصفية الاعمال عن الكدورات وقال
الفضيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الخلوق كلها وهذا هو
الكامل والا فاقوال في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة
وقال السيد ولين في الآخرين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ادخل على الاخلاص
تقول ربي الله ثم استقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا
ربك واستقيم في عبادتك كما امرت في هذا اشارة الى قطع كل ما سوى
الله تعالى مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضد هذا الاخلاص الرياء وهو
ارادة نفع الدنيا بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان رياء محض ورياء تخليط
فالمحض لا يريد به نفع الدنيا لا غير والتخليط ان يريد بهما جميعا نفع الدنيا ونفع
الآخرة هذا احدهما واما تاثيرهما فان اخلاص العمل يجعل الفعل قربة و

واخلاص طلب الاجر يجعله مقبولا وافر الاجر والتعظيم والثواب
يحبط العمل ويخرج عن كونه قربة مستحقا عليه الثواب بالوعد من الله تعالى
فالرياء المحض لا يكون في العبادات عند بعض العلماء وهو الذي يبطل نصف الثواب
وعند آخرين قد يكون في العبادات وانه يذهب بنصف الاضعاف والتخليط يذهب
بربع الاضعاف والصحيح عند شيخنا ان الرياء المحض لا يكون في
العبادات فيكون مع تذكر الآخرة ويكون مع السهو والمختار ان مع تاثير الرياء
رفع القبول والتفضل في الثواب والا تقدير له بنصف ولا ربع وشرح
هذه المسائل يطول وقد شرحناها في كتاب الاحياء شرحا مستقصى
واشبعنا القول في اسرار معاملات الدين فان علمت ما موضع الاخلاص و
من اي شيء يقع وجب فاعلم ان الاعمال عند العلماء ثلثة قسم يقع فيه
الاخلاص جميعا وهو العبادات الظاهرة الاصلية وقسم لا يقع فيه شيء منها
وهو الاعمال الباطنة الاصلية وقسم يقع فيه اخلاص طلب الاجر دون
اخلاص العمل وهو المباحات المأخوذة للعونة قال شيخنا ويمكن ان
يحمل الصرف الى عبارة بعض العبادات الاصلية يقع فيها اخلاص العمل
فالعبادات الباطنة كلها يقع فيها اخلاص العمل واما اخلاص طلب الاجر فهو

مشائخ الكرامية لا يقع في العبادات الباطنة ولا يطلع عليها احد الا الله تعالى
فامتنع عنها دواعي الرياء فلم يحتج الى طلب الاجر وكان سبحانه يقول اذا
اراد الله تعالى بالعبادات الباطنة نفع الدنيا فهو ايضا رياء قلت ابدا فلا
بعد ابدا ان يقع في كثير من العبادات الباطنة الاخلاص وكذلك النوع الفاضل
يجب فيها الاخلاص جميعا عند الشروع واما المباحات المأخوذة للعبادة
فيقع فيها اخلاص طلب الاجر دون اخلاص العمل فهي لا تصلح لان تكون تقع بها
قربة بل هي عدة على القربة فان قلت بينا موضعها فبين لنا وقتها قال العلم
فاعلم ان اخلاص العمل مع الفعل مقارنة لا محالة ولا يتاخر عنه واما اخلاص
طلب الاجر فربما يتاخر عنه وعند بعض العلماء يعتبر فيه وقت الفراغ من العمل فاذا
فرغ على اخلاص او رياء فقد انقضى الامر ولا يمكنه استدراكه بعد وعند بعض
من مشائخ الكرامية لم ينل المنفعة المطلوبة بالرياء يمكنه اقامة الاخلاص في
ذلك العمل فاذا نال المطلوب فقد فات وقال بعض العلماء ان الفريضة يمكن
اقامة الاخلاص فيها الى الموت واما النوافل فلا سبيل الى ذلك قال الفرق
بينهما ان الله تعالى ادخل العبد في الفريضة فمأمول منه التفضل والتيسير واما النفل
فالعبد هو الذي ادخل نفسه فيه وتكلفه فطولب بحق ما تكلف قلت في هذه المسئلة

فائدة هي ان من سبق منه الرياء وترك الاخلاص في عمل يمكنه استدراك
ذلك وتلافيه على احد الوجوه التي ذكرناها والمقصود من نقل هذا الباب في هذا الدقائق
علمنا الآن قلة العاملين وقلة الرغبة في سلوك هذه الطريق وقلة التوفيق
على المبتدئ في العبادة فان لم يجد لعلته دواء من القول وجده في الآخر
لاختلاف الاغراض وعلل الاعمال وآفاتها فافهم راشدك الله تعالى
فان قلت اكل عمل يحتاج الى اخلاص منفرد فاعلم انه قد اختلف في ذلك فمعلل
انه يجب لكل عمل اخلاص منفرد وقيل يجوز تناول اخلاص الجملة في
العبادات فالعمل ذو الاركان كالصلوة والوضوء يكفيه اخلاص واحد لان
بعضها متعلق ببعض صلاحا وفسادا فصارت كشيء واحد فان قلت كيف
اراد بجملة الخير من الله تعالى ولا يريد من الناس شيئا من زيادة او شمعة او منفعة اليس
ذلك رياء فاعلم ان ذلك محض الرياء قال علماؤنا هذا الاعتبار في الرياء
بالمراد لا بالكد يريد منه فان كان مراده من عمل الخير نفعا دنيويا فانه
رياء سواء اراده من الله تعالى او من الناس قال الله تعالى من كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وليس الاعتبار بلفظة الرياء
في استفتاحها من معنى الرؤية وانما سميت هذه الارادة الفاسدة بهذا

الاسم لانها اكثر ما يقع من قبل الناس ورؤيتهم فافهم فان قلت اذا كان
القصد في الدنيا التي يريدها الله تعالى التعفف والعدة على عبادته تعالى
اليكون ذلك رياء فاعلم ان التعفف ليس في كثرة المال والجاه انما هو في القناعة
والثقة بكفاية الله تعالى واما العدة على عبادته فاذا كان مراده ذلك فلا
يكون رياء وكذلك ما يتحصل من الآخرة واسبابها يكون لطفا لذلك فانه اريد بعمل
الخير هذا النوع لا يكون ذلك الا ارادة سماء لان هذا الامور تصير بتلك النية
خيرا وتصير في حكم اعمال الآخرة ولا يكون ارادة الخير رياء وكذلك ان اردت
ان يكون لك تعظيم عند الناس ومحبة عند المشائخ والائمة وقصدت من
ذلك التمكن من تاييد المذهب الحق والرد على اهل البدع او النشر للعلم او
حض الناس على العبادة او نحو ذلك فليس بذلك شر فانك
من حيث هي امور دنيا تنالها فان هذه كلها ارادات سديدة ونيات
محمودة لا يدخل شيء منها في باب الرياء اذ المقصود منها امر الآخرة حقيقة
اعلم اني سالت بعض مشائخنا عن اعتقاده اوليا وناخ قراءة سورة
الواقعة في ايام العسرة اليس المراد بذلك ان يدفع الله تعالى تلك الشدة عنهم
ويوسع عليهم شيء من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف يصح ارادة متاع الدنيا

بعمل الآخرة فعال جوابه ان كلا من هذه الامور المذكورة انما يراد بها ان يرزقهم الله تعالى سعة
او قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وبهذا
جملة ارادة الخير من الدنيا واعلم ان هذه السيرة اعني قراءة هذه السورة
عند الشدة في امر الرزق والخصاصة انما هي شيء وردت به الاخبار
المأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى ان
لابن مسعود رضي الله تعالى عنه حين عوتب في امر ولده اذ لم يترك لهم دنيا قال لقد
خلفت لهم سورة الواقعة فهذه الخصلة في السنة جربت منا الخصلة في
سير علمائنا رحمهم الله تعالى بعدة في امر الدنيا واسعة
وهم الذين يغتنمون ضيق الدنيا وعسرها ويتفاءلون بذلك فيما بينهم ويعدونه
من الله تعالى منه عظيمة ويخافون اذا بدا لهم سعة من الدنيا لانهم اكثر الناس
الا الضيق والشدة استدراجا من الله تعالى ومصيبة كبيرة وبطانتهم
الاسفار والطي في عموم احوالهم ومعتقدهم يقولون الجوع زاد
مالنا فهذا وضع مذهب اولي التصوف وهو مذهبي ومذهب شيخي
وبذلك جرت سيرة سلفنا واما تقصير بعض المتاخرين فلا اعتبار به وانما ذكرنا
هذا الفصل لئلا يغتم فيه مخالفو جهلا منه بمقاصد القوم في امورهم او يغلط فيه

البطانة السريرة

الزيطي

هذا السؤال والجواب
للسير والسالكين

مبتدئ سليم الصدر لم يأخذ العلم حقه فان قيل كيف يليق هذا بحال اهل
الزهد والتجرد واربابه الصبر والرياضة فليعلم ان هذا شئ ما خوذ من السنة ثم
المقصود حصول القناعة والعزوبة لاتباع الشره والشهوة او اضعف
احتمال العشرة والشدة واكثر ما ترى في عقيب ذلك قساوة في القلب و
فتور كلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام وتهمته علم ذلك من تجربته
فاعلم هذه الجملة موقعا ان شاء الله تعالى القادح لك في العجب واما يزيلك عنه
لامرين احدهما انه يحجب عن الوفق والتاييد من الله تعالى فان المعجب مخذول
فاذا انقطع عن العبد التاييد والوفق فما اسرع ما يهلك ولذلك قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء
والثاني انه يفسد العمل الصالح ولذلك قال عيسى عليه الصلوة والسلام ياعشر
الحواريين كم من سراج قد اطفاته الريح وكم من عابد افسده العجب
اذا كان المقصود فائدة العبادة وبهذه الخصلة يحرم العبد حتى لا
يحصل له خير ولم يحصل فقليل من هذا يفسد حتى لا يبقى بيده شئ محقق فليحذر
من ذلك ويتحفظ والله تعالى ولي التوفيق والعصمة فان قلت فما حقيقة العجب و
معناه وما تاثيره وحكمه فبين لنا ذلك فاعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل

في العجب وضده وتاثيره

الصالح وتفصيله عند علمائنا انه ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح
بشئ دون الله تعالى من النفس او الناس او غيرهما فالواجد يكون معجبا
بذكر ذلك بهذه الثلثة جميعا النفس والخلق وشئ آخر وهو ان يذكر من اثنين
وموحدا بان يذكر من واحد وضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر ان الله سبحانه
وانه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب تقل
في سائر الاوقات واما ما يثير العجب في العمل فعال بعض العلماء بشرط الاحباط
فان تاب قبل موته سلم والا احبط واليه ذهب محمد بن صابر وعموم الكرامية
والاحباط عنده ان يذهب عن العمل جميع الاسماء الحسنة حتى لا يستحق بذلك ثوابا
ولا مدحا البتة وفي قول غيره هو ذهاب الاضعاف لا غير فان قلت كيف
يلتبس على العبد العارف ان الله تعالى هو الذي وفق للعمل الصالح وعظم قدره و
اكثر ثوابه بفضله ومنه فاعلم ان هنا نكتة لطيفة وذخيرة شريفة هي ان
الناس في العجب بلية اصناف صنف هم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة القدرية
الذين لا يرون لله تعالى عليهم منة في افعالهم وينكرون العون والتوفيق الخاص
واللطف وذلك لشهوة استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال و
هم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك ببصيرة ابرموا بها وتايد

خصوا به والمال المخلطون وهم عامة اهل السنة اما يتبعون فيدرون
الله تعالى وتارة يفعلون ويتجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والغيرة في
الاجتهاد والنقص في البصيرة فان قلت كيف حال القدرية المعتزلة في افعالهم
فاعلم لهم في ذلك اختلافا فقيل انه محبط لمكان اعتقادهم وقيل لا يحبط عمل
باعتقاد جملة من فرق الاسلام حتى يخص كل عمل باعجاب كما لم اعتقاد اهل
السنة يمنع العجب في كل عمل حتى يخص بذكر منة قال قيل فهل سوى
العجب والسمعة قادح في العمل قيل له اجل لذا فيه لتوادح سوا هما لكن
خصصنا بهما لانه الاصل الذي يدور عليه الباب وقد قال بعض المشايخ
لن حق العبد ان يتحفظ في العمل من عشرة اشياء النفاق والرياء والتخليط
المن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف الملامة الناس ثم
ذكر شيخنا ما يضاد كل خصلة منها واضرارها بالعمل فضد النفاق اخلاص العمل
وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التفريد وضد المن تسليم العمل لله تعالى
وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبت النفس وضد العجب ذكر المنة
وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم الموفق وضد خوف الملامة
الخشية فاعلم ان النفاق يحبط العمل الرياء يوجب رده والمن والاذى

في التوادح العشر

الحسرة الاغبياء وهو الكلال كذا في العامري ٥

اي مطلقا محضا كان او مخلطا ٥

يحبطان الصدقة اصلا في الوقت وعند بعض المشايخ يبطلان اضعافها
واما الندامة فانها تحبط العمل عند هم جميعا والعجب عند بعض اصحابنا العمل و
الحسرة والتهاون وخوف الملامة يخفف العمل فعند بعض زانه وقلت
فالقبول والرد عند اهل التحصيل يرجعان الى ضروب التعظيم و
الاستخفاف والاحباط ابطال منافع تكون بالفعل وسببه ثم تارة
تكون ابطال الثواب واخرى ابطال التضعيف والثواب منفعة يقتضيها
الفعل بعينه وقرائنه واحواله والتضعيف زيادة عليه او الزيادة
زيادة تحصل بعض قرائن واحوال اخر كما لان الى احد هما الخبر
ثم الى الوالدين ثم الى النبي ثم الانبياء وفي الشيء يكون زانه ولا يكون
ضعيفه فهذا تهذيب ما تحقق في هذه المعاني فهم وبالله سبحانه التوفيق

فصل فعليك بقطع هذه العقبة المخوفة ذات المقاطع والمتالف
في غاية التحرز فان صاحب بضاعة الطاعات قد قطع كل العقبات
وتحمل تلك المشاق حتى حصل له بضاعة العبادة عزيزة شريفة فاخبرني ٥
لا يخاف على بضاعته تلك الا في هذه العقبة فان فيها مقاطع يحذر ان تسلب فيها
بضاعته ومتالف يخاف ان لم يتدارك منها آفات تفسد عليه طاعته ثم

ولي خ الاولياء

لوله تعالى وعرفها لهم الجنة عرفها لهم اي بينها لهم وطيبها لهم ٥ وغير ذلك ٥

الفصول هذا الفصل والتلية الى بعدها للتحرز عن عقبة التوادح

اعظمها خطرا واعمها وقوعا هذان المقطعان اللذان هما الرياء والعجب فلنذكر
في كل واحد منهما اصولا مقنعة بحيث يكاد لك يعلمك تكتفي مؤنتها باذن الله تعالى
اما الرياء فاذكر اولا قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما وكان
الله سبحانه يقول خلقت السموات والارض وما بينهما في كل بديع الصنائع و
البدائع واكتفيت بنظرك لتعلم اني قادر عالم وانت تصلي ركعتين مع ما
فيهما من المعايب والتقصير فلا تكتفي بنظرك الي وبعلمي بك وثنائي عليك و
شكري لك حتى تحب ان يعلم الخلق بذلك اكيف ذلك وفاء اكيف
ذلك عقلا يرضا احد ويحك افلا تعقل والاصل الثاني كان له جوهر
نفيس يمكنه ان يباع في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس اليس يكون ذلك
خسرانا عظيما وغبنا فظيعا دليلا بينا على خستة الهمة وقصور العلم
وضعف الرأي وقلة العقل فما ينال العبد بعمله من الخلق من مذمة وخطام
بالاضافة الى رضاء رب العالمين وشكره وثنائه وثوابه اقل من فلس في
جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها وأكبر الا يكون في الخسران المبين
نفوت نفسك ملك الكرام الغزير الشريف بهذه الامور الحقيرة الدنية ثم لا تكتفي

كالا بذلك في هذه الخسيسة فتصدت الآخرة تبتغي الدنيا بل الطالب الراغب
يعطف الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك لقوله تعالى يا كاس يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يعطي
الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا اخلصت النية وجردت
الهمة للآخرة حصلت لك الآخرة والدنيا جميعا لان اردت الدنيا وحدها
عنك الآخرة في الوقت وربما لا تنال الدنيا كما تريد ولن تنالها فلا تتبع
لك فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة فتامل يا ايها العاقل والاصل الثالث
المخلوق الذي لاجله تعمل وترضى تظن لو علم انك تعمل لاجله لا ينظر اليك و
يسخط عليك ويستهان واستخف بك فكيف يعمل العاقل العمل على هذا الوجه لا
بل لو علم به انه يطلب رضاك ليسخط عليه وايهانه فاعمل بما شئت لاجل من اردت
لاجله وقصدته بسعيك وطلبت رضاه بذلك احبك واكرمك واعطاك حتى
ارضاك واغناك عن الكل وكفاك مؤنة هذه فاقطع لهما ان كنت تعقل و
الاصل الرابع الذي حصل بسببه يمكن ان يكتسب به رضاء اعظم ملك في الدنيا
فطلب به رضاء كناس خسيس من الناس يكفي ذلك دليلا على السفه ورداءة
الرأي وسوء الحظ ويقال له ما حاجتك الى رضاء هذا الكناس مع

تمكنك من رضاء الملك فكيف وقد سخط الناس عليك بسبب سخط الملك
فنافسك الكل فهذا حال المرائي جاهه الى رضاء مخلوق حقير ضعيف مهين
وهو متمكن من تحصيل رضا رب العالمين الكافي من الكل فاي ضعف اليقين وظلمة
البصيرة حتى طلبت رضاء مخلوق لا يملك له فسبيلك ان تجرد ارادتك
وتخلص سعيك لله تعالى فانه القلوب والنواصي بيده فهو يميل اليك القلوب و
يجمع لك النفوس ويشرح من شئت الصدور فتنال بذلك الا تناله الجهد و
قصدك ولم تفعل وقصدت بعملك رضاء المخلوقين دونه سخط الله
يصرف عنك القلوب ويشوه عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل لك بدا
الامر سخط الله تعالى وسخط الناس جميعا له من خسران وحرمان لقد ذكر عن الحسن بن
انه قال كان رجل يقول والله لاعبدن الله تعالى عبادة اذكر بها فكان
اول داخل المسجد وآخر خارج منه لا يراه احد حين الصلوة الا قائما يصلي
وصائما لا يفطر ويجلس الى حلق الذكر فمكث كذا سبعة اشهر فكان لا يمر قوم
الا قالوا ما فعل الله بهذا المرائي وضع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير
شيء لاجعلن همي كله لله تعالى فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
تغيرت نيته الى الخير فكان بعد ذلك يمر بالناس فيقول يرحم الله تعالى فلانا الا اقتد

قد اقبل على الخير ثم قرأ الجليل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا اي يحببهم ويحببهم الى المؤمنين ويعد صدق النية بالشكر والحمد
والثواب في عمل يتبغي محالا قد خيب الله تعالى ذا رياء وابطل سعيه وكلا لا
من كان يرجو لقاء ربه اخلص من خوف الفعال لا يخلد والنار في يديه
فرأيته يغبطك النوال والناس لا يملكون شيئا فكيف ترى ايتهم ضلالا
والعجب فيه كذلك فيه اصولا احدها ان فعل العبد انما صار له قيمة بما وقع
من الله تعالى موقع الرضاء والقبول والا فترى الاجير يعمل طول النهار
بدرهمين والحارس يشهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات في
الحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار وتكون قيمة ذلك دراهم معدودة
فاذا صرفت الفعل الى الله تعالى فصمت له سبعين يوما قال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم مك الذي قيمته درهمان مع احتمال
الثواب العظيم صارت له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة
لله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا
الذي قيمته دانقان ودرهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو علمت لله تعالى

ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفس قلت فيه لا اله الا الله جل وعز
بعمل صالح من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب فهذه ساعة انفاسك التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم
تضيعها في لا شيء وكم تمر عليك لا فائدة صارلها كل هذا القدر لماذا
لما انه وقع رضى الله تعالى فعظم قدرها وكثر قيمتها بفضله فحق آدمي اللعاقل
يدري حقارة عمله وقلة مقداره حسب هو وكل لا يدري لا منة لله تعالى عليه
فيما شرف من قدر عمله واعظم من جزائه ولن نحذر على فعله لن يقع على وجه
لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه موقع الرضاء فيطلب عنه التعمم الى حصل له
ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من دراهم او دقائق واحقر واخس
من ذلك مثاله لو ان العنقود من العنب او الاضبان من الريحان لو عدمته
في السوق دانقا ولو اهداه الى ملك في ساحة بستانه فوقع منه موقع
الرضاء واستحسنه فيهب له على ذلك الف دينار واذا لم يرضه الملك
ورده عليه رجع الى قيمته الخسيسة حبة او دانق فكذلك ما نحن فيه فتنبه و
ابصر رحمة الله تعالى وحسن فعلك عما يشينه عند الله تعالى والناس ما تعلم لو ان الملك في
الدنيا اذا اجرى على احد جراية من طعام او كسوة او دراهم او دنانير

الاضبان بالكسر والفتح الحزمة من الصحف

دنانير معدودة فانه فانه سيخدمه بضروب الخدمة آناء الليل والنهار
مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على رأسه حتى يحدر رجلاه ويسع
بين يديه اذا ركب وربما احتاج ان يركض على بابه طول الليل حارسا وربما يجند
له عدو فيحتاج ان يقاتل عنه فيبذل روحه التي لا خلف عنها لاجله كل هذه
الخدمة والكلفة والخطر والضرر لاجل تلك المنفعة النكرة الحقيرة مع انها
في الحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فرب ذلك الذي خلقك ولم تكن
شيأ ثم ربك فاحسن التربية ثم انعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة
في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهها فهمك ووهمك قال الله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعاني والآداب وما
وعد عليهما في المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات حتى تستعظم ذلك
وتتعجب فليس هذا من شان عاقل اذا نظر في هذه بدء والاصل الثاني
ان الملك الذي شانه ان يخدمه الملوك والامراء وتقوم على رأسه السادات
والعظماء ويتولى خدمته الاولياء والحكماء ويطلب مدحه العقلاء والعلماء
ويمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي معتضي
رأفة وعناية كلفه حتى راحم او لمك الملوك والسادات والاكابر والافاضل

في خدمته و مدحته و جعل له مقاما في حضرته معلوما و نظرا الى خدمته بعين الرضى
و لكن كانت مشوشة معيبة ليس تعالى و كثرت على هذا الحقير المنة في الملك و
عظمت عنايته له فان اخذ هذا الحقير ممن على الملك تلك الخدمة المعيبة
يستعظمها و يتعجب به الا يقال لمن ذلك سفيه حدا او مجنون لا يعقل شيا
و لما تقرر هذا فان الله سبحانه هو الملك الذي له السموات السبع و الارض و من
فيهن و ليس في شيء الا يسبح بحمده و المعبود الذي يسجد له في السموات و الارض
طوعا او كرها من الخدم على بابه جبريل الامين و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل
و حملة العرش و الكروبيون و الروحانيون و سائر الملائكة المقربين الذين
لا يحصى عددهم الا الله تقارب العالمين في منازلهم الرفيعة و انفسهم الطاهرة
و عباداتهم العظيمة ثم في الذين هم خدمه على بابه آدم و نوح و ابرهيم و
موسى و عيسى و محمد خير العالمين مع سائر الانبياء و المرسلين صلوات الله تعالى عليهم
اجمعين في مراتبهم المنيفة و مناقبهم العزيزة السنية و مقاماتهم الكريمة و
عباداتهم الجليلة الخطيرة ثم العلماء الائمة الابرار و الزهاد في مراتبهم
الفاخرة و ابدانهم النقية الطاهرة و عباداتهم الكثيرة الخالصة المتقبلة
و اذل الخدم على بابه ملوك الدنيا و جبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين

٢ مخفقة الرؤساء الملائكة ٥

من ح حال جمع من

ساجدين يعفرون الوجوه في التراب خاضعين و يرفعون حوائجهم اليه
باكين ضارعين و يعترفون له بالعبودية و النقص عائبين صاغرين حتى
ربما ينظر اليهم نظرة و يقضي لهم بعضه حاجة او يجابهم بكرمه نزلة فمع
هذه العظمة و الجلال و الملك و الكمال قد اذن لك في حقارتك و عيوبك و
انت اكلف لو استأذنت على رئيس بلدك فربما لا يأذن لك و ربما كلمت ع
امير ناحيتك فربما لا يكلمك و ان سجدت لسلطان بلادك بالارض فربما ت ع
يلتفت اليك اذن لك جل جلاله في تعبده و تثني عليه و تخاطبه بل تدل
عليه المسألة و تباسطه فتستقضيه حاجتك و تستكفيه مهماتك ثم انه
يرضى ركعتين منك في معايبهما بل يعدهما الثواب عليهما لا يخطر تقلب بشر
و انت مع ذلك تعجب بهما نفسك و تستكثرهما و تستعظمهما و لا ترى منة
الله تعالى فيهما فما اشوأك من عبد و ما اجهلك من انسان و الله تعالى المستعان و
اليه المشتكى من هذه النفس الجاهلة و عليه التكلان و هذه بدء فصل و على
وجه آخر الملك العظيم اذا اذن دخال الهدايا اليه فيدخل بحضرته
الامراء و الكبراء و الرؤساء و النبلاء و الاغنياء بانواع الهدايا من
الجواهر الثمينة و الذخائر النفيسة و الاموال الجليلة فاذا جاء بقال بباقة بقل

٩ ثم

او قروي بسلة عنب لسيدي وافقا او حبة عند دخل في حضرته وزاحم
اولئك الاكابر والاغنياء بهدايا هم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل
من هذا الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضى ويأمر له بفاخر خلعة و
كرامة الا يكون ذلك منه غاية التفضل والكرم فان اخذ هذا الفقير من
هذلك على الملك وتعجب به واستعظمه ونسي ذكر منة الملك الا يقال ان
هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه نسي الادب عظيم الجلال فالان
انك اذا قمت ليلة وصليت كعات فاذا فرغت فتفكر كم قام لله
في هذه الليلة الخدم في اقطار الارض بره ونحرها وجبالها و
بلادها من اصناف المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمتضرعين
وكم حضرت في هذه الساعة بباب الله تعالى من عباد صافية وخدم خالصة
من نفوس خاشعة وآلسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور
واركان نقية وصوامع لذكر الله تعالى مبنية واجساد في تحسينها واحكامها
واخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تبقى في جنب تلك
العبادات التي تعرض هناك كعف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط
بانواع الخيوط وبدن نجس بما قذار الذنوب ولسان متلطخ بانواع المعصية و

والفضول فكيف يصلح ان يحمل الى ملك الحضرة وكيف تستاهل ان يهدى
الى رب العزة قال فتبكي عند ذلك انظر ايها العاقل هل وجدت قط صلوة من
صلواتك الى السماء كالهدية بعثتها الى بيوت الاغنياء وكان ابو بكر
الوراق يقول ما فرغت قط من صلوة الا استحييت حين فرغت منها استحياء
من حياء امرأة فرغت من الزنا ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض كرمه وجوده
وفضله عظم قدرها بين الركعين ووعد عليها جزيل الثواب وعدوانت
عبده وفي جرايته وعملت عملا بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تعجب نفسك
وتنسى منة الله تعالى عليك بهذا والله اعجب العجب لا يكاد يدخل مثله الا على جاهل
لا فكر له وغافل لا ذهن له او قلت ميت حاء ولا خير فيه ولهذه هذه نسأل الله
تعالى حسن الكفاية بمنه وفضله فصل ثم اقول بعد هذه الجملة تنبه ايها
ايها الرجل في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة اشد واشق و
امر واضر عقبة استقبلتك في هذه الطريق اذ اليها منتهى ثمرة كل
مضمار العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع منك سعيك
كله وخاب الامل وبطل العمل ثم ان الشان كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ثلثة
امور الاول ان الامر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم اما دقة

الامر فان مجاري العجب والرياء في الاعمال دقيقة خفية فلا يكاد يتنبه
لذلك الا كل مخرز في امر الدين بصير يقظان القلب متحرز فان يطلع عليه
الجاهل اللعوب والغافل النؤوم ولقد سمعت بعض علمائنا يحكي
ان رجلا اشترى ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق
فعرضه فاستر خصه البزاز وقال ان فيه عيوبا كثيرة وكيت فاخذه رخيصا
وجلس بحيث يراه فجاء مشتر فقام الرجل على ذلك وجعل يشير اليه ويذل له
في ثمنه ما يريد فقال رخيص ذلك ثوب وانا اعلم بهذه الصنعة
وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه لا يوجد فيه عيب فلما
عرض على البصير بعيوبه اظهر فيه عيوبا كثيرة عرفها فلا تكن يا اخي
اذا عرضت عند الله تعالى بيد وفيها من العيوب والنقصان الذي
نحن اليوم عنه غافلون وعن بعض الصالحين انه قال كنت ليلة في وقت السحر
غرقة في بحار فكرة اقرأ سورة طه فلما انتهيت منها غشيت غشوة فرأيت
شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة
طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت
مكانها محوا ولم أر تحتها شيئا فقلت يا رب قد قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها



ثوابا ولا أراها أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا
انا سمعنا منادي يناديك من تحت العرش أمحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها
قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقالوا مر رجل فرفع بها صوته
فذهبت ثوابها فهذه هذه واما شدة الغبن فلان الرياء والعجب آفة تقع
في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة حكي ان رجلا اضاف
سفيان الثوري ﷺ واصحابه فعمل لاهله ما ثوا الطبق الذي اتيت به في
الحجة الاولى بل الذي اتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان ﷺ وقال لئن
افسد عليه بهذه الحجة ووجه تلف في الغبن ابن ادنى طاعة سلمت من هذا
الرياء والعجب يكفيها عند الله تعالى القيمة ما لا نهاية له واكبر طاعة
اذا اصابتها هذه الآفة بقيت لا قيمة لها الا ان يتدارك الله تعالى عبده
روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال لا يقبل عمل البتة وكيف
يقبل عمل متقبل وسئل النخعي ﷺ عن عمل كذا وكذا ما ثوابه قال اذا قبل
لا يحصى ثوابه وعن وهب ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين عاما
ينظر في سبب الى السبب فظهر له حاجة فلم يقض فاقبل على نفسه فقال
ما قبلك اتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله تعالى ملكا فقال

يا ابن آدم ساعتك التي أنت فيها بنفسك هي خير لك عبادتك إلى
مضت فلك فلينظر العاقل إلى هذا الكلام النفيس الغبن ليس لمن واحدا
يكدح ويتعب سبعين سنة ولم يتفكر ساعة واحدة فتكون فكرة ساعة
افضل من سبعين سنة وخير النفيس الغبن العظيم أنك تمكن من ساعة خير من
سبعين سنة وتترك ذلك عن جاهلية وهو انه لا اعظم الغبن ولا اغفاله
لا شد خسرانا ولا اخص بالحسرة الى الله من تعطيله لهذا الغبن والخطر الذي يجب ان يحذر فواتها
ويجتنب وتمثل هذا المعنى انما وقع نظر اولي الابصار الشرف من العباد في مثل
هذه الدقائق واهتموا لمثل هذه الاسرار بمعرفتها اولا ثم رعايتها و
التحفظ عنها ثانيا ولم تغنهم كثرة الاعمال الظاهرة وقالوا الشان في
الصفوة لا الكثرة وقالوا جوهرة واحدة خير من الف خزف واما الذين
قل علمهم وكل في هذا الباب نظرهم فجهلوا المعاني واغفلوا عما في القلوب من
العيوب واشتغلوا بتعب النفوس في الركوع والسجود والامساك عن
الطعام والشراب ونحوه فغرتهم العدد ذو الكثرة ولم ينظروا ما فيها من
المخ والصفوة وما ينفي عدد الجوز واللب فيها وما ينفي رفع الصوف
ولم يحكم مبانيها وما يعقل هذه الحقائق الا العاملون لله تعالى الملكاشفون و



والله تعالى ولي الهداية بفضله واما عظم الخطر فمن وجوه احدها ملك لا
نهاية لجلاله وعظمته وله عليك نعم لا تعد ولا تحصى وبدن معيب
خفية موف على آفات كثيرة وامر مخوف وقوع زلل مع تسارع النفس اليه
فتحتاج ان تستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيب ونفس ميالة الى
الشر اما ان بالسوء على وجه يصلح لله رب العالمين في جلالته وعظمته وكثرة
آياديه ومننه ويقع منه موقع الرضا والقبول الا فيموت ملك الربح العظيم
الذي لا يسمح النفس بفوته بل ربما تصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله
شان عظيم وخطب جسيم اما جلال الملك وعظمته فبحيث ان الملائكة المقربين
الابرار قائمون له بالخدمة آناء الليل النهار حتى ان منهم من هو منذ خلقه الله
في قيام ومنهم من هو في ركوع ومنهم من هو في سجود ومنهم من هو في تسبيح او
تهليل فلا يتم القائم قيامه ولا الراكع ركوعه والساجد سجوده ولا المسبح
والمهلل تهليله وتسبيحه الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة
العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد
المرسلين وخير العالمين واعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله اجمعين يقول لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يقول لا اقدر

في المختار نزل في مطين ومنطين
يقال بالكسر ليلا وقال الفراء نزل
ليلا والاسم الدلجة

عبادة
في كثير
الملائكة

لن اثني عليك ثناء انت له اهل فضلا عن ان اعبدك كما انت له اهل وهو
الذي يقول ليس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله بكامل رحمته واما النعم والاياد فكما قال الله ولن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وعلى ما روي انه يحشر الناس على تسعة دواوين ديوان
الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم فتقابل الحسنات بالنعم فلا يبقى
بحسنة الا توفي بنعمة حتى تتم الحسنات وتبقى السيئات والذنوب فلهذا قيل
واما عيوب النفس وآفاتها فقد قدمنا في بلاها وآلامها المخوف ان العبد
يكدح ويكد اربعين سنة غافلا عن عيوبه وآفاته فيرى لا بعمل واحد منها
وربما تتبع اعواما فمن بساعة واحدة واعظم خطرا في ذلك كله انه
ربما ينظر الله تعالى اليه وهو يرائي الناس بعبادته وخدمته يجعل ظاهره
لله تعالى وباطنه للخلق فيطرد طردا لا مرد له والعياذ بالله سبحانه فلقد سمعت
بعض العلماء يحكي عن الحسن البصري رحمه الله انه رؤي في النوم بعد موته فسئل عن
حاله فقال اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوم كنت تصلي في
المسجد اذ مر بك الناس فابصارهم فزدت حسنا لصلوتك فقلت ان
اولها كان لي خالصا لوجه الله تعالى واخرها كان لغير الله تعالى فقطعت عني مرة واحدة ولما

ولما كان الامر في الجملة من الدقة والصعوبة الى حد عظيم نظر اولو الابصار
فيه فمن قوي على نفسه حتى لم ينهزم ولم يلتفت الى جميع بطل الناس في اعماله
حتى يحكى عن رابعة رحمها الله انها قالت ما ظهر من اعمالي لا عدة شيء قال آخر
اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك واخر تقول ان امكنك ان تجعل لك خبيئا
من الخير فافعل ولهذا حكي انه قيل لرابعة رحمها الله تزين اكثر ما تزين فقالت
بيائسي من جلي عملي وحكي انه اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار رحمهما الله
فقال مالك اما طاعة واما النار فقال محمد بن واسع اما لنعمة الله تعالى والنار
النار فقال مالك اما احوجني الى معلم مثلك وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه
قال كابدت العباد ثلثين سنة فرأيت قالا يقول يا ابا يزيد خزائننا
مملوة بالعبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار وقد
سمعت الاستاذ ابا الحسن يحكي عن الاستاذ ابي الفضل رحمهما الله انه كان يقول
اني اعلم ان ما اعمله من الطاعات غير مقبولة عند الله تعالى فقيل له في ذلك فاجاب
اني اعلم ما يحتاج الله الفعل حتى يكون مقبولا واعلم اني لست اقوم بذلك فعلمت
انها غير مقبولة فقيل له فلم تفعلها فقال عسى ان يصلحني الله تعالى بها يوما ما فكون النفس
متعودة لفعل الخير فلا احتاج لان اعودها ذلك في الرأس فهذه حال هؤلاء

الاعلام ذوي المجاهدات والاقدار فاطلب نفسك صحبة مع غيرهم
وقع الايأس وخابت الآمال فبينما يدرك بالتواني سعادة كدوا
النفوس وساعد الاقبال ثم رأيت ان اثبت ههنا الخبر المأثور عن
الصادق المصدوق صلوات الله عليه وسلامه وقد ذكرناه في غير كتاب
روى ابن مبارك عن رجل انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحفظته وذكرته في كل يوم من شدته ورقته
قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
الى لقائه ثم قال بينا انا عند رسول الله عليه الصلوة والسلام اذ رأيت به
اريد فيه فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما يشاء
يا معاذ قلت لبيك يا سيدي وانا فداك قال اصدقك بحديث ان انت حفظته
نفعك وان ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل باب من
ابواب السماء ملكا بوابا على قدر البواب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد وله
نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ السماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله
وتزكيه فاذا انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا

صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من يغتاب الناس يتجاوز بي
الى غيري ثم يجيء الحفظة من الغد معهم عمل صالح له نور كاستكثره الحفظة
وتزكيه حتى اذا انتهوا به الى السماء الثانية قال الملك قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه فانه اراد به عرض الدنيا وامرني ربي ان لا ادع عمله
يتجاوز بي الى غيري فتلعنه الملائكة حتى تمسي وتصعد الحفظة بعمل العبد
يبتهج فيه صدقة وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه فاذا
انتهى الى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه انا الملك صاحب الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يتجاوز بي الى غيري
انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما
تزهر النجوم والكوكب الدري له دوي وتسبيح بصوم وصلوة وحج
وعمرة فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا الملك صاحب الاعجاب امرني ربي ان لا
ادع عمله يتجاوز بي الى غيري فانه كان اذا عمل ادخل فيه العجب وتصعد
الملائكة بعمل العبد ولعمله نور كالعروس الى ابويها حتى اذا انتهوا الى السماء
التي مسكنه ذلك العمل الحسن جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس فيقول الملك انا

الملك صاحب الحسنة كان يحسد الناس على ما آتاهم الله تعالى من فضله فقد
سخط ما رضي الله تعالى به امرني ربي لئن لا ادع عمله يتجاوز لي الى غيري
وتصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء تام وصلوة كثيرة وصيام وحج وعمرة
فيتجبن ويزوين الى السماء السابعة فيقول الملك الموكل بالسماء انا
صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا
ولئن اصيب عبد شمت بي امرني ربي لئن لا ادع عمله الى غيري وتصعد الملائكة
بعمل العبد نفقة كثيرة وصوم وصلوة واجتهاد وورع له صوت كصوت
الرعد وضوء كضوء البرق فاذا انتهوا الى السماء السابعة يقول الملك
الموكل بالسماء انا صاحب الذكر لئن صاحب هذا العمل اراد به الذكر في
المجالس والرفعة عند القراء والنجاة عند الكبراء امرني ربي لئن لا ادع عمله
يتجاوز لي الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا تقبل الله
عمل المرائي وتصعد الملائكة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة
وحسن خلق وحسن صمت وذكر الله تعالى وشيعه ملائكة السموات السبع حتى يقطع
الحجب كلها الى الله سبحانه فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل
الصالح المخلص فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على ما في

هذا صح في ان
الملائكة لا يطلعون
على ما في القلوب

نفسه انه لم يرد بي بهذا العمل ولا اخلصه لي وانا اعلم بما اراد به عمله
يعني غير الآدميين وغيركم ولم يعرفني وانا علام الغيوب المطلع على
ما في القلوب لا يخفى علي خافية ولا تشتبه علي عازبة علمي كما كان قبل
ان اخلق الخلق علمي فيما مضى كعلمي فيما بقي وعلمي بالآولين كعلمي بالآخرين اعلم السر و
اخفى فكيف يعزب عني عمل عبدي اما يعرف المخلوقين الذين لا يعلمون وانا علام
الغيوب عليه لعنتي فيقول الملائكة السبعة اللهم الآلاف المتتابعون يا ربنا
عليه لعنتك ولعنتنا فيقول اهل السماء عليه لعنة الله تعالى ولعنة الملائكة اجمعين ثم
بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب انتحابا شديدا وقال قلت يا رسول الله كيف النجاة مما
ذكرت قال يا معاذ اقتد بنبيك في اليقين قلت انت رسول الله وانا
معاذ بن جبل كيف لي بالنجاة والخلاص قال نعم يا معاذ لن كان في عملك تقصير
فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القرآن خاصة
ولير دك عن الوقيعة في الناس ما تعلم من عيب نفسك ولا تزكن نفسك بذم
اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تراء بعملك لكي تعرف
في الناس ولا تدخل في الدنيا دخولا شديدا امر الآخرة ولا تباه
رجلا وعند آخر ولا تعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة

التلثون الفاخر

ولا تجلس في مجلسك حتى تحمد ربك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك
فتمرق كلاب جهنم لقوله تعالى والناشطات نشطا يقول تنزع اللحم عن
العظم فقلت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي
وصفت لك يسير على من يسره الله عليه وما يكفيك من ذلك ان تحب
للناس ما تحب لنفسك وان تكره لهم ما تكره لنفسك فاذا انت قد سلمت
قال خالد بن معدان كان معاذ يأمرنا بكثرة من تلاوة القرآن كما يكثر
تلاوة هذا الحديث وذكر في مجلسه فيما سمعت اياها الرجل هذا الحديث العظيم
ينبوه الكثير خطره الاليم اثره الذي يطير له العقول وتحار له العقول و
تضيق عن حمله الصدور وتجزع من هوله النفوس فاعتصم بمولاك الكريم
العظيم والزم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل واطراف
النهار مع المتضرعين المتبتلين فانه لا نجاح من هذا الامر الا برحمته و
لا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعقل
الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين
والمستعان بالله تعالى على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فصل فجملة الامر انك ان احسنت النظر فرأيت قدر الطاعة لله تعالى وآيات



رأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك وتكون راجيا
ثنائهم ومدحهم وتعظيمهم اذ لا فائدة تحته فلا تزيد بطاعتك شيئا ولك
ورأيت خسة الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدنها ايضا بطاعتك من
الله تعالى وتقول يا نفس انما ربح العالمين وشكرهم واعوانه خير امم ثناء
المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه
لا يبلغون حقك فيما عملت وتحملت بل ربما يغضون عليك من هو ادون
حالا بالف درجة ويضيعونك في احوج الاوقات وينسونك ولن لم يفعلوا
ذلك فما ذا عسى ان يكون بايديهم والى ما اذا بلغ قدرتهم ثم هم في قبضة الله
يصرفهم كيف يشاء والى ما يشاء فاعلى انها النفس فلا تضيع طاعتك العزيز
بهم ولا تبتغ ثناء من ثناؤه كل فخر وعطاء من عطاؤه كل ذخر ولقد
صدق القائل شهر التعيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير قطعك
ضائع بصري وسمعي لم يخلقا لانني انا مبصرك وسامع اظن اني
فيك مغتسم الهوى ههيات قد جمع التوبة جامع وتقول يا نفس احنة الخلد خير
ام لظة من حرام الدنيا وحطامها النكد الفاني وانت متمكنة من ان تحصلي
بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة رذية الاراء دنية

شعر

٢ عطف على قول المصنف عطوف الخ
عليه عطف اللام على ما هو الظاهر من سياق
كلامه تدبر

الافعال آمامترين الحمام اذا كان سماويا كيف تعلو قيمته ويزداد
قدره فارتق بهمتك كلها الى السماء وجرد قلبك له تعالى الواحد الذي
بيده الامر كله ولا تضيع ظرف به من طاعتك لاشيء وكذلك اذا احسنت
التامل فرايت ايادي الله تعالى ومنته العظام عليك في هذه الطاعة
منها واعطاك الآلة اولا ثم ازاح العوائق حتى تفرغت لهذه الطاعة
ثانيا ثم خصك بالموفق والتاييد ويسره عليك وزينها في قلبك حتى
عدتها ثالثا ثم مع جلالته وعظمته واستغنائه عنك وعن طاعتك وكثرة
نعمه عليك اعدك على هذا العمل اليسير الجزيل والثواب العظيم الذي
لا تستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك واثنى عليك واحبك بذلك
هذه كلها بفضله العظيم لا غير والا فاي شيء استحقاق لك واي قدر لعملك الحقير
المعيب فاذكر لي ايها النفس منته ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما احسن اليك
في هذه الطاعة واستجبي ان تنتهي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى علينا بكل
حال ولا يكفيك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال
الى الله تعالى ان يتقبلها اما تسمعين قول خليله ابرهيم عليه الصلوة والسلام لما
فرغ من خدمته في بناء بيته كيف ابتهل اليه في ان يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ولما فرغ من دعائه قال وتقبل
دعاي فلان مخ عليك بقبول هذه البضاعة المزجاة فلقد احمل المنة و
اعظم النعمة و يالك من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم ترين
لذلك من خلعة ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيالك من خسران
وغبن وحرمان فاهتبي واستعيني بهذا البيان فاذا واظبت على مثل هذه
وكررته على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله تعالى صرفك
عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن مراآة واعجاب وبعثك على
محض الاخلاص لله تعالى في الطاعات والتمسك بذكر منة الله تعالى عليك في
جميع الحالات وحصل لك فيما ارجو طاعات طاهرة لا عيب فيها وخيرات
خالصة لا شوب فيها وعبادات مقبولة لا نقص فيها بل مثل هذه الطاعة
ولن تحصلي في العمر مرة واحدة لا غير فانها لا غير فانها الحقيقة الكثيرة
لعمري انها ولن تقل عددها لتذكر معناها وعظم قدرها وكبر نفعها و
طاب عقباها ولن الموفق لمثلها العزيز والفضل بها لله تعالى العلي الكبير
فاي هدية اجل من هدية يقبلها رب العالمين واي سعي اكرم من سعي يشكر
ويثني عليه رب العالمين واي بضاعة ارخص من بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين

هذه الورقة لم توجد في بعض النسخ

فتأمل ايها المسكين وايالك لتكون من المغبونين فان اجر الامر على قدر
المحنة كنت من المخلصين سبحانه الى الصبيان الذاكرين بلمنة المرضيين وكنت
قد خلفت هذه العقبة المخوفة وسلمت من آفاتها وسبقت بخيراتها و
ثمراتها فائزا على الابد بكرامتها وسعاداتها والله سبحانه ولي التوفيق
والعصمة عنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العقبة السابعة
هي عقبة الحمد والشكر عليك يا اخي وفقك الله تعالى وايانا بحسن توفيقه بعد
قطع هذه العقبات والظفر بالمقصود من العبادات الشاقة من الآفات
بالحمد والشكر لله تعالى على هذه النعمة العظيم والمنة الكريمة وانما يلزمك
ذلك لامرين احدهما دوام النعمة والثاني حصول الزيادة اما دوام
النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله
تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال لئن شكرتم لازيدنكم
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وآمنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها
بالشكر واما حصول الزيادة فلما كان الشكر قيد النعمة فهو يثمر الزيادة
قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا

وجه لزوم الحمد والشكر

في القاموس الاوابد الوحوش لانها لم تمكث حتى تألف انفسها كالانسان

فتبا لهذه نفسا فالسيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق نعمة
يمن عليه بأخرى وراء اهلالها والانقطاع دلك عنه تم النعم فسمان
دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة تنفع ونعمة تدفع فنعمة النفع ان
اعطاك المصالح والمنافع ومن ضربان الخلقة السوية في سلامتها و
عافيتها والملاذ الشهوية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من
فوائدها ونعمة الدفع ان صرف عنك المفاسد والمضار ومن صورها
احد بها في النفس بان سلمك الله تعالى في زمانها وسائر آفاتها وعللها
والكافي دفع ما يلحقك من ضروب انواع العوائق ويقصدك بسوء من انس او
جن او سباع او هوام او نحوها واما النعم الدينية فصور بان نعمة التوفيق
ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك الله تعالى اولا للاسلام ثم للطاعة
ونعمة العصمة ان عصمك الله تعالى اولا من الكفر والشرك ثم من البدعة والضلالة
ثم سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العليم الذي انعم عليك كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان ورد دوام هذه النعم كلها بعد ما من الله تعالى عليه
بها والزيادة عليها في كل باب منها لا يبلغه وهمك كلها متعلق بشيء واحد
وهو الشكر والحمد لله تعالى وان خصلة تكفل لك هذه النعيمة ويكون فيها كل هذه الفائدة

لحقيق ان يتمسك بها من غير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيمياء عزيز
والله تعالى الموفق بفضله وان قيل فما حقيقة الحمد والشكر وما معناهما
حكمهما فاعلم ان العلماء فرقوا بين الحمد والشكر عند التحصيل بان الحمد يحصل
التسبيح التهليل ويكون في اعمال الظاهرة والشكر يحصل باعمال البصر
التفويض فيكون في المستولي الباطنة وبان الشكر يقابل الكفران والحمد يقابل
اللوم وبان الحمد اعم واكثر والشكر اخص واقل قال الله تعالى وقليل من
عبادي الشكور فثبت انهما معنيان متميزان ثم الحمد هو الثناء على احد الفعل
الحسن هذا مقتضى كلام الشيخ واما الشكر فتكلموا في معناه واكثروا فعن
ابن عباس رضي الله عنه قال الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر
والعلانية والى نحوه ذهب بعض مشائخنا فعال الشكر هو اداء
الطاعات في الظاهر والباطن ثم رجع الا انه اجتنب المعاصي ظاهرا
وباطنا وقال غيره الشكر الاحتراس عن اختيار معاصي الله تعالى تحترس على
قلبك ولسانك وأركانك حتى لا تعصي الله تعالى بشيء من هذه الثلاثة بوجه من
الوجوه والفرق بين هذا وبين قول الشيخ الاول انه جعل الاحتراس منفي
منبئا زائدا على الاجتناع عن المعاصي واما الاجتناع عن المعصية فما هو الا لترك الفعل

حقيقة الحمد والشكر وحكمهما

يفعل المعصية عند داعيها فالاكتفاء بترك معنى محصلا لكون العبد به مشتغلا
وعن الكفران معتصما وقال شيخنا الشكر تعظيم المنعم على جهة
نعمته على حد يمنعه عن خفاء المنعم وكفرانه ولو قلت تعظيم المنعم على
مقابلة احسانه ليصح ان يكون من الله تعالى الشكر للعبد لم يكن فيه نقصان قد
شرحناها في كتاب احياء علوم الدين وغيره ولكن التحصيل ان الشكر
من العبد تعظيم يمنع من خفاء المنعم الحسن اليه وذلك يتذكر اجناس
وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في كفرانه فلبث لي
اقل ما يستوجبه المنعم بنعمته لا يتوصل بها الى معصيته وبأقبح حال
من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذا فرض الشكر
في حقيقته ان يكون له من تعظيم الله تعالى ما يحول بينه وبين معاصيه
حسب تذكر نعمه فاذا تبلد لك فقد أتى بما هو الاصل فيه ثم
يتبين ذلك بمجاهدة الطاعة وجهد القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة
فلا بد من الاحتراس عن المعصية بالله تعالى التوفيق قال قيل فما موضع الشكر
فاعلم ان موضعه النعم الدينية والدنيوية على أقدارها واما الشدائد
والمصائب في الدنيا فتنقسم الى اهل وما لا فتكلموا في ذلك هل يلزم العبد

حال من هو الذي يكفر الخ وبيان ذلك

موضع الشكر

عطف جملة على جملة فعلى العبد

الشكر عليها قال بعضهم لا يلزم العبد عليها من حيث هي واجب
فيها الصبر واما الشكر فهو على النعمة لا غير قالوا الا شدة الاولى
جنبها نعم الله تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس
الشدة وتلك النعم ما قاله ابن عمر رض ما ابتليت ببلية الا كان لله
تعالى فيها اربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن اعظم منها واذ
لم أحرم الرضاء واذ رجوت الثواب عليها وقد جعل الصابر من
تلك النعم لان تلك الشدة زائلة غير دائمة وانها من الله تعالى دون غيره
فان كانت بسبب مخلوق فانه لك عليه لا له عليك فاذا يلزم العبد
الشكر على النعم المقترنة بالشدة وقال آخرون وهو الاولى
عند شيخنا هو ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك
الشدائد نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات
جزيلة واعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد
واي نعمة تكون اكبر من هذه مثال ذلك ان يشتكي دواء كريها لداء شديد
او يفصد او يحجم لعلة عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة
النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون ملامة اياك بمرارة الدواء او

اوجراحة الفصد والحجامة نعمة بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة ولو كان
في صورة نكرة ما يغر عنه الطبع وسوء حس منه النفس وانت تحمد الذي
تولى منك هذا بل تحسن عليه الثناء فما لك فكذلك حكم هذه الشدائد اما
ترى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف حمد الله تعالى وشكره على الشدائد
المسار حيث قال الحمد لله على ما ساء وسر اما ترى كيف يقول عز وجل
عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وما شاء الله تعالى خيرا فهو اكبر مما فيه
ويتأكد بهذا القول ان النعمة ليست على ما تتناوله اللذة وما تتهيأ النفس
بمقتضى الطبع انما هو ما يزيد في رفعة الدرجة ولذلك يسمى نعمة مع المعنى
الزيادة وان كانت الشدة مما تصير سببا لزيادة شرف العبد ورفعة
درجته فتكون نعمة بالحقيقة وان كانت تتقدح المحن بظاهرها فاعلم ذلك فانه
قلت فالشاكر افضل ام الصابر فاعلم انه قيل ان الشاكر افضل لدليل
قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وجعله اخص الخواص فقال في نوح عليه
الصلوة والسلام انه كان عبدا شكورا وقال في ابراهيم عليه الصلوة والسلام
شاكرا لانعمه ولانه في منزلة الانعام والعافية ولذلك قيل لان انعم
فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقيل بل الصابر افضل لانه اعظم مشقة

في ان الافضل الصابر او الشاكر ابو السلام

فيكون اعظم ثوابا وارفع منزلة قال الله انا وجدنا صابرا نعم العبد انه
اواب وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال والله يحب
الصابرين قلت لانا الشاكر بالحقيقة لا يكون الا صابرا والصابر بالحقيقة
يكون الشاكر الا ان الشاكر في دار المحنة لا يخلو من محنة يصبر عليها لا محالة
ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على صد يمنع من عصيانه والجزع عصيان
والصابر لا يخلو من نعمة لما ذكرنا ان الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم
فانه شكر بالحقيقة اذ صبره لانه يحبس النفس عن الجزع تعظيما لله تعالى وهذا
هو الشكر بعينه اذ هو تعظيم يمنع من العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن
الكفران فصبر عن المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار
صابرا على الحقيقة والصابر يعظم الله تعالى منعه تعظيمه عن الجزع فيما
اصابه وحمله على الصبر فعد شكرا لله تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس
النفس عن الكفران مع قصد النفس شدة يصبر عليها الشاكر ويوفق الصبر
والعصمة نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما لا ينفك عن الآخر ولان
البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهي بصيرة الاستغناء في قول بعض علمائنا
فمن هذه الوجوه قلنا ان احدهما لا ينفك عن الآخر فاعرف هذه الجملة



تحصل
الحمد والشكر

التوفيق فصل فعسى ايها الرجل ببذل المجهود في قطع هذه العقبة
البسيرة المؤنة الكثيرة الجدوى العوض العنصر العظيم القدر وتأمل
اصلين احدهما ان النعمة انما تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها
الشاكر وقيل ما قلنا قوله سبحانه وتعالى في الحكاية عن الكفار والرد عليهم
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين ظن اولئك
الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون اكبرهم مالا واشرفهم
حسبا ونسبا فقالوا ما بال هؤلاء الفقراء من العبيد والاحرار اعطوا هذه
النعمة الكريمة العظيمة من بيننا دوننا فقالوا على سبيل الاستكبار و
الاستهزاء اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فاجابهم الله تعالى بهذه النكتة
الزاهرة فقال اليس الله باعلم بالشاكرين تقدير الكلام ان السيد الكريم انما
يعطي نعمته من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها من اقبل بنفسه وقلبه
فاختارها على غيرها ولا يعبأ بما يتحمل من اعباء المؤنة في تحصيلها
ثم لا يزال قائما بالذي يؤدي شكرها وكان في علم الله تعالى ان هؤلاء
الضعفاء يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا اولى بهذه النعمة
منكم فلا اعتبار بغناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحشمتكم ولا

فی الانساب ولا حسب فیکم الا حسن الخلق انما تحبون النعمة کلها لدنیاکم و
حطامها والحسب والنسب وعلوه لا الدین والحق وموفقته واتمام
ذلک وتتفاخرون بآبائکم انکم لاتکادون تقبلون هذا الدین والعلم والحق
الا بمنة علی من اتاکم به وذلک لاستحقارکم وقلة مبالاتکم به ولکن
هؤلاء الضعفاء یقتلون انفسهم علی ذلک ویبذلون مهجهم فیه ولا تغفل عما
فاتهم وبمن عاداهم مع ذلک لیعلموا انهم هم الذین عرفوا قدر هذه النعمة
ورسخ فی قلوبهم تعظیمها وهان علیهم قوت کل شیء دونها وطابت لهم
احتمال کل شدة یستغرقون جمیع العمر فی شکر فلذلک استثقلوا
هذه المنة الکریمة والنعمة فی سابق علمنا خصصناهم بها دونکم
فهذه هذه ثم اقول وکذلک کل فوق من الناس خصهم الله تعالی بنعمة من
نعم الدین علم او عمل فانک تجدهم بالحقیقة اعرف الناس بقدرها واشدهم
تعظیما لها واجدهم فی تحصیلها واعظمهم فی اکرامها واقومهم بشکرها
والذین عرّفهم ذلک فلقلة احتفالهم وتضییعهم لحقها بعد العلم السابق
فلو کان تعظم العلم العبادة فی قلوب السوقیة والعامة مثل ما هو فی
قلوب العلماء والمتعبدین لما آثروا شهوتهم علیه وهان علیهم ترکه الاتری

الاحتفال الاجتماع وقوله بصنعهم عطف علی قلة وفی بعض النسخ وتعظیمهم عطفا علی احتفالهم ٥ احتفالهم

ان فقیها اذا ظفر بمسئلة من مسائل الدین عویصة کیف یرتاح قلبه ویعظم
سروره ویجل موقعها قلبه حتی لو وجد الف الف دینار لما کان یعدل
ذلک وربما یهتم امر المرء فی باب الدین فیتعلق فیها سنة بل عشرا بل عشرین
بل اکثر لاستکثاره ذلک ولا یمل حتی ربما رزقه الله تعالی فهم ذلک فیعده
منة واکبر نعمة ویری نفسه بذلک اغنی کل غنی واشرف کل شریف بل
ربما یتبین من مثل هذه المسئلة السوقی او متعلم کسلان یری فی نفسه
الرغبة فی العلم والمحبة له فلا یستمع الیه حقه وربما یطال علیه الکلام فیمل
وینام ولو تبین ذلک له فلا یعده کبیر امر وکذلک المنیب الی الله تعالی کم تجده
یدأب بالریاضیات وصنوف النفس عن الشهوات واللذات او الجمام الارکان
فی الحرکات والسکنات عسی ان یتم الله تعالی له رکعتین فی آداب وطهارة وکم
یتضرع الی الله تعالی عسی ان یرزقه سیاعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن
ظفر بذلک فی شهر مرة بل فی العمر کله مرة عد ذلک اکبر منة واعظم نعمة
فکم یسیر وکم یشکر الله تعالی ولا یکثر بما فاته من المشتهیات وکابده من
اللیالی وهجره من اللذات فیها ثم تری الذی یزعم انه راغب فی العبادة
ومحب ان یحصل منها شیئا لو احتاج احدهم لتحصیل مثل هذه العبادة

الصفية الى النقص لقمة في عشائهم او ترك كلمة لا تغنيهم او دفع نوم ساعة
في اعينهم فلا تسمح انفسهم بذلك ولا تطيب قلوبهم ولن اتفق لهم في النادر
حصول عبادة في صفوة فلا يعبدونه خطيرا مرة ولا يقدمون منه كثيرة تشكر
انما تعظم سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم اذا حصل لهم درهم او استقام
لهم كسوة او طابت لهم مرقة او طالت لهم في سلامة البدن رقدة فليقيسوا عن
عند ذلك الحمد لله هذا من فضل الله فاني يساوي هؤلاء الغافلون الجاحدون
اولئك السعداء المجدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء المسكين عنى
هذا الخير محرومين واولئك المؤيدون فائزين ولذلك قسم الامر حكم
الحاكمين سبحانه وهو اعلم العالمين فهذا تفصيل قوله تعالى ليس الله بأعلم بالشاكرين
منهم وراعه حقه واعلم انك لم تحرم قط خيرا انت تتمناه الان
قبل نفسك فابذل مجهودك لتعرف قدر نعمة الله وتعظمها حق تعظيمها فتكثر
اهلالها ولاعطائها ثم تمن ببقائها كما من عليك بابتدائها على
تذكر في الاصل الذي رسمه الله تعالى انه الرؤوف الرحيم الاصل الذي لم ينعمه
تشكر حتى لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها فلا يعرف
شكرها دليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه

الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكن اخلد الى الارض واتبع
انعم على هذا العبد بالنعم العظام والايادي الجسام ثم باب الدين ما
مكنه بذلك من تحصيل الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على باب فيصير رفيعا
عندنا عظيم القدر كبير الجاه ولكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة
الحقيرة وآثر شهوة نفسه الدنية الرديئة ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن
عند الله تعالى جناح بعوضة فكان في ذلك بمنزلة الكلب الذي لا يعرف
الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة كلها عنده
في كسرة تطعم او عراق مدة يرمى اليه سواء تقعد على سرير ملك او
تقيم في التراب او القذر بين يديه فهمته وكرامته كلها في ذلك فهكذا العبد
السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف حق ما آتيناه من كرامتنا فكلت
بصيرته وساء في مقام القربة ادبه بالالتفات الى غيرنا والاشتغال عن
ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر الستياء واحضرنا
بيد العدل امرا فيه بحكم الجبروت فسلبنا عنه جميع ما اعطيناه وكرامتنا
ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا عن جميع آتيناه فصار كلبا
طريدا وشيطانا رجيما نعوذ بالله تعالى من سخطه واليم عقابه

في العاموس الغراق كغراب العظم اكل لحمه وجمعه كعنب وغراب نادر

انه بار رؤوف رحيم ثم اقتنع بمثال ملك كريم عبدا له فيخلع عليه
خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر خدامه ويحجبه وامره
بملازمته بابه ثم امر لبنيه له في موضع لو التصور وتوضع له الاسرة
وتفصل له الموائد وتزين له الجواري ويقام له القيام حتى اذا رجع
الخدمة اجلس هناك ملكا يحذو ما يملكه وما بين حال خدمته الى ملكه
ولاية الاشتغال نهارا واقبل فانظر ايها العبد بجانب باب الملك
سائسا للدواب ياكل رغيفا وكلبا يمضغ عظما مشتغلا عن خدمة
الملك منظرا اليه واقبالا عليه ولا ملتفتا الى ما فيه من الخلع والكرامة
فينسحب الى ذلك السائس ويمد يديه وليس كسيرة من رغيفه او يزاحم
الكلب على عظمه ويغبطهما بما يغنم فيه اليس الملك اذا نظر اليه على مثل
هذه الحالة يقول من اساء فيه لم يعرف حق كرامتنا ولم يدر قدر عزنا
ايام بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ما صرفنا اليه من عنايتنا وامرنا
من الذخائر وضروب الايادي هذا الاسقاط عظيم الجهل قليل التمييز ابعدوه
عنه بالخلع واطردوه عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا
العابد اذا اتبع الهوى بعد ما اكرمه الله تعالى بحبه ومعرفة آياته وشريعته
واحكامه ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير الى احقر شيء عنده واهونه
فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون اعظم في قلبه واحب اليه مما اعطي من
تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم والحقائق وكذلك خصم الله تعالى
بانواع توفيقه وعصمته وزينه بانواع خدمته وعبادته وندبه
اليه بالرحمة اكراما وقربه بملائكته واعطاه على ما اتى به الثواب والكرامة
واحله محل الشفاعة وانزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعا اجابه
وربه ولو سأله اعطاه واغناه ولو شفع في عالم شفعه فيهم ورضاه
لو اقسم عليه لابره واوفاه ولو خطر بباله شيء لم يعطه قبل ان يسأله بلسانه من
كانت هذه حاله ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه المنة فيعول
مع ذلك الى شهوة نفس دنية لاحياء لها ولا بقاء لها من الدنيا الدنية التي
لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك الكرامات والخلع والهدايا والمنن والعطايا
ثم ما وعد واعد له من الآخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم فما احقه ما من
نفس وما اسوأه من عبد وما اعظم خطره لو علم وما اخس صنيعه لو فهم
نسأل الله البر الرحيم ان يصلحنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه ارحم الراحمين
فعليك ايها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا انعم

سيف الدين يا عمر لا تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك لا ينفرت من
الدنيا ولا يعمل اولا ك ربك حتى تعلم الدين اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين صلى الله
اعطاك
عليه وعليهم وسلم اجمعين ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الآية تقديره لا تنظر بكل حتى اوتيا القرآن العظيم حق له ان لا ينظر الى الدنيا
نظرة باستحلاء فضلا عن ان يكون له بها رغبة فليلتزم الشكر
على ذلك فانه هو الكرامة التي خص ابراهيم عليه الصلوة والسلام الذي من له بها على
ابنه فلم يفعل وخص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي من له بها على عمه ابي
طالب فلم يفعل اما حطام الدنيا فانه يقصبه على كل كافر وفرعون و
متجبر ومتنعم وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه حتى عرفوه
ويصرفه عن كل نبي وصفي وصديق وعالم وزاهد الذين هم اعز خلقه عليه
حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة ومن عليهم لا يلتفت
بقدرها حتى قال لكليمه موسى عليه الصلوة والسلام لو اشاء ان ازينكما بزينة تعجز
فرعون حين يراها عن قدرته تحير عنها لفعلت ولكني ازوي عنكما و
ازخر بكما عنه وكذلك افعل بوليي واني لاذودهم عن نعيمي كما يذود الراعي
الشفيق ابله عن مبارك العرة واني لاجنبهم سلوتها وعيشها ولين لهوانهم علي

بدل او نصب او رفع على الذم

في الصحاح يقال هو في سلوة من العيش اي رغد

ولكن يستكملوا حظهم من كرامتي فمال بها ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الآية فانظر الفرق الا بين
لو كنت منتصرا وقل الحمد لله الذي من علي بمن اوليائه واصفيائه وصرف عني
فتنة اعدائه وتخصص بشكر الآوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة
العظمى الهي لك الاسلام فانها الاولى والاخرى فان لا تغفر ليلتك و
نهارك عن شكرها ولو كنت عن اجزاء عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لم
خلقت من اول الدنيا واخذت في شكر الاسلام من اول الوقت الى
الابد لما كنت تقوم بذلك وما قضيت بعض الحق مما هنالك من النور
العظيم قلت اعلم ان الموصل لا يحتمل ذكر ما يبلغه علمي من قدر هذه النعمة ولو
املئت فيه الف ورقة لكان مبلغ علمي فوق ذلك مع اعترافي بان ما
اعلمه في جنب ما لا اعلمه كنقطة في بحار الدنيا بسرها اما تسمع قوله
تعالى لسيد المرسلين عليهم الصلوة والسلام ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم و
كان فضل الله عليك عظيما وقوله لقوم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
اما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام

فقال انك تحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه الصلوة
والسلام قال على اي دين تركته قال على الاسلام قال الآن تمت
النعمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ الشكر عنده من ان يقول العبد
الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام واياك لن تفعل الشكر وتغفر
بما انت عليه في الكمال من الاسلام والمعرفة والوفق والعصمة فانه مع
ذلك لا موضع للامن والغفلة فان الامور بالعواقب فكان سفيان الثوري
يقول لا امن احد على دينه الا عند الموت وكان شيخنا يقول اذا سمعت
الكفار وخلودهم في النار فلا تامن على نفسك فان الامر على الخطر لا تدري
ما ذا كتب في العاقبة وما ذا سبق لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفاء الاوقات
فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم معشر المغترين بالعصم ان تحتها النقم
زين الله تعالى ابليس بانواع عصمته وهو عنده في حقائق لعنته وزين بلعم
بانوار ولايته وهو عنده في حقائق [illegible] وعرى على كرم الله وجهه
كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغبون بجسن القول فيه وكم من مغرور
بالستر عليه وقيل لذي النون بما تصيد ما تخدع به العبد قال الالطاف
والكرامات وذلك قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بسبع عليهم النعم

تحذير عن الاغترار بما يكون العبد عليه من الاسلام والموفق والعصمة

فان نخ

١٤٥

وتتابع عليهم الشكر احسنت ظنك بالايام اذ احسنت ولم تخف سوء ما في
به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
واعلم انك كلما صرت اقرب فامرك اخوف واصعب والمعاملة اشد
ادق والخطر عليك اعظم فان الشيء كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب كان
اصعب وقوعا كما قيل ما طار طائر فارتفع الا كما طار وقع
فاذا الاسبيل الى الامن والاغفال الشكر وترك الاستهانة في الخطر بحال
وكان ابراهيم بن ادهم يقول كيف يامن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق عليه الصلوة والسلام
يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري لا يزال يقول اللهم سلم سلم كانه
في سفينة يخشى الغرق وبلغنا عن محمد بن يوسف انه قال ما ملت سفيان
الثوري ليلة فبكى الليل جميع فقلت يكاد يبكيك هذا على الذنوب قال فما حمل
بثنا وقال الذين اهون على الله من ان اخشى ان يسلبني الاسلام العياذ بالله
وسمعت ابا بعض العارفين يقول لبعض الانبياء سل الله عن ابراهيم و
طرد بعد تلك الآيات والكرامات فقال العالم يشكرني يوما فالايام على ما
اعطيته ولو شكرني على ذلك لما سلبته فتيقظ ايها الرجل فاحفظ

بركن الشكر جدا واحمد الله تعالى منه في البين اعلاها الاسلام والمعرفة
وادناها مثلا توفيق تسبيح او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمة
عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان آخر الامور وصاحبها الا ما تعبد
الاكرام والطرد بعد التقريب والغوان بعد الوصال والله تعالى الماجد الكريم
الرؤف الرحيم فصل جملة الامر انك اذا احسنت النظر في منن الله تعالى
العظام عليك وايادية الكرام الجسام لديك التي لا يحصرها قلبك ولا
يحيط بها فهمك حين خلفت بهذه العقبات الصعاب فوجدت العلوم و
البصائر وتطهرت من جميع الاوزار والكبائر وسبقت العوائق
ودفعت العوارض وطفرت بالسواد وسلمت من التوادد فكم حصل لك فيها
من خصلة شريفة ورتبة منيفة اولها التبصير والتعرف والتوقف و
التشريف فتأملها بمقدار عقلك وتوفيقك وشكرك الله تعالى على
قدر طوقك بان تشغل لسانك بحمده وثنائه وعملا قلبك بعظمته وتبلغ
مبلغا تحول بينك وبين عصيانه وبعثك على الخدمة له بما امكنك و
سعة طاقتك معترفا بالقصور عن حق انعامه واحسانه وكلما اغفلت شكرا
او قصرت او زللت عاودت واجتهدت وتضرعت اليه وتوسلت وقلت يا الله يا

يا مولاي كما بدأت بالاحسان بفضلك من غير استحقاق فاتمه بفضلك
ايضا من غير استحقاق وناديه بنداء الاولياء الذين وجدوا تاج هذه
وذاقوا حلاوة معرفته فخافوا على انفسهم خوفة الطرد والاهانة ووحشة
البعد والضلال وعرفان العزل والازالة فتضرعوا اليك مستغيثين
اليه الاكف منهللين ونادوا في الخلوات مستصرخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قلت انا نقدره وانه
اعلم انا وجدنا منك نعمة فتممها في اخرى لانك انت الجواد الوهاب فكما وهبت
لنا مزية الانعام في الابتداء فهب لنا رحمة الاتمام في الانتهاء اما تسمع
ان اول دعاء علمه رب العالمين عباده المسلمين ان اصطفاهم من بين خليقته هذا
الدعاء قوله اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا عليه وادمه لنا لانك تنفع
اليه فان الخطر عظيم قيل لبعض الحكماء نظروا فرد وا مصاب العالم وجمعه الى
خمس المرض والغربة والفقر والشيب والموت والشباب والعمى بعد البصر و
النكرة بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال لكل شيء اذا فارقته عوض
وليس لله ان فارقت من عوض وقول علي كرم الله وجهه اذا ابعث الله عبدا
على امر دنيه فما فاته منها فليس بضائر فما رضي الدنيا ثوابا للمؤمن

الاتب بسلاسة النظم الركيك رضي
مصدا بمعنى المفعول اسم ما وقيا

ولا رضى الدنيا عقابا بالكافر وكذلك في كل نعمة انعم الله بها عليك و
تأييد ايدك به الى قطع عقبة من العقبات ليثبت عليك ما اعطى ويزيدك ما
تريد وتتمنى فاذا فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العقبة الخطيرة وطوت
بالكتاب الكريم العزيز الذين بها الاستفتاح والاستزاد فدوم لك النعم
الموجود الى اعطاكها فلا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقود التي
لم يعطها بعد ما لا تحسن ان تسالها وتتمناها فلا تخشى فواتها وكنت ممن
العارفين العلماء بالدين التائبين الطاهرين الزاهدين في الدنيا المتجردين للخدمة
القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للآمال
الناصحين لجميع المتواضعين المتوكلين المفوضين الراضين الصابرين
لجميع الواجبين المحصلين الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيد رب العالمين
ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين فتامل هذا الكلام والله سبحانه
ولي التوفيق فان فعلت اذا كنت لا محالة قد قلت من الناس العابد لهذا
المعبود الواصل الى هذا المقصود ومن الذي يقوى على هذه المؤن ويحصل
هذه الشرائط فاعلم ان الله تعالى لذلك يتعول وقليل من عباده الشكور ولكن اكثر
الناس لا يشكرون لا يعقلون لا يعلمون ثم انزذلك كسير عن سيره الله تعالى عليه و

اى للقلة المذكورة وفي بعض النسخ كذلك

وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك
بالرب القدير الغني الكريم فان قلت العمر قصير وهذه عقبات طويلة
شديدة فكيف يفي العمر حتى يكمل هذه الشرائط ويقطع هذه العقبات
فلعمري لهذه العقبات طويلة والشرائط فيها شديدة ولكن اذا اراد
الله سبحانه ان يجتبي عبده قصر عليه طويلها وهون عليه شديدها حتى يتولى بعد
قطعها اقرب هذه الطرق واقصرها وما اهون من الامر ويسره وفي
مثل ذلك قلت انا عند وقوفي على هذه العقبة علم المحجة واضح لمريده
واري القلوب عن المحجة في عمى وقد عجبت لهالك ونجاته موجودة
ولقد عجبت لمن نجا حتى كان منهم من يقطع هذه العقبات في سبعين سنة و
منهم من يقطعها في عشرين سنة وفي عشرة سنين ومنهم من يحصل في سنة ومنهم من
يقطعها في شهر بل في جمعة بل في ساعة حتى ان منهم من يحصل في لحظة بموفق
خاص وعناية سابقة اما تذكر اصحاب الكهف كان منهم خطأ حيث رأوا
التغير في وجه ملكهم دقيانوس فقالوا رب رب السموات والارض فحصلت
لهم المعرفة وابصروا ما في هذه الطريق من الحقائق وقطعوا هذا الطريق فصاروا

متوضئين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
الآيه وكل ذلك اما حصل لهم في مقدار ساعة او لحظة اما تذكر سحرة
فرعون ما كانت بهم الا لحظة حيث رأوا معجز موسى عليه السلام فقالوا
آمنا برب العالمين فابصروا الطريق وقطعوه حقه فصاروا من ساعة
الى ساعة اقل من العارفين بالله تعالى الواصلين بفضله الصابرين على بلائه
الشاكرين لآلائه المشتاقين الى لقائه فنادوا الاخيرا انا الى ربنا لمنقلبون
ولقد حكينا لك ان ابرهيم بن ادهم كان على ما كان عليه من امر الدنيا فعدل عن
ذلك وقصد هذا الطريق فلم يكن الا مقدار سيرة من يتخ الى حر الروذ
حتى صار يحدث برجل سقط من القنطرة في الماء الكثير ان وقف
فوقف الرجل مكانه في الهواء فتخلص وكان رابعة البصرية كانت امة
كبيرة تطوف بها في سوق البصرة ولا يرغب فيها احد لكبر سنها فرجمها
بعض التجار فاشتراها بخمسمائة درهم واعتقها فاختارت هذا الطريق
فاقبلت على العبادة فما تمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقرأوا
وعلماؤها العظام فمن دونها واما الكلام البين الغاية ولم يعامل الفضيل فضيل كل
الى نفسه فربما يقع في شعب من عقبة واحدة سبعين سنة لا يقطعها وكم يصيح و

بجل ٥ وبالكسر الطريق في الوعر وفي الشعر الجبل والبعير



وكم يصرخ ما اظلم هذه الطريق ما اسلكه واعسر هذا الامر وما اضله فان
السالك اليه كالطائر في الهواء اصل وجوده بتقدير العزيز العليم العدل الحكيم فان قلب لم
اختص هذا الموفق الخاص وحرم ذاك وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية
فعند هذا السؤال تنادى من شرادق الجلال كن ألزم الادب واعرف سر
الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فلت انا نشاهد
هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتها ومشاقها ومقاطعها و
اختلاف احوال الخلائق فيها منهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه
كالريح العاصف ومنهم من كالفرس الجواد ومنهم من كالطائر ومنهم من يمشي ومنهم من يحبو
حتى يصير فحمة ومنهم من يسحب سحبا ويؤخذ بكلاليب فيطرح في جهنم فكذلك حال
هذا الطريق مع سالكيه في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا وصراط
الآخرة فصراط الآخرة للانفس يرى هولها اهل الابصار وصراط
الدنيا للقلوب يرى احوالها ذوو البصائر والالباب واما اختلاف الاحوال
للسالكين في الآخرة فلا اصل لاحوالهم الدنيا فتأمل ذلك حقه فتدبر

فصل

ثم اعلم ما هو التحقيق في هذا الباب وهو انه ليس هذا الطريق في طوله وقصره مثل
المفازة التي يسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام فيقع قطعها على حسب قوة الانفس وضعفها

انما هو طريق وحيد يسلكه القلوب منقطعة الافكار على حسب العقائد والبصائر
اصلها نور سماوي. ونظر الهي يقع في قلب العبد فينظر به نظر غير ما امر
الدارين بالجملة ثم هذا النور ربما يطلبه هذا العبد مائة سنة فلا يجده ولا
اثر امنه وذلك لخطئه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق ولكن
لا يجده في خمسين سنة في عشر ولا في يوم ولا في ساعة او لحظة بعناية
رب العزة وهو تعالى الى الله ولكن العبد مأمور بالاجتهاد فعليه ما امر والامر
مقسوم مقدور والرب حكم عدل يفعل بنساء ويحكم ما يريد فان قلت
اعظم هذا الخطر واشد هذا الامر وما اكثر ما يحتاج اليه هذا العبد الضعيف فكل
هذا العمل والجهد وتحصيل هذه الشرائط لماذا فاقول لعمري انك لصادق
في قولك ان الامر شديد والخطر عظيم ولذلك قال الله تعالى انا خلقنا الانسان في
كبد وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ولذلك قال سيد المرسلين
صلوات الله تعالى وسلامه عليه لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا اي ولما قال
ماروي لو ان المنادي ينادي في السماء ليست الخلق لم يخلقوا ولكنهم اذ خلقوا
علموا لماذا خلقوا ولذلك يقول السلف الصالح رضي الله عنهم عن ابي بكر رضوانه قال



فقال وددت اني كنت خضرا ما كلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر
رضي الله عنه انه سمع نساء يقرأ اهل النار في النار فقال ليتها عمت وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وددت اني كبش فيتعرق لحمي ويحتسي مرقي اولم اخلق وعن وهب بن منبه رحمه الله خلق ابن
آدم احمق فلولا حمقه ما هنأه عيش وعن الفضيل رحمه الله اني لاغبط كل
مؤمن لا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيامة
اغبط من لم يخلق وعن عطاء السليمي رحمه الله لو لم ار الا واقدت فقيل له الى
نفسه فيها صار لا شيا فحشيت ان اموت قبل الفوز قبل ان اصل الى
النار فالامر اذا ايها الرجل شديد واعظم مما ظننت وتوهمت ولكنه امر
سبق به العلم القديم وتدبير الله العزيز العليم فلا حيلة للعبد الا بذل
المجهود في العبودية والاعتصام بحبل الله سبحانه والابتهال دائما الى
الله تعالى عسى ان يرحمه فيسلمه بفضله وعفوه واما قولك كل هذا لماذا فهذا الكلام
يدل منك على غفلة عظيمة بل الصواب ان يقول كل هذا لماذا في جنب ما يطلبه العبد
الضعيف اذا ادرى ما يطلبه اقل ما يطلبه على الجملة سيان احد مما السلامة
في الدارين والنجاة فيهما اما السلامة فان الدنيا وفتنها وغوائلها

بحيث لم تسلم منها الملائكة المقربون وقد سمعت حديث هاروت وماروت
حتى ورد انه اذا عرج بروح العبد الى السماء يقول ملائكة السموات متعجبين
كيف سلم هذا من دار فسد فيها حيارنا وان الآخرة هي الباقية وشدائدها
بحيث تضرع فيها الانبياء والرسل نفسي نفسي لا اسألك اليوم الا نفسي
حتى انه لو كان للرجل عمل سبعين نبيا لظن انه لا ينجو فمن اراد ان يسلم فليتمن
هذه فيخرج منها لا سالما لا مصيبة فتنة وهذا هو اول منزلة من منازل الجنة
سالما لا مصيبة نكبة أيكون ذلك امرا هينا واما الملك الكبير والمملكة فان الملك نفاذ
التصرف والمشية وان ذلك في الدنيا الحقيقة لاولياء الله تعالى وصفيائه
الراضين بقضائه البر والبحر لهم قدم والبحر والمدر لهم ذهب وفضة و
الجن والانس والبهائم والطيور لهم مسخرون لا يشاؤون شيئا الا ما شاء الله كائن
لانهم لا يشاؤون الا ما شاء الله وما شاء الله كان ولا يهابهم بعض اجداع الخلق و
يهابهم الخلق ولا يجد معهم جدا الا الله ويجدهم كلهم في وقلبه واين ملوك الدنيا
من عشر معشار هذه الرتبة بل هم اقل واذل واما ملك الآخرة فيقول الله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا واعظم ما يقول فيه رب الغزة
انه ملك كبير وانت تعلم ان الدنيا سراقيلة وان بقاءها واما الى آفة قليل و

نصيب اصحابها هذا القليل قليل ثم الواحد منا قد يبذل له روحه حتى اذا مع
ربما يطفو بقدر قليل من هذا القليل فان حصل ذلك فيتعذر بل يتعبط ولا
يستكثر ببذل فيه من المال والنفس نحو ما ذكر عن امرئ القيس حيث قال
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا فكيف حال من
يطلب الملك الكريم في دار النعيم الخالد المقيم ويستكثر مع ذلك ان يصاب بعين
لله تعالى او شق درهم او يشهد ليثبت كلا لو كان لي الف الف نفس والف الف
روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فبذل ذلك كله في هذا المطلب
العزيز لكان ذلك قليلا لمن ظفر بعشر معشار ما طلب فكان ذلك غنما عظيما وفضلا
الذي اعطاه كبيرا فتنبه ايها المسكين من رقدة الغافلين ثم اني تأملت ما يعطيه الله تعالى
العبد اذا اطاعه ولزم خدمته وسلك هذا الطريق عمره فوجدتها على
الجملة اربعين كرامة وخلعة عشرين منها في الدنيا وعشرين في العقبى اما التي
في الدنيا فالاولى التي يذكر الله سبحانه ويثني عليه واكرم بعبد يكون الغالبين في
ذكره وثنائه والثانية ان يسكن ويعظمه ولو شرك مخلوق ضعيف مثلك في
عظمك لتشرف به فكيف بالك الاولين والآخرين والثالثة ان يحبه ولو احبك ملك مقرب

شعر
الدرب الدرب

او امير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزيزة وكيف بمجبة
رب العالمين والرأفة به ليكون له وكيلا يدبر امور والخامسة ليكون له رفيقا
كفيلا يوجه اليه من حال الى حال من غير تعب او وبال والسادسة ليكون له
نصيرا يكفيه كل عدو يدفع عنه كل قاصد لسوء والسابعة ليكون له نبيا
لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والاستبدال والثامنة عزيزة
النفس فلا يلحقه ذل خشعة الدنيا واهلها بل لا يرضى ليخدمه ملوك الدنيا
وجبابرتها والتاسعة رفيعة الهمة فيترفع عن التلطخ بمعاذير الدنيا
واهلها ولا يلتفت الى زخارفها وملاهيها ترفع الرجال الآباء عن
ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنى القلب فيكون اغنى من كل غني في
الدنيا لا يزال طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه حدث ولا يهمه عدم و
الحادية عشرة نور القلب فيهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم لا
يهتدي اليها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد والثانية عشرة شرح الصدر
فلا يضيق ذرعا بشيء من الدنيا ومصائبها وفتون الناس ومكايدهم و
الثالثة عشرة المنى والموقع في النفوس يخدمه الاخيار والاشرار وتهابه
كل فرعون وجبار والرابعة عشرة المحبة في القلوب يجعل لهم الرحمن ودا فترى

الرفعة الشرف وعلو القدر والرفع ضد الوضع على ما في القاموس

لا يفزعه لا يخيفه ولا يهمه لا يحزنه من الهم او الاهتمام

القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها مطبوعة على تعظيمه و
اكرامه والخامسة عشرة البركة العامة في كل شيء من كلام او نفس او
فعل او ثوب او مكان حتى يتبرك بتراب وطئه ومكان جلس فيه يوما و
صحبه ورآه حينا والسادسة عشرة تسخير الارض في البر والبحر حتى
شاء سار في الهواء او مشى على الماء او قطع وجه الارض ماشيا
من ساعته والسابعة عشرة تسخير الجبال من السباع والوحوش والهوام و
غيرها فتجيبه الوحوش وينقبض له الاسود والثامنة عشرة ملك مفاتيح
الارض فيحتبه بضرب يده فلا كنز الا راه وحيثما يضرب برجله فله عين
ان احتاج اليه نزل فله مائدة تحضره لمن قصده والتاسعة عشرة القبول
والوجاهة على باب العزة فيشفع الخلق الوسيلة الى الله بالكرامة
ويشفع الحاج في الله بوجاهته وبركته والعشرون اجابة الدعوة
من الله تعالى فلا يسأل شيئا الا اعطاه ولا يشفع لاحد الا شفع ولو اقسم
على الله تعالى لأبر يمينه حتى لو اشار الى جبل لزال فلا
يحتاج الى السؤال بلسان ولو خطر بباله شيء لحضر ولا يحتاج الى الاتيان
باليد فهذه كرامات الدنيا واما التي في العقبى فلا حد والعشرون لمن هو من عليه اولا

سكرات الموت وهي التي وجبت على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام
منها حتى سألوا الله تعالى بهونها عليهم حتى لم منهم من يكون الموت عندهم
مثل شربة الماء الزلال للظمآن قال تعالى توفاهم الملائكة طيبين و
الثانية والعشرون التثبيت على المعرفة والايمان وهو الذي منه
الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة والثالثة والعشرون ارسال
الروح والريحان البشرى والامان قال سبحانه ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فلا خوف مما يقدم عليه في العقبى و
لا يحزن على ما خلفه في الدنيا والرابعة والعشرون الخلود في الجنان
والخمسة والعشرون الحبوة في البشر لروحه على ملائكة السموات بالاكرام و
الالطاف والانعام وفي العلانية لبدنه بتعظيم جنازته والمزاحمة
على الصلوة عليه والمبادرة الى تجهيزه وحفر لحده بذلك اكمل ثواب ويعود به
اعظم غنم والسادسة والعشرون الامان من فتنة سؤال القبر وتلقين الصواب فيه
ذلك السؤال والسابعة والعشرون توسيع القبر وتنويره ويكون في روضة من
رياض الجنة الى يوم القيمة والثامنة والعشرون في ايناس روحه و

الحبوة شملة اليمن للاعطاء بلا جزاء وللامن ٥

نسمة الروح ٥ النعمة والنعيم ويكون



اكرامها فيجعل في اجواف طير خضر مع الاخوان الصالحين فيصيرون مستبشرين
بما آتاهم الله تعالى من فضله والتاسعة والعشرون الحشر في العز والكرامة ثم حلل وتاج
وبراق والتلثم بياض الوجه ونور قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة ضاحكة مستبشرة
والاحد والثلثون الامن من اهوال يوم القيمة قال تعالى ام من يأتي آمنا يوم القيمة
والثانية والثلثون اتيان الكتاب باليمين ومنهم من يؤتى الكتاب وراء ظهره والثالثة و
الثلثون تيسير الحساب ومنهم من لا حساب اصلا والرابعة والثلثون ثقل الميزان و
منهم من لا يوقف للوزن اصلا والخامسة والثلثون ورود الحوض على النبي عليه الصلوة و
السلام فيشرب شربة لا يظمأ بعدها ابدا والسادسة والثلثون اجواز الصراط
والنجاة من النار حتى لمن منهم من لا يسمع حسيسها ويخمد لهم النار والسابعة والثلثون
في عرصة القيمة بشفاعة الانبياء والرسل والثامنة والثلثون ملك الابد
في الجنة والتاسعة والثلثون الرضوان الاكبر والاربعون لقاء رب العالمين الله
الاولين والآخرين بلا كيف جل جلاله ثم اعلم ان ما عددت ذلك على حسب فهمي و
مبلغ علمي وقصوري ونقصه ومع ذلك فقد اوجزت واجملت وذكرت من
الاصول والجمل ولو فصلت بعض ذلك لما احتمله الكتاب الا ترى اني
جعلت ملك الابد خلعة واحدة ولو فصلتها لارتفعت على اربعين خلعة من

نوع الحور والقصور واللباس وغير ذلك مما كل نوع منها يشتمل على انواع كثيرة

اى ههنا بمعنى كيف او متى وفى بعض النسخ وقع اى ٥

يحيط بها الا عالم الغيب والشهادة الذى هو خالقها ومالكها واتى مطمع لنا فى معرفة ذلك ورب ناسخ يقول فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين ثم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان المفسر يقول فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لنفد هذه الكلمات الى ان يقول الله تعالى لاهل الجنة يا اهل الجنة فانى يبلغ جزء من الف الف جزء منه وهم بشر او يحيط به علم مخلوق كلا بل تقاعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول وحق لمن يكون كذلك فهو عطاء الوزير العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجود القديم الا فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون جهدهم لهذا الملك العظيم وليعلموا ان ذلك كله لا اقل قليل فى جنب ما هم اليه محتاجون واياه يطلبون وله يتعرضون وليعلموا ان العبد لا بد له فى الجملة من اربعة العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم ولا الا فهو اعمى ثم يعمل العلم الا فهو محجوب ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يخاف ويحذر من الآفات التى تزيد الاتما والا فهو مغرور ولقد صدق من قال النفس لها حس والخلق كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصين والمخلصون على خطر عظيم قلت انا فالعجب كل العجب من اربعة احدها عامل غير عالم اما يهتم لمعرفة ما بين يديه اما يخوف ما هو مطلع بعد الموت عليه اما ينظر فى هذه الدلائل والعبر والاستماع الى هذه الآيات والنذر والاثر عما يعتلج الخواطر والهواجس فى النفس قال الله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقال تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم والثانى عالم غير عامل اما يتذكر ما يعلم يقينا ما بين يديه من الاهوال العظام والعقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم انتم عنه معرضون والثالث عامل غير مخلص الا يتأمل قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والرابع مخلص غير خائف اما ينظر الى قوله تعالى ملأ صفيا واوليا وخدمه الادلاء بينه وبين خلقه حتى يقول الاكرم الخلق على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة وعشيا يريدون وجهه الى الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه لئن اشركت ليحبطن عملك الآية ويحذرهم ما حذر منه نوحا حتى كان عليه الصلوة والسلام يقول رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فى اربع آيات من الكتاب العزيز قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم قال ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ثم قال والذين جاهدوا فينا

لهذه نهم سبلنا ثم اجل الكل مقال وهو اصدق العاملين ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به
القدم او طغى به القلم ونستغفره من اقوال وبلغنا الى لا توافق اعمالنا و
نستغفر مما ادعينا واظهرنا من العلم بدون الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفر
من كل خطرة دعتنا الى تصنيع وتزيين في كتاب سطرناه او كلام نظمناه
او علم افدناه ونسأله ان يجعلنا واياكم معشر الاخوان بما علمنا عاملين
ولوجهه مريدين ولن لا يجعله باطلا علمنا ولن يضيعه ميزان الصالحات اذا
ردت اعمالنا اليه انه جواد كريم فهذا ما اردنا ان نذكر في شرح
كيفية سلوك الآخرين وقد وفينا المقصود وصلى الله تعالى على خير مولود
افضل معبود محمد النبي وآله واصحابه وازواجه والتابعين لهم باحسان الى
يوم الدين وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا مزيدا تم على يد العبد الحقير
الضعيف في اواخر صفر ثمانين والف فالحمد لله سبحانه وتعالى على توفيقه
وصلى وسلم على سيدنا محمد وآله

فهذه رسالة بداية الهداية


في النية في طلب العلم واحوال الناس فيه ١ تصحيح الاعتقاد ٢ درجات الاعتقاد ٦ بيان التوحيد و ٧
بيان الطاعات ٨ آداب الاستنجاء والطهارة ٩ آداب الوضوء ١٢ فيما يكره في الصغير كبيرة وآداب الغسل ١٣ آداب التيمم والخروج الى المسجد ١٦ ما يقال عند الاذان والاقامة وبعد الفجر ١٨ آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال ١٥ آداب الاستعداد لسائر الصلوات ٢٠ آداب النوم التحريض على مداومة الطاعات ٢١ آداب الصلوة ٢٤ آداب الامامة والقدوة ٢٥ آداب الجمعة ٢٦ آداب الصوم ٢٧ اجتناب المعاصي وحفظ الاعضاء السبعة ٣٣ معاصي القلب من الصفات المذمومة ٣٤ آداب الصحبة والمعاشرة مع الخلق والخالق

قال الشيخ الامام ابو حامد محمد بن محمد بن الغزالي رضي الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على محمد رسوله وعبده وعلى آله واصحابه بعد اما بعد فاعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المطلع على نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومتعلمك معين على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيفه من قاطع طريق وخزائن على معصية فهو شريك فيها ولكن كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى في تعلم العلم الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان تعلم ان كل شيء لا يتم الا الى بتمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى نهايتها الا



الابعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على ظاهرها فها انا مشير عليك ببداية الهداية لتجتهد فيها نفسك وتمتحن بها قلبك فان صادفت قلبك الى ذلك مائلا ونفسك لها مطاوعة وقابلة فقد وجب عليك والتطلع الى النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك عند ما اخذتك اباه بها مسوفا والعمل بمقتضاها متطلعا على علم الآخرة مائلا الى طلب العلم من الدنيا بالسوء فقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليركبك بجنود غروره ويستدرجك بكيده الى غمرة الهلاك وقصده ان يزوج عليك الشر في مرض الخير حتى تتخلف بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه من الآيات والاخبار والآثار وتنبيك على قوله صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله عليه الصلوة والسلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت لهم من انتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا

مسكين ان تدعى لتزويره وتتدانى بحبل غرور فويل للجاهل حيث
لم يتعلم مرة وويل للعالم حيث لم يعمل بما علمه الله تعالى الف مرة واعلم ان
للناس في طلب العلم ثلث احوال اجل طلب العلم لتخذه زادا للمعاد
ولم تقصد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه
ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والمال وهو عالم بذلك
مستشرف في قلبه كما كه حاله وخسيسة مقصده فهذا من الخاطرين فان عاجله
اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقي عليه خطر المشيئة ولزوم وقوع
التوبة قبل حلول الاجل واضاعة العلم وتدارك ما فرط من الخلل
التحق بالفائزين وجاء الثالث الذي يكثر ذنوبه ورجل ثالث استحوذ
عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه
والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقتضي من الدنيا
وطره وهو مع ذلك يضمر في نفسه انه عند الله بمكان لاستقامته بسمته
العلمي وترسمه بزيه سومهم في الزي والمنطق مع تحالبه على الدنيا ظاهرا
وباطنا فهذا من الهالكين ومن الجمع المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته
لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير

غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل ما هم يا رسول الله قال علماء
السوء وهذا لا ريب ان الدجال غاية الاضلال ومثل هذا العالم الذي صرف
الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع اليها بعمله واحواله وهو
الحال الناطق في لسان المقال وطباع الناس الى المسموعة في الاعمال اميل
من المتبعة في الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه
باقواله اذ لا يستجري الجاهل على الرغبة في الدنيا الا باستجراء علماء السوء
فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله تعالى على معاصيه ونفور الجاهلة مع
ذلك تمنيه وترجيه وتخيل اليه انه خير كثير وعباب فلن ايها الطالب من
الفريق الاول واحذر ان تكون من الفريق الثاني فكم من مسوف عاجله اجله
قبل التوبة فخسر وايا ك ثم ايا ك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا
يرجى فلاحك ولا ينتظر صلاحك ولنبدأ اولا بشرح الخوض فيما يراد من
بداية الهداية بالخوض في ترجمة عقيدة اهل السنة كلمتي الشهادة التي هي
احد مباني الاسلام فنقول الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي
العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد الى المنهج الرشيد
والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم

عن طلمات التشكيك والتردد السائل لهم الى اتباع رسوله المصطفى
واقتفاء آثار صفوة الاكوين المكلفين بالتاييد والتسديد صلى الله عليه
وعليهم وسلم جمعين المتجلى لهم في ذاته واتضح بجلاء سناه وضياه الى لا
لا يدرك الا الاذهان التي السمع هو شهيد الموقف ايا هم في ذاته انه واحد لا
شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له مسود لا ند له قديم لا اول له
ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له
دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقتضي عليه
بالانقطاع تصرم الآماد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر
والظاهر والباطن المنزه وانه تعالى ليس بجسم مصور ولا بجوهر محدود
مقدر معدود وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الاقسام
وانه ليس بجوهر ولا يحله الجواهر ولا بعرض ولا يحله الاعراض بل لا
يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه
لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات الست كسائر المبتدعة
السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي
استواء منزها عن الماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله



بحملة العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون
في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء الى تخوم الثرى
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عنهما بل هو
رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك
قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل
شهيد لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذوات الاجسام
وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان
يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان
وانه بائن من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وانه
متقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تغيره العوارض بل لا
يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن
الاستكمال وانه معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار في دار
منه ولطفا لا برا في دار القرار واتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم القديره
وانه حي قادر جبار قاهر لا تغيره قصور ولا عجز ولا تاخذه سنة
ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة

التخوم بالضم الفصل بين الارضين من
المعالم والحدود مؤنثة جمعها تخوم
ايضا وتخم كعنق او الواحد تخم
بالضم او تخم وتخومة بفتحهما كذا
في القاموس

والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه
والخلائق مقهورون في قبضته وانه المتفرد بالخلق والاختراع والمتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ
عن قبضته مقدور ولا يغرب عن قدرته تصاريف الامور لا يحصى معدوراته
ولا تتناهى معلوماته العلم وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري في خوم الارضين
الى اعلى السموات لا يغرب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل
يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة
الذرة في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات
الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الآزال
لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال الا الارادة وانه تعالى مريد
للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل وكثير صغير وكبير
خير او شر نفع او ضر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان كفر
او ايمان طاعة او عصيان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيته فما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ
المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا

اى صلب مصمت كذا
في القاموس



الا بعصمته وبحمته ولا قوة له على طاعته الا بتوفيقه وارادته اجتمع
الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها
دون ارادته ومشيته لعجزوا عنه ولم ارادته قديمة قائمة بذاته في جملة
صفاته لم يزل الله تعالى موصوفا بها مريدا في الازل لوجود الاشياء في
اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها كما اراد بها من غير تقدم ولا تاخر
بل وقعت على وفق علمه وارادته في الازل من غير تبدل ولا تغير ولا تدبر الامور
لا بترتيب الافكار وتربص زمان فذلك لم يشغله شان عن شان السمع والبصر
وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يغرب عن سمعه مسموع ولا جفي ولا يغيب عن
رؤيته مرئي ولا دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ليل
من غير حدقة ولا اجفان ويسمع من غير اصمخة ولا آذان كما يعلم من غير قلب و
يبطش من غير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا
يشبه ذاته ذوات الخلق الكلام وانه تعالى متكلم آمر ناه وامره متوجه بالكلام
ازلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق وليس بصوت تحدث من انسلال
هواء واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع باطباق شفة او تحريك لسان
ولم القرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله ولم القرآن

مسطور لا ألسنة بمكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم
قائم بذات الله تعالى لا ينفصل ولا يفارق ولا ينتقل إلى القلوب والأوراق
وكلم موسى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا حرف كما يرى الأبرار
ذاته تعالى بغير جوهر ولا عرض فإذا كان له تعالى الصفات كان حيا عالما قادرا
مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر
والكلام الذات الأفعال وأنه تعالى لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله
وفي نقض عدله أحسن الوجوه وأتمها وأكملها اعلم أنه تعالى حكيم في
أفعاله عادل في قضيته لا يوسم بعدل لبعد إذ العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور من الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى
يكون تصرفه ظلما فكل ما سواه من جن وإنس وشيطان وملك وسماء وأرض و
حيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته
بعد العدم اختراعا وانشاه انشاء بعد لم يكن شيئا فكان في الأزل
موجودا وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق اظهارا للقدرة وتحقيقا لما
سبق من ارادته ولما حق في الأزل من كلمته لا افتقارا إليه وحاجة
إذ هو متعال عن الخلق والاختراع والتكليف لا يجب عليه وجوب متطول لا لانعام و



الاصلاح لا يلزم فله التفضل بالاحسان والنعمة والامتنان إذ كان
قادرا على أن ينصب على عباده أنواع العذاب وابتلائهم بضروب الآلام و
الأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه تعالى نصب
عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق والالزام إذ
لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لأحد عليه حق وإن حقه في الطاعات
وجب على الخلق بايجاب الله تعالى إياه على ألسنة أنبيائه عليهم الصلوة والسلام لا بمجرد العقل ولكنه
بعث الرسل أظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا الأمر والنهي والوعد
والوعيد فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤوا به معنى الكلمة الشهادة
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأنه تعالى بعث النبي الأمي العربي القرشي
محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم برسالته إلى كافة العرب والعجم والانس والجن
فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرر منها وفضله على سائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بصحة التوحيد وهو قول
لا اله الا الله فلا ينفع ذلك ما لم تقترن بتصديق الرسول عليه الصلوة والسلام
وهو قولك محمد رسول الله وألزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من
الدنيا والآخرة وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يوقن بما أخبر عنه بعد الموت أوله

حال من صحم عنه
في أحوال الآخرة

سوال منكر ونكير وهما مختصان مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سويا
ذا روح وجسد فيسئلانه عن التوحيد والرسالة فيقولان له من ربك وما
دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة تقع بعد الموت و
لن يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما
يشاء ويؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم انه مثل طباق
السموات والارض توزن فيه الاعمال لقدرة الله تعالى والشيخ يوم مذ مقابل
الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطاير صحائف الحسنات في صورة حسنة
في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضله وتطيش
صحائف السيئات في كفة الظلمة فتخف بها الميزان بعدله تعالى ولن يؤمن بان الصراط
حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر نزل
فيه اقدام الكافرين بحكم الله تعالى فيهوي بهم الى النار وتثبت عليه اقدام المؤمنين
فيسرعون الى دار القرار ولن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حوله اباريق عدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ولن

في العاموس سنجة الميزان معقوده
وبالسين افصح من الصاد ٥

في العاموس الكفة بالكسر للميزان ونحوه وفي الميزان عند ابن السراج
وهو الصواب ٥

156

يؤمن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه و
الى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون ويسال الله تعالى من شاء من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين و
يسئل المبتدعة عن السنة ويسال المسلمين عن الاعمال ولن يؤمن بالخوارج
الموحدين في النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد الا وفقه الله تعالى
ولن يؤمن بشفاعة الانبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه ثم العلماء ثم الشهداء
ثم سائر المؤمنين على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم
يكن له شفيع اخرج منها بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار مؤمن يخرج منها
ومن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم رضي الله
عنهم ولن افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضوان الله تعالى عليهم ولن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما اثنى الله
عليهم ورسوله فكل ذلك مما وردت به الاخبار وتشهد به الآثار ومن
اعتقد جميع ذلك ومن قابه كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق
رهط الضلال وحزب البدعة فنسال الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين
ننا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين الفضل الله تعالى في وجه الترجيح الى الآراء

وترتيب درجات الاعتقاد اذكر بناء ترجمة العقيدة بنبغي ان يقدم الى الصبي

اصل النشوء نشوء خفق جوازا بالابدال ٥

في اول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال تنكشف له معاني في كبره شيئا فشيئا.

فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق وذلك

مما يحصل في الصبي بغير برهان من فضل الله تعالى على قلب الانسان شرحه في اول

نشوه للايمان غير مجتلى حجته وبرهانه وكيف يكون ذلك وجميع عقائد

العوام مباديها التقليد المجرد والتعليم المحض ثم يكون الاعتقاد بالحق الصرف

بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف والابتداء على معنى انه يقبل الارتقاء

لو اتى اليه فلا بد من تقويته واثباته في نفس الصبي والعامي حتى لا يتزلزل ولا

يتزلزل وليس الطريق في تقويته واثباته ان يعلم صنعة الجدل والكلام بل

يشغل بتواءة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشغل بوظائف

العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من ادلة القرآن

وحجته وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يستفيد من انوار

العبادات ووظائفها وبما يترائى اليه من مشاهدات الصالحين ومجاهداتهم

وسيماهم وهيئاتهم في الخضوع لله تعالى والخوف منه والاستكانة له فيكون

اول التيقن كالقاء البذر في الصدر وتكون هذه الاسباب كالسقي والتربية

في كيفية تقوية الاعتقاد



حتى ينمي ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة اصلها ثابت

وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس سمعه من الجدل والكلام في اول نشوه عن

الحراسة فان ما يشوش عليه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده اكثر مما يصلحه ثم الصبي

اذا وقع نشوه على هذه العقيدة لم يستغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه

يسلم في الآخرة بالاعتقاد الحق اذ لم يكلف الشرع اكثر من التصديق

الجزم بظاهر هذه العقيدة فاما البحث والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوا

ذلك اصلا ولو اراد ان يكون من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى

استغل بالعلم ولازم التقوى وهذب النفس عن الكدورات واشتغل بالرياضة المجاهدة

انفتحت له ابواب الهداية فيكشف له عن حقائق هذه العقيدة بنور الهي يقذف

في قلبه بسبب المجاهدة تخفق لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية الصديقين والمقربين وراء الانكشاف

بنور الدرجة التي في صدر ابي بكر الصديق رضي الله عنه فضلته الخلق والانكشاف

ذلك السر بل تلك الاسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات

الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور

اليقين وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك

باصلاح الاجتهاد واصلاح النظر في الذكاء والفطنة فكما لا يحصر
الدرجات فكذلك هذه فان جلت في بداية الهداية لا يجب فيها نفسي فاعلم ان
بدايتها ظاهر التقوى ونهايتها باطن التقوى فلا تجاوز التقوى ولا هدى الا
والتقوى عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وهما قسمان وانا
اشير عليك بجمل مختصرة من ظاهر التقوى في القسمين جميعا القسم الاول في
الطاعات اعلم ان اوامر الله تعالى فرائض ونوافل والفرض راس المال وبه
النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الله تعالى تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به وكن تصل اليها بالطلب الى القيام باوامر الله تعالى لا
بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك من حين تصبح الى حين تمسي
فاعلم ان الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بخطراتك
ولحظاتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك في مخالطتك و
خلوتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك الا وجبار
السموات مطلع عليه فتاديب ايها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدي الله تعالى تاديب

حق الطاعات



العبد الذليل المذنب في حضرة الجبار القهار واجتهد ان لا يراك مولاك
حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولن تقدر على هذا الا بان توزع اوقاتك
وترتب اورادك من صباحك الى مسائك فاضبع الى ما تلقى اليك من اوامر
الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك فاذا
استيقظت من النوم فاجهد ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن اول ما
يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فعند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد
اماتنا واليه النشور اصبحنا واصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله و
العزة والقدرة لله اصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين
اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا
نسالك ان تبعثنا في هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نخرج فيه شرا
او نجره الى مسلم نسالك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شره وشر ما فيه
فاذا لبست ثيابك فانو بها امتثال امر الله تعالى في ستر العورة واحذر ان تكشف
قصدك بها سترا لآفة الخلق فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة
فتقدم في الدخول رجلك اليسرى وفي الخروج اليمنى والمستحب شيئا عليه اسم الله تعالى

آداب الاستيقاظ

آداب الطهارة

ولا تدخل حاسر الرأس وقل عند الدخول باسم الله اعوذ بالله من الرجس
النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب
عني ما يؤذيني وابقى علي ما ينفعني وينبغي ان لا تعيد النعل قبل قضاء الحاجة ولا
تستنجي بالماء في موضع قضاء الحاجة ولن تستبرئ من البول بالتنحنح و
النترة ثلثا وبامرار اليد على اسفل القضيب وان كنت في الصحراء فابعد حتى
عيون النظارين ولا تستدبر شيئا لوجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء
الى موضع الجلوس ولا تستقبل الشمس والقمر ولا تستدبرهما ولا تستقبل القبلة
ولا تستدبرها ولا تجلس في متحدث الناس ولا تبل في الماء الراكد ولا
تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحر واحذر الارض الصلبة ومهاب الرياح
احترازا من الرشاش وابق شيئا في جلوسك على رجلك اليسرى ولا تبل
قائما الا عن ضرورة واجمع في الاستنجاء بين استعمال الحجر والماء ان
اردت الاقتصار على الحجر فعليك ان تستعمل ثلثة احجار طاهرة منشفة للعين
تمسح بها محل النجو بحيث لا ينتقل النجاسة عن موضعها كذلك تمسح القضيب في
ثلثة مواضع من حجر فان لم يحصل الانقاء بثلثة احجار فتمم خمسة او سبعة الى ان
ينقى بالاوتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى ثم اغسل

ى العاحوس النعل محركة الجحار يستنجى به
كالنعل كصرد ٥

النجو ما يخرج من البطن
من ريح او غائط
٥



لان الجمع بين استعمال الحجر والماء افضل اذا لم يتجاوز النجس المخرج الى
اذا تجاوز ما كان اكثر من قدر الدرهم فالجمع فرض وقل عند الفراغ من الاستنجاء
اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش فاذا فرغت من
الاستنجاء بالارض او بحائط ثم اغسلها آداب الوضوء فاذا فرغت
من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب وصلوة بسواك
افضل من سبعين صلوة بغير سواك ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على
موضع مرتفع كيلا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ
بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم اغسل يديك ثلثا قبل
ان تدخلها الاناء وقل اللهم اني اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم
والهلكة ثم انو رفع الحدث واستباحة الصلوة والنية في الوضوء سنة
عند ابي حنيفة واصحابه فرض عند الشافعي واصح به لانه عبادة فلا يصح
بدونها كالتيمم فلا ينبغي ان يغرب بنيتك قبل غسل وجهك فلا يصح وضوؤك وقال
ابو حنيفة واصحابه يسلمان ان الوضوء لا يقع عبادة موجبة للاجر الا بالنية ولكنه
يقع مفتاحا للصلوة لوقوعه طهارة باستعمال المطهر في محل قابل للتطهير بخلاف
التيمم لان التراب غير مطهر الا في حال ارادة الصلوة ثم تمضمض واستنشق و

كيفيتهما عند ابي حنيفة واصحابه بان تمضمض ثلثا تأخذ لكل مرة ماء جديدا او تستنشق
كذلك وقال الشافعي واصحابه تمضمض بغرفة واحدة ثلثا وتستنشق بغرفة اخرى
كذلك وبالغ في رد الماء الى الغلصمة الا ان تكون صائما واتفقوا على ان المبالغة في
المضمضة والاستنشاق سنة ولكن اختلفوا في كيفيتها قال بعض الحنفية المبالغة فيها
ان تدير الماء من جانب الى جانب وقال بعضهم هي الغرغرة وقال بعضهم هي تكثير الماء
حتى يملأ الفم فان لم يملأ لا يغرغر وقال الشافعي ان ترد الماء الى الغلصمة الا ان تكون صائما
والمبالغة في الاستنشاق ان تضع الماء على منخريك وتجذبه حتى تصعده الا ان تكون صائما
فلا تبالغ في التصعيد ثم استنثر ما في الانف من الرطوبة وقل في المضمضة اللهم
اعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وفي الاستنشاق اللهم اوجدني رائحة
الجنة وانت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روائح النار
ومن سوء الدار ثم خذ غرفة لوجهك فاغسل بها من مبتدأ سطح الجبهة الى
منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الاذن الى الاذن في العرض واوصل الماء
الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس
الاذن الى زاوية الجبين اعني ما يقع منه في جهة الوجه واوصل الماء الى منابت
الشعور الاربعة وهي الحاجبان والشاربان والاهداب والعذاران وهما يوازيان

الغلصمة رأس الحلقوم او اصل اللسان على ما في القاموس ه

الى الخياشيم خ

160

يوازي الاذنين من مبتدأ اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية
الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض
وجوه اولياءك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه اعداءك
ثم اترك تخليل لحيتك ثم اغسل يدك اليمنى ثم اليسرى مع المرفقين الى انصاف
العضدين فان الحلية في الجنة تبلغ مواضع الوضوء وقل اللهم اعطني
كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم اني اعوذ بك ان
تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري ثم استوعب رأسك بالمسح بان تبل
يديك وتلصق رؤس اصابع اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس و
تمدهما الى القفا ثم تردهما الى المقدم فهذه مرة تفعل ذلك ثلثا وكذلك في
سائر الاعضاء وقل اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني
تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك واستيعاب الرأس فرض عند مالك
سنة عند ابي حنيفة وقال الشافعي المسنون في مسح الرأس هو التثليث وفي
مسح الاذنين ان يكون بماء جديد وقال ابو حنيفة واصحابه السنة ان يمسح بماء الرأس لا
بماء جديد فعند الشافعي تمسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتدخل
مسبحتيك في صماخي اذنيك وتمسح ظاهر اذنيك بباطن ابهاميك وقيل الاولى [illegible]

جديدا كذا في بعض النسخ وفي بعض النسخ [illegible] وهو قديم [illegible] صحيح

وكذلك مع سائر الاعضاء وقيل الاولى [illegible] ثم امسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وادخل مسبحتيك في صماخي اذنيك وامسح ظاهر اذنيك [illegible] صحيح لكن الاظهر والاوفق في الاحياء هو الاخير ه

قال ابو حنيفة واصحابه [illegible] مرة واحدة بان تبل يديك وتلصق رؤس اصابع اليمنى باليسرى [illegible]

[illegible]

اللهم اجعلني ممن يسمع القول فيتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع
الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من
السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى مع الكعبين وخلل بخنصر اليسرى
اصابع رجلك اليمنى مبتدئا من خنصرها حتى تختم بخنصر اليسرى وادخل
الاصبع من الاسفل وقل اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تثبت اقدام المرتابين
عليه وكذلك تغسل اليسرى وتقول اللهم اني اعوذ بك ان تزل قدمي على
الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين وارفع الماء الى المنكبين
وراع التكرار ثلثا في جميع افعالك فاذا فرغت فقل اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي و
تب علي انك انت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني
اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فمن قرأ هذه الدعوات اذا توضأ وضوءه وجبت جميع خطاياه من اعضائه
وختم عليها وضوءه بخاتم ويرفع له تحت العرش فلا يزال يسبح الله وتقدسه ويكتب له



له ثواب ذلك الى يوم القيامة اعلم ان المراد من الخطايا صغائر
الذنوب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يحضر
صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما
قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله رواه مسلم ومعنى
احسان الوضوء الاتيان به ثلثا ثلثا وذلك الاعضاء واطالة الغرة
والتحجيل وتقديم اليمين في الاتيان بسنته المشهورة فعلم من هذا الحديث الصحيح
ان الكبائر لا تكفرها الصلوات الخمس فما لا يكفر الصلوات الخمس كيف يكفر
النوافل وما لا يكفر الصلوة كيف يكفر الوضوء وما لا يمحوه الاصل كيف يمحوه التبع
والوضوء انما شرع للصلوة واعلم ان لكل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله
وعظمته معصية كبيرة وجناية قبيحة واستخفاف لامر الله ونهيه ولكن بعضها
اكبر واعظم من بعض وتنقسم باعتبار ذلك الى ما لا يكفر الصلوات
الخمس او صوم رمضان او الحج او العمرة او صوم عرفة او صوم عاشوراء
او فعل سائر الحسنات من قراءة القرآن باداب وشرائطه والذكر و
الادعية والاذان والدعاء عقيب والجلوس في المسجد منتظرا للصلوة و
صلوة الضحى وصلوة التسبيح والاشتغال بالتعليم والتعلم والمطالعة وبر

الوالدين وسائر الاقارب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة
والاحسان الى الارامل والايتام وسائر الفقراء والمعاونة في
فك الرقاب والايثار للمعسر والتجاوز عنه وقضاء دين المديونين و
الجهاد في سبيل الله وغير ذلك من الحسنات مما جاءت به الاحاديث والى
لا يكفر ذلك قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى
الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر رواه مسلم
وفي رواية للبخاري الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن ما لم تغش كبيرة وغير ذلك من الاحاديث فسمى الشرع الذنوب
التي يكفرها الصلوات الخمس وسائر العبادات صغائر والتي لا تكفرها
كبائر ولكن كل من لغة مالكية جلال الله تعالى كبيرة قبيحة جدا ولكن
بعضها صغيرة بالاضافة الى ما فوقها لكونها اقل قبحا مما فوقها ولكونها متيسرة
للتكفير بالأعمال المذكورة قال الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية قال المفسرون والمحدثون وسائر
العلماء ان هذه الآية تدل على الصغائر ثم اعلم ان المراد بالصغائر هي

هي الصغائر التي لم تصر كبيرة بسبب من الاسباب التي تصير بها الصغيرة
كبيرة فاذا صارت كبيرة تلتحق بالكبائر الاصلية فلا تكفرها الحسنات
المذكورة وانما تكفرها التوبة الصادقة المستجمعة لشرائطها فلقوله
صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
فان قلت فبين لنا تلك الاسباب التي تحول الصغيرة بسببها كبيرة
وهو ان تتكرر الصغيرة تكررا يشعر بقلة المبالاة بالدين كاشعار
ارتكاب الكبيرة وكذلك اذا اجتمعت الصغائر المختلفة الانواع
بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به آحاد الكبائر ومنها استصغار
الصغيرة ومنها استمرار العزم على المعاودة وقد قالوا الذنب
الذي لا يغفر قول العبد لست كل ذنب عملته مثل هذا الذنب ومنها السرور
والفرح والتبجح بها وعدد التمكن منها نعمة ومنها الغفلة عن كونها سبب الشقاوة
ومنها ان يتجاسر من المعاصي عيانا من الله تعالى فيكون ذلك لاعنه من مكر الله
ومنها ان يكون المرتكب عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى منه كبر
ذنبه وتعاظم وتضاعف في الكتب المتقدمة ان عالما كان يرتكب المعاصي
ويبتدع البدع ثم ادركته التوبة فرجع الى ربه وتاب واجتهد في

اصغرها

في الاسباب التي تكون بها الصغيرة كبيرة

بيطن ص

ومنها ان يأتي بالذنب ويظهر بان يذكره بعد اتيانه او يأتيه في مشهد غيره كذا في الاحياء ص

الاصلاح بينه وبين الله تعالى فاوحى الله تعالى اليهم ان قل له لو ان عبدا
كان بيني وبينك لقيت توبتك ولغفرته لك ولكن كيف من اضللت
عبادي وادخلتهم النار فبهذه الاسباب الصغيرة كبيرة وبتضاعف
بها الكبائر وتلك الاسباب مذكورة في كتاب التوبة من كتب احياء علوم الدين
فليطلب منه فان معرفة ذلك لهم جدا لطالب النجاة في الآنية و
اجتنب في وضوئك سبعا تنفض يديك فرش الماء ولا تلطم وجهك
ورأسك بالماء لطما ولا تتكلم في اثناء الوضوء ولا تزد في الغسل على
ثلث مرات ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوس
شيطان يضحك بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا
من الآنية الصفرية فهن السبعة مكروهة في الوضوء وفي الخبر ان من
ذكر الله تعالى عند وضوئه طهر الله تعالى جسده كله ومن لم يذكر الله سبحانه
لم يطهر منه الا ما اصاب الماء آداب الغسل فان اصابتك جنابة
من احتلام او وقاع فخذ الاناء الى المغتسل واغسل يديك اولا ثلثا و
ازل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق وضوءك للصلوة مع جميع
الدعوات ثم اغسل قدميك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء



الماء على شقك الايمن ثلثا وان شئت فزد وارفع الجنابة من شقك الايسر ثلثا
وادلك ما اقبل من بدنك وما ادبر وخلل شعر رأسك واوصل الماء الى
معاطف البدن ومنابت الشعر ما خف منه او كثر واحذر ان تمس ذكرك
بعد الوضوء فان اصابته اليد فاعد الوضوء لان مس الكوع بباطن الكف
ناقض عند الشافعي لا عند ابي حنيفة والفريضة من جملة ذلك النية و
استيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين ومسح الرأس
وغسل الرجل مع النية والترتيب وما عداه سنن مؤكدة فضلها كثير و
ثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو حاصل فرائضه مخاطر فان
النوافل جوابر النوائض آداب التيمم فان عجز عن الماء لفقده بعد
طلب او لمانع من الوصول اليه من سبع وحابس او كان الماء الحاضر يحتاج
اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا باكثر من
ثمن المثل او لم يبعه بذلك صاحبه او مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى
يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر
لين واضرب عليه كفيك ضاما بين اصابعك فانو استباحة الصلوة
وامسح بهما وجهك كله مرة واحدة ولا تكلف ايصال التراب الى منابت الشعر

آداب التيمم

في القاموس الصعيد التراب او
وجه الارض والمراد
هنا الثاني ٥

وعند ابي حنيفة والترتيب فرضان فيهما عند ابي يوسف ومحمد رح

خفا وكف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة للوجه وضربة للكفين بباطن اصابعك
وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة للوجه
الى ان تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح باطن اصابعك بالتخليل
وصل بها فرضا واحدا ومائتي النوافل ولا تزد فرضا ثانيا
فاستانف له تيمما آخر وعند ابي حنيفة يصلي ما شاء من الفوائض والنوافل

آداب الخروج الى المسجد

آداب الخروج الى المسجد فاذا اردت الخروج الى المسجد فاوعز في طهارتك فصل في بيتك ركعتي
الفجر لان كان قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توجه
الى المسجد ولا تدع الصلوة في الجماعة لا سيما الصبح فصلوة الجماعة تفضل
صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح
فاي فائدة لك في طلب العلم فانما ثمرة العلم العمل به فاذا سعيت الى المسجد
فامش على هينة وتؤدة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم اني اسئلك
بحق السائلين عليك والراغبين اليك وبحق ممشاي هذا اليكم انك لم تخرج
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء

واداء فرضك واتباع

مرضاتك فاسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي فانه لا
يغفر الذنوب الا انت آداب دخول المسجد الى طلوع الشمس فاذا اردت دخول

آداب دخول المسجد الى طلوع الشمس

سنة نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم الخ



دخول المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وهمما رأيت من بيتي في
المسجد فقل لا ارجو الله تعالى تجارتك واذا رأيت من ينشد فيه ضالة
فقل لا رد الله تعالى عليك كذلك امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا
دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية الا بعد طلوع الفجر فانها مكروهة
بعد عند ابي حنيفة واصحابه الى وقت ارتفاع الشمس قدر رمح كما
تكره سائر الصلوات فيه ومستحبة عند الشافعي فان لم تكن صليت ركعتي
الفجر فبدأ بهما واوعهما التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف و
ادع بما دعا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ركعتي الفجر فقل اللهم اني
اسئلك بمحمد عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي
وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي
وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلقني بها رشدي وتعصمني بها من
كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال
بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسالك الفوز في
القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على

فان كنت شافعيا فصل ركعتين خفيفتين

الاعداء اللهم انی انزل بک حاجتی ولن قصر رأیی وضعف عملی افتقرت
الی رحمتک فاسئلک یا قاضی الامور ویا شافی الصدور کما تجیر بین البحور
ان تجیرنی من عذاب السعیر ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم
قصر عنه رأیی وضعف عنه عملی ولم تبلغه نیتی وامنیتی من خیر وعدته
احد من عبادک او خیر انت معطیه احدا من خلقک فانی ارغب الیک
فیه واسألکه یا رب العالمین اللهم اجعلنا هادین مهتدین غیر ضالین ولا
مضلین حربا لاعدائک وسلما لاولیائک نحب بحبک الناس ونعادی
بعداوتک من خالفک من خلقک اللهم هذا الدعاء وعلیک الاجابة وهذا
الجهد وعلیک التکلان وانا لله وانا الیه راجعون ولا حول ولا قوة الا
بالله العلی العظیم اللهم ذا الحبل الشدید والامر الرشید اسئلک الامن یوم
الوعید والجنة یوم الخلود مع المقربین الشهود الرکع السجود الموفین
بالعهود انک رحیم ودود وانک تفعل ما تریده سبحانک الذی تعطف بالعز
وقال به سبحانک الذی لبس المجد وتکرم به سبحانک الذی لا ینبغی التسبیح الا له
سبحانک ذی الفضل والنعم سبحانک ذی القدرة والکرم سبحانک الذی احصی
کل شیء بعلمه اللهم اجعل نورا فی قلبی ونورا فی قبری ونورا فی سمعی ونورا فی



بصری ونورا فی شعری ونورا فی بشری ونورا فی لحمی ونورا فی دمی
ونورا فی مخی ونورا فی عظامی ونورا من بین یدی ونورا من خلفی ونورا
عن یمینی ونورا عن شمالی ونورا من فوقی ونورا من تحتی اللهم زدنی نورا واعطنی
واجعل لی نورا فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الی اداء الفرائض الا
بتسبیح او ذکر او قراءة قرآن فاذا سمعت اذان المؤذن فی اثناء ذلک فاقطع
ما انت فیه واشتغل بجوابه فاذا قال المؤذن الله اکبر الله اکبر فقل مثل ذلک
وکذلک فی کل کلمة الا فی الحیعلتین فقل فیهما لا حول ولا قوة الا بالله فاذا
الصلوة خیر من النوم فقل صدقت وبررت فاذا سمعت الاقامة فقل اقامها
الله وادامها ما دامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب المؤذن
فی الاذان فقل اللهم انی اسألک عند حضور صلواتک واصوات دعائک و
ادبار لیلک واقبال نهارک ان تؤتی محمدا الوسیلة والفضیلة والدرجة الرفیعة
وابعثه المقام المحمود الذی وعدته فاذا سمعت الاذان وانت فی صلوة فاتم
الصلوة ثم تدارک الجواب بعد السلام علی وجهه فاذا اقام المؤذن الاقامة
فاشتغل الاما لاقتداء، وصل رکعتی الفرض کما ستتلی علیک کیفیة الصلوة
وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد وسلم اللهم انت السلام

فیما یقال عند الاذان والاقامة

ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنا دار
السلام تباركت ربنا وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام سبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب لا آله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا آله الا الله اهل النعمة والفضل
والثناء الحسن لا آله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وبما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عائشة رضي الله عنها فقل اللهم اني اسئلك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه
وما لم اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم و
اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل واسالك ما سالك عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم
واستعيذك مما استعاذك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم و
ما قضيت لي من امر ما جعل عاقبته رشدا ثم ادع بما اوصى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها فقل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله ثم قل ما قاله عيسى عليه الصلوة
والسلام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو



واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي فلا فقير افقر مني اللهم لا
تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل
الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي من لا يرحمني ثم ادع بما بدا
لك من الدعوات واحفظها مما اوردناه في كتاب الدعوات من
كتب احياء علوم الدين ولتكن اوقاتك بعد الصلوة الى طلوع الشمس موزعة
على اربع وظائف وظيفة في الدعوات وظيفة في الاذكار والتسبيحات
تكررها في سبحة ووظيفة في قراءة القرآن ووظيفة في التفكر فيتفكر في
ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الاليم و
سخطه العظيم وترتب ما وراءك في جميع يومك وتنوي الخير لجميع المؤمنين و
تعزم على ان تشتغل في جميع نهارك الا بطاعة الله وتفصل في قلبك
الطاعات التي تقدر عليها وتختار افضلها وتتأمل في تهيئة اسبابها
لتشتغل بها ولا تدع عنك التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع
للامل وخروج الامر من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول امله
ولكن مع تسبيحك واذكارك عشر كلمات احدها لا آله الا الله وحده لا شريك
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

شد اربع وظائف تقصير ونخوذ من
سخطه الله في يومك م

والثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين والثالثة لا اله الا الواحد القهار
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار والرابعة سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولخامسة
سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسادسة سبحان الله العظيم وبحمده
والسابعة استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله التوبة والثامنة
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والتاسعة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم والعاشرة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فلكل واحدة من هذه الكلمات
في سبحته امامه مرة او سبعين مرة او عشر مرات او هو اقله للكل المجموع مائة
مرة ولازم هذه الاوراد ولا تتكلم قبل طلوع الشمس فانه الخبر لك وزاد
افضل من اعتاق ثماني رقاب من ولد اسمعيل عليه الصلوة والسلام اعني
الاشتغال بالذكر الى طلوع الشمس غير ان تخلله كلام آداب ما بعد طلوع
الشمس الى الزوال فاذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح فصل ركعتين وذلك
عند زوال وقت الكراهة للصلوة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح
الى ارتفاع الشمس فاذا اضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلوة الضحى

آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال



اربعا او ستا او ثمانيا مثنى مثنى او رباع رباع فالاولى عند الشافعي
وصاحبي ابي حنيفة وانس عندي والخلاف في الاولوية لا الجواز وقد نقلت هذه
الاعداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلوة خير كلها فمن شاء فليستكثر
من شاء فليستقل وتسن في الطوع والرواتب مع الصلوات الا ما ذكرناه في نفي الضحى
فضل من اوقاتك فلك فيه اربع حالات الاولى وهي الافضل ان تتصرف الى
طلب العلم النافع في الدين وهو الفضول الذي اكب الناس عليه وسموه علما وهو
العلم النافع ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد
في معرفتك بطريق عبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في رغبتك في
الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات اعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكائد
الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء حتى عرضهم لمقت الله وسخطه
حبب اكلوا الدنيا بالدين واتخذوا العلم وسيلة الى اخذ اموال السلاطين و
اكل اموال الاوقاف واليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم الى طلب
الجاه والمنزلة في قلوب الناس واضطرهم بذلك الى المراآة والمماراة و
المنافسة والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم
الدين فان كنت من اهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك وعمل

ودعا الناس اليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات بشهادة عيسى
عليه الصلوة والسلام فاذا فرغت من ذلك كله وفرغت من اصلاح نفسك
ظاهرا وباطنا وفضل شيء فراقتك فلا بائس لك تشتغل بعلم المذهب من
الفقه لتعرف الفروع النادرة في العبادات وطرائق التوسط بين الخلق في
الخصومات عند اكبابهم على الشهوات فذلك ايضا بعد الفراغ من هذه المهمات جملة
فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى تركها ذكرتها من الاوراد والاذكار
اشتغالا بدلك فاعلم ان الشيطان اللعين قد دس الى قلبك الداء الدفين و
هو حب المال والجاه فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة له فيتملكك ثم يسخرك
ولئن جربت نفسك في الاوراد والعبادات فكانت لا تستقيم لك عنها
ولكن ظلت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى و
الدار الآخرة فذلك افضل من نوافل العبادات مهما صحت لك النية ولكن الشان
في صحة النية وهي متعذرة عزة الجبال ومزلة اقدام الرجال الحالة
الثانية ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع ولكن تشتغل بوظائف العبادات
من الذكر والتلاوة والتسبيح والصلوات فذلك من درجات العابدين ولن تبلغ
الصالحين فتكون بذلك ايضا من الفائزين الحالة الثالثة ان لا تشتغل بما توصل به خيرا الى





المسلمين وتدخل به سرورا على قلوب المؤمنين او تيسر به الاعمال الصالحة
للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية المحققين واهل الدين والتردد في
اشغالهم والسعي الى طعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على
المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك افضل من النوافل فان
هذه عبادات وفيها ارفاق المسلمين الرابعة ان لا تقوى على ذلك واشتغلت
بحاجاتك اكتسابا على نفسك او عيالك وقد سلم المسلمون منك وامنوا من
لسانك ويدك وسلم منك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال بذلك
درجات اصحاب اليمين ان لم تتمكن من الترقي الى مقامات السابقين فهذا اقل
الدرجات من مقامات الدين وما بعده فهي مراتع الشياطين وذلك بان
تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك او تؤذي به عبدا من عباد الله
فهذه رتبة الهالكين فاياك ان تكون في هذه الطبقة واعلم ان البعد في
حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصي او
رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقتصر عن اللوازم
وهي اداء الفرائض والحقوق وترك المعاصي والمكاره فان لم تقدر ان
تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا واعلم في حق سائر

الرفق بالكسر ما استعين به
واللطف رفق به وعليه
مثلثة كذا في القاموس

168

العباد له ثلث درجات الأولى أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة الثانية أن ينزل منزلة البهائم والجمادات العالمة أن ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ولكن يتقى شره فان لم تقدر أن تلحق بالملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات فما رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض بالهوي الى اسفل سافلين فلعلك تحوكفا لاك وعليك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك أو بمعاشك الذي لا تستغني عنه الاستعانة به على معادك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم الا بالعزلة فالعزلة اولى بك فعليك بها فيها السلامة فان كانت النفس تواسوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضاه الله ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو احد احوالك واحوالنا اذا عجز ناغ الغنيمة فرضينا بالسلامة في الذمة واحسن بحال من سلا معتصوبة في تعطيل حياته اذ النوم اخو الموت وهو تعطيل للحيوة ولحق بالجمادات آداب الاستعداد لسائر الصلوات ينبغي لمن يستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقديم القيلولة لمن كان لك قيام بالليل وشهق الخير

وهو لن يسعى في اغراضهم رفقا بهم وادخالا للسرور في قلوبهم

فلا ينبغي خيره ولكن يتقى شره

آداب الاستعداد لسائر الصلوات

فان فيها معونة على قيام الليل كما ان في السحور معونة على صيام النهار وقيلولة من عزم على قيام الليل كالمتسحر من غير صوم بالنهار فاجتهد ان تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي التحية وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصلي اربع ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه ابواب السماء فاحب ان يرفع لي فيه عمل وهذه الاربع قبل الظهر سنة موكدة في الخبر من صلاهن واحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون الف ملك يستغفرون له الى الليل ثم صل الفرض مع الامام ثم صل ركعتين قبلهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم او اعانة مسلم وقراءة قرآن او سعي في معاش تستعين به على دينك ثم صل بعد العصر اربعا قبل العصر فهي سنة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى قبل العصر اربعا فاجتهد ان يتيسر لك دعاؤه ولا تشتغل بعد العصر الا بعمل ما سبق قبله ولا ينبغي ان يكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيفما اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب وظائفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تودع فيه سواه فبه تظهر بركة الاوقات فاما من ترك نفسه مهملا سدى اهمال البهائم لا يدري بماذا يشتغل في كل وقت فينقضي اكثر اوقاته

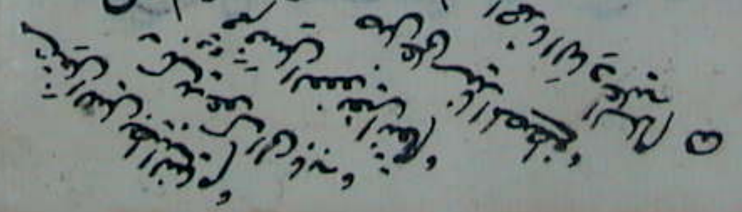

ضائعا واوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى
النعيم الابدى فى جوار الله تعالى فكل نفس من انفاسك جوهر لا قيمة له اذ لا بدل له
واذا فات فلا عود له فلا تكن كالمحقق المغرورين الذين يزحمون كل يوم بزيادة
اموالهم مع نقصان اعمارهم فاى خير فى مال يزيد مع عمر ينقص ولا تفرح
الا بزيادة علم او عمل وانى رفيقك يصحبانك فى القبر حيث تخلف عنك
مالك واهلك وولدك واصدقاؤك ثم اذا اصفرت الشمس فاجتهد للتعود الى
المسجد قبل الغروب وتشغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت يفضل
ما قبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
واقرأ قبل غروب الشمس وضحاها والليل اذا يغشى والمعوذتين وفى
الغروب عليك الشمس وانت فى الاستغفار فاذا سمعت الاذان فاجب ثم صل
الفرض وصل بعده قبل ان تتكلم ركعتى فيها راتبة المغرب وان صليت بعدها
اربعا تطيلها فهى افضل سنة ولن امكنك ان تنوى للعكوف الى العشاء وتحيى ما
بين العشائين بالصلوة فقد ورد فى فضله ما لا يحصى وهو بمثابة الليل لانه
اول نشوئه وهو صلوة الاوابين وسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية فقال هى الصلوة بين العشائين انها اشد



بملاءات النهار وتهذيب كفر والملاءات جمع ملاءة وهو اللغو واذا
دخل وقت العشاء فصل اربع ركعات قبل الفرض احياء ما بين الاذانين
تفضل فيه كثير وفى الخبر ان الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل
الفرض وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة السجدة وتبارك الملك او
يس والدخان فقد ذلك ما تودع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصل بعده اربع
ركعات ففى الخبر ما يدل على عظم فضلها ثم صل الوتر بثلاث بتسليمتين او
بتسليمة وعند ابى حنيفة تسليمتين واقنت فى النصف الاخير من رمضان
فى الركعة الثالثة من الوتر ولا تقنت فى غير رمضان وعند ابى حنيفة قبل الركوع بعد الركوع ص
فى جميع السنة وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ فيها سبح اسم ربك الاعلى
وقل يا ايها الكافرون والاخلاص والمعوذتين وكن عن زمان وميام الليل
فاخر الوتر ليكون آخر صلوتك بالليل ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم او مطالعة
كتاب ولا تشتغل بالنوم فيكون ذلك خاتمة عملك قبل نومك فان الاعمال
بخواتيمها فاذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك آداب النوم
كما يضجع الميت فى لحده واعلم ان النوم مثل الموت والتيقظ مثل البعث ولعل
الله تعالى يقبض روحك فى ليلك فكن مستعدا للقائه بان تنام على الطهارة وتكون

وصيتك مكتوبة تحت وسادتك وتمام تائبا عن الذنوب مستغفرا عازما
على ان لا تعود الى معصية وانو الخير لجميع المؤمنين لم يعتك الله تعالى وتذكر
انك ستضجع الى اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجري الا
بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل الجوهرة
الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك واعلم ان الليل و
النهار اربع وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات
فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهو الثلث واعتد
قبل النوم سواك وطهورك واعزم على قيام الليل وعلى القيام قبل الصبح
فركعتان في جوف الليل خير من كنوز البر فاستكثر من كنوزك اليوم فتورك
فلن تغنيك عنك كنوز الدنيا اذا مت وقل عند نومك باسمك ربي وضعت
جنبي وبك ارفعه اللهم باسمك احيا وباسمك اموت فاغفر لي ذنبي
اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة
انت آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء
وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اللهم انت خلقت
نفسي وانت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان امتها فاغفر لها وان احييتها فاحفظها

ع فان ذلك الاعتدال والانتصاف ربما يفضي
الى اضطراب الامن يعود المهد تدريجا
فعند تمكن نفسه عن اضطراب
كذا في الاحياء ٥ فان نام بعد القيلولة بالليل
فلا حرج للنوم بالنهار والا فلا
منه غفر الله له ٥ بالنهار م



واحفظها اللهم اني اسالك العفو والعافية اللهم اني اقطعني في احب الساعات اليك
واستعملني باحب الاعمال اليك تقربني اليك زلفى وتباعدني من سخطك بعدا
اسالك فتعطيني واستعوك فتعوذني وادعوك فتستجيب لي ثم اقرأ
آية الكرسي وامن الرسول والمعوذتين وسورة الملك وليأخذك النوم
وانت على ذكر الله تعالى وعلى الطهارة ممن فعل ذلك عرج بروحه الى
العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فاذا استيقظ فارجع الى ما عرفته
اولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شق عليك المداومة فاصبر
المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتعلق في قصر عمرك ولو عشت
مائة سنة بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد دواما
كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا او سنة رجاء ان تستريح
عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك ايام قلائل رجاء الاستراحة ابد
الآباد ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقد قرب الموعد وقل
نفسك اني اتحمل المشقة اليوم فلعلي اموت الليلة واصبر الليلة فلعلي
اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص و
حال مخصوص ولا بد من هجومه فالاستعداد له اولى من الاستعداد للدنيا

وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مقدار يسيرة ولعلك لم يبق من اجلك الا نفس
او ساعة او يوم فقرر هذا على قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله تعا
يوما فيوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة والزمتها الصبر تفوت و
استعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له
ولن سوفت وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحبه وتحسرت تحسرا لا آخر له
وعند الصباح يحمد القوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين واذا رشدناك
الى ترتيب الاوراد فلنذكر كيفية الصلوة والصوم وآدابهما وآداب الامامة
آداب الصلوة والقدوة ولجمعة آداب الصلوة اذا فرغت من طهارة الحدث و
الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة مع الستر الى
الركبة فاستقبل القبلة قائما مراعيا ما بين قدميك عند الانتصاب واستوقائما
واقرأ قل اعوذ برب الناس تحصنا للشيطان واحضر قلبك وفرغه
الوسواس وانظر من بدي من تقوم ومن تناجي واستحي ان تناجي مولاك
بقلب غافل وصدر مشحون بحب ساوس الدنيا وخبائث الشهوات
واعلم انه تعا مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك وانما تقبل صلوتك بقدر
خشوعك وحضورك وتواضعك وتضرعك فاعبد في صلوتك كانك تراه

١٧٦

تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك هذا القصور
معرفتك بجلال الله تعا فقدر لنفسك رجلا صالحا من قرى اهل بيتك
ينظر اليك ليعلم كيف صلوتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك
ثم ارجع الى نفسك وقل الا تستحيين من خالقك ومولاك اذا قدرت
اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده ضرك ولا نفعك حضرت
جوارحك وحسنت صلوتك ثم انك تعلمين انه تعا مطلع عليك ولا
تخشعين لعظمته اهو اقل عندك من عباده فما اشد طغيانك وجهلك
وما اعظم عداوتك لنفسك ومعالجة قلبك بهذا الحيل فعسى ان يحضر
معك في صلوتك فانه ليس لك من صلوتك الا ما عقلت واما ما اتيت به
مع الغفلة فهو الى الاستغفار والتكفير احوج فاذا حضر قلبك فلا
تترك الاقامة ولو كنت في صلوتك فلا تنتظرت حضور غيرك فاذن ثم اقم
ولو اكتفيت باذان الناس في البلد واقامتهم لا بأس به ولكن الاولى ان
تاتي بهما فاذا اقمت فاتو وقل بقلبك اؤدي فرض الظهر مثلا
وليكن ذلك حاضرا في قلبك عند تكبيرك ولا يوجب ذلك عنك قبل النوافل
التكبير ثم اذكر ما نويت بقلبك باللسان قال بعض العلماء ذلك سنة وقال

اذاء

بعضهم لیس بسنة وقال بعضهم مستحبة وقیل عند محمد واجب قیاسا
علی الحج فان الحاج عندنا ینبغی ان یقول بلسانه بعد النیة بالقلب اللهم انی
اریدالحج فیسره لی وتقبله منی وارفع یدیک عند التکبیر بعد ارسالها اقول لا
الی منکبیک وهما مبسوطتان واصابعهما منشورة لم تکلف ضمها ولا
تفریجها وارفع بحیث یحاذی ابهاماک شحمتی اذنیک وراوس اصابعک
اعالی اذنیک وکفاک منکبیک وعند ابی حنیفة ترفع یدیک حتی
یحاذی ابهاماک شحمتی اذنیک وکذلک تفعل فی تکبیرات الاعیاد والجنائز
والقنوت فاذا استقر تاما فی حقها فکبر ثم ارسلهما برفق ولا تنفض
یدیک عند الرفع والارسال الی قدام دفعا ولا الی خلف ولا تنفضهما
یمینا ولا شمالا فاذا ارسلتهما فاستفتح وارفعهما الی صدرک وقال
ابو حنیفة الی ما تحت سرتک والمرأة ترفع حذاء منکبیها وتضع یدیها
علی صدرها واکرم الیمین یوضعها علی الشمال وانشر اصابع الیمنی وطول
ذراع الیسری واقبض بها علیها ثم قل سبحانک اللهم وبحمدک
تبارک اسمک وتعالی جدک ولا الٰه غیرک بعد التکبیر الله اکبر کبیرا والحمد لله کثیرا
وسبحان الله بکرة واصیلا ثم اقرأ وجهت وجهی الی قوله وانا من المسلمین وعن



ابی یوسف انه یضم الی التسبیح التوجه لروایة عیاض رضی الله تعالی عنه انه علیه الصلوة
والسلام کان یقول ذلک وقال ابو حنیفة ومحمد روی انس رضی الله عنه صلیت مع رسول
الله صلی الله علیه وسلم کان اذا افتتح یکبر ویقول سبحانک اللهم ولا یزید علی ذلک وما
رواه علی رض محمول علی التهجد وروایة وجل ثناؤک لم تذکر فی المشاهیر
فلا یاتی به فی الفرائض ثم قل استعیذ بالله من الشیطان الرجیم وهو الاولی
ویقول منی اعوذ بالله الخ ثم قل بسم الله الرحمن الرحیم ثم عن ابی حنیفة هو الصحیح
بها فی اول کل رکعة کالتعوذ وعنه انه یاتی بها احیانا وهو قول ابی یوسف
ومحمد والشافعی ولا یاتی بها بین السورة والفاتحة الا عند محمد فانه عنده یاتی بها
فی صلوة المخافتة وعندنا یاتی بها مطلقا جهرا فی الجهریة سرا فی السریة اقرأ
الفاتحة بتشدیداتها واجتهد فی الوقوف بین الضاد والظاء وقل امین جهرا
فی الجهریة سرا فی السریة ولا تصل قولک ولا الضالین بامین وصلا وقال ابو حنیفة
سرا مطلقا واجهد بالقراءة فی الصبح والظهر والعشاء الاولیین فی الرکعتین
الاولیین الا ان تکون مأموما وعندا[illegible] فی الجهریة مخیر بین الجهر
والاخفاء ان کان منفردا ویخافت ضمانا لرکن قاضیا وادی فی الجهر سماع
غیره وادی المخافتة اسماع نفسه هو الصحیح واقرأ السورة بعد الفاتحة فی

الصبح طوال المفصل وفي المغرب قصارها وفي الظهر والعصر ونحوها
والسماء ذات البروج ونحوها وفي الصبح بالسورتين المأثورتين
وقل هو الله احد ولا تصل كالسورة بتكبير الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار
ولك سبحان الله وكن في جميع قيامك مفترقا قاصرا بأفكارك على مقصدك
اجمع لبيك واجدد لحضور قلبك واياك ان تلتفت يمينا وشمالا واصوتك ثم
كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى الانتهاء الى الركوع وهاك
ابو حنيفة لا يرفعهما ثم ضع راحتيك على ركبتيك واصابعك منشورة
وانصب ركبتيك ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا هكذا في الصبح
وجافِ مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك وقل سبحان ربي العظيم ثلثا
ولو كنت منفردا فقل الى السبع او العشر حسن ثم ارتفع حتى تعتدل
قائما وارفع يديك حذو منكبيك للرفع قائلا سمع الله لمن حمده وعند
حنيفة لا يرفع ثم اذا استويت فقل ربنا لك الحمد ملء السموات
وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ولو كنت في فريضة الصبح فاقرأ
القنوت في الركعة الثانية بعد الرفع من الركوع في جميع السنة وعند الحنفية لا
تقنت ثم اسجد مكبرا غير رافع للبدين فضع اولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم

وعند ابو حنيفة لا يرفع

وعند ابو حنيفة لا يرفع

173

ثم جبهتك مكشوفة وضع الانف مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك
وافخذيك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على الارض حذاء
منكبيك ضاما اصابعك غير فارجة عن ذراعيك وقال ابو حنيفة يضع
وجهك بين كفيك واصابعك حذاء اذنيك وقل سبحان ربي الاعلى
ثلثا او سبعا او عشرا ثم ترتفع من السجود مكبرا حتى تعتدل جالسا واجلس على
رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة
قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وتسجد سجدة ثانية
كذلك ثم تعتدل جالسا للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها وعند الحنفية
يكبر ويرفع رأسه اولا ثم يديه ثم ركبتيه ويقوم مستويا بلا اعتماد على الارض
قعود ثم تقوم فتضع اليدين على الارض في التقدم احد رجليك في حالة
الارتفاع وابتدئ بتكبير الارتفاع عند التوجه الى الاستراحة في
مدها الى منتصف ارتفاعك الى قيامك ولكن هذه الجلسة مختطفة خفيفة
صل الركعة الثانية كالاولى واعد التعوذ في الاداء وقال ابو حنيفة
لا يرفع يديه ولا يتعوذ ثم اجلس في الركعة الثانية للتشهد الاول ووضع اليد
اليمنى في جلوس التشهد على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة للابهام

ثم ضع يديك في حالة الارتفاع على الارض

فترسلها وعند الحنفية تبسط جميع الاصابع نحو القبلة وأشار بمسبحة
يمناك عند فوك الا الله وضع اليد اليسرى منشورة الاصابع على
الفخذ اليسرى في هذا التشهد كما مر في السجدتين وفي التشهد الاخير يجلس على
وركه الايسر وتصجع رجله اليسرى خارجة من تحته وتنصب اليمنى ليتكمل
الدعاء المأثور المعروف بعد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعند الحنفية يجلس فيه كما في التشهد الاول ثم قبل عند الفراغ السلام عليكم
وسنة الله مرتين مع الجانبين وتكتفي بحيث ترى خديك من جانبيك
وآتي السلام على من بجانبيك من الملائكة والمسلمين هيئة صلوة المنفرد
وعماد الصلوة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم فاقل
الحسن في كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له نصفها ولا
عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته الا ما عقل منها آداب الامامة والقدوة

آداب الامامة والقدوة

ينبغي للامام ان يخفف الصلوة قال انس رض ما صليت وراء احد اخف صلوة
ولا اتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الاقامة
ولم يستوي الصفوف ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم الا قدر ما يسمع

وعند ابي حنيفة ومحمد يكبر مع قد قامت الصلوة

وجلس على رجله اليسرى



وينوي الامامة ليتال الفضل ولزم بنو صحن صلوة القوم اذا نووا
الاقتداء به ونالوا افضل الفرق ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ
كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورتين في جمع الصبح واولي المغرب والعشاء
وكذلك المنفرد ويجهر بقوله امين في الجهرية وكذلك المأموم ويتوسط المأموم
تأسيسة بتأمين الامام معا لا تعقيبا ويسكت الامام سكتة بعد الفاتحة
ليتوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة ليتمكن
من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا
اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على الثلث في تسبيحات الركوع و
السجود ولا يزيد في التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
ويقتصر في الركعتين الاخريين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاءه
في التشهد الاخير على قدر تشهده وصلوته على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينوي عند التسليم السلام على القوم والملائكة وينوي القوم بتسليمهم جوابه
ويثبت الامام ساعة بفوغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ويثبت
لرجع خلفه النساء لينصرفن اولا ولا يقوم احد من القوم حتى يقوم الامام
وينصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين احب ولا يخص الامام نفسه بالدعاء

وعند ابي حنيفة لا يزيد في الصلوة

في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجرنا ونوقنا القوم ولا يرفعون
الأيدي اذا لم يثبت ذلك في الاخبار ويقف المأموم بقية القنوت سرا
في قوله انك تقضي ولا يقضى عليك ولا يقف الامام وحده بل يدخل الصف او
يجر الى نفسه غيره ولا ينبغي للمأموم ان يتقدم على الامام في افعاله او ينساوه
بل ينبغي ان يتأخر ولا ينبغي للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الراكعين ولا
ينبغي للسجود ما لم يصل جبهة الامام الى الارض آداب الجمعة اعلم ان
الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله تعالى به هذه الامة وفيه ساعة
مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا اعطاه اياها فاستعد
لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار فان عشية الخميس
ساعة توازي في الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة ولكن مع
السبت او الخميس اذ في افراده نهي فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان
يوم الجمعة واجب على كل محتلم اي ثابت مؤكد ثم تزين بلبس البياض فانها
احب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب اطيبه عندك وبالغ في تنظيف
بدنك بالحلق والقص والقلم والسواك وسائر انواع النظافة وتطيب الرائحة
ثم ابكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم

آداب الجمعة

من راح الى الجمعة الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في
الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما
قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح
في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وتعال الناس
بكعوبهم عند النظر الى وجه الله تعالى قدر تبكيرهم الى الجمعة ثم اذا
دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تتخط
رقابهم ولا تتخلل بين ايديهم واجلس بقرب حائط او اسطوانة حتى
لا يمر بين يديك ولا تقعد حتى تصلي التحية وحسن ان تصلي اربع ركعات
تقرأ في كل ركعة سورة الاخلاص خمسين مرة فقد جاء الخبر ان من فعل ذلك
لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له ولا تترك التحية ولو كان الامام
يخطب ومن السنة ان تقرأ في اربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه
ويس فان لم تقدر فسورة يس والم السجدة والدخان وسورة الملك ولا
تدع قراءة هذه السور ليلة الجمعة ففيها فضل كبير ومن لا يحسن ذلك فليكثر
قراءة سورة الاخلاص وأكثر الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في

وعد اذا حسوه بركه ص

هذا اليوم خاصة فمهما خرج الامام فقطع الصلوة والكلام واشتغل
بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا
في الخطبة فان الجزاء من قال لصاحبه والامام يخطب انصت اوصه فقد
لغا ومن لغا فلا جمعة له اى قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة
لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة
قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فعلت ذلك
يعصمك من الجمعة الى الجمعة ويكون لك حرزا من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم
يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك
وبفضلك عمن سواك ثم صل بعد الجمعة ركعتين او اربعا او ستا فكل
ذلك مروي في احوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب او العصر وكن
حسن المراقبة للشرع فانها جهة جامعة في جميع اليوم فعسى ان تدركها
وانت خاشع لله متضرع ولا تحضر الخلق ولا مجلس القصاص بل
مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك وينقص من رغبتك في الدنيا
فكل علم لا يدعوك الى الآخرة فالجهل عود عليك منه فاستعذ بالله
من علم لا ينفع واكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب

في القاموس صمة بسكون الهاء بكسرها
منونة كلمة زجر للمتكلم اى اسكت

176

عند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلوة
فيوشك ان يكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات واجتهد لئلا تتصدق في
هذا اليوم بما تقدر عليه وكل قول فتجمع من الصلوة والصوم والصدقة والتلاوة
والذكر والاعتكاف فاجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لانك
فعساك لا تكون كفائة لبقية الاسبوع آداب الصوم لا ينبغي ان تقتصر
على صوم رمضان فتترك التجارة في النوافل وكسب الدرجات العالية في

اصناف الصائمين

الفوائد فتتحسر اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدري في اعلى عليين
والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بفضلها وفي قوله الفوائد في صيامها
يوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم
ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد هذا في السنة واما في الشهر فاول
الشهر واوسطه وآخره والايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر واما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فكفر ذنوب الاسبوع يوم
الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر باليوم الاول من الشهر واليوم الاخير
الايام البيض وذنوب السنة بالايام والاشهر المذكورة ولا تظنن ان الصوم هو

ترك الطعام والشراب والوقاع فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له
من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما كف الله تعالى
بل يستدعي ان تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك و
الاذن عن الاستماع الى ما حرم الله تعالى فان المستمع شريك القائل وكذلك تكف
سائر الجوارح كما تكف البطن والفرج فقد اخبر خمس تفطر الصائم الكذب والغيبة
والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم
جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه
فليقل اني صائم ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله
كل ليلة فلا فرق اذا سوفيت ما تعتاده من الاكل ان تأكله دفعة او
دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك التي تقوى بها على
التقوى فاذا اكلت عشية ما تدارك به يومك فانك في مائدة في صومك وقد
تغلب على معدتك وما من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملئ من حلال فاذا
عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح
التوبات قال رسول صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل حسنة بعشر
امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال والذي



نفس بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول
الله تعالى انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من اجلي فالصيام لي وانا
اجزي به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان
لا يدخل منه الا الصائمون فهذا القدر من شرح الطاعات تكليف في
بداية الهداية ان احتجت الى الزكوة والحج او الى مزيد شرح للصلوة
والصيام فاطلبه مما اوردناه في كتاب احياء علوم الدين القول في
اجتناب المعاصي اعلم ان الدين شطران احدهما ترك المناهي والثاني
فعل الطاعات وترك المناهي هو الاشد فالطاعة يقدر كل احد عليها و
ترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون فقد قال صلى الله عليه وسلم
المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه واعلم انك انما تعصي الله تعالى
بجوارحك وهي نعمة من الله تعالى عليك وامانة لديك فاستعانتك بنعمة
الله تعالى على معصيته غاية الكفران في خيانتك في امانة اودعها الله تعالى غاية
الطغيان فاعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته واعلم ان جميع اعضاءك ستشهد عليك في
عرصات القيامة بلسان ذلق تفضحك على ملأ الخلق قال الله تعالى اليوم نختم

في اجتناب المعاصي

على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
وقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فاحفظ
جميع بدنك وخصوصا عضاؤك السبعة فان جهنم لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم ولا تبعين لذلك الابواب الا من عصى الله تعالى بهذه
الاعضاء وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل

في حفظ الاعضاء السبعة

اما العين فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين على قضاء
الحاجات وتنظر الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من
الآيات فاحفظها عن ان تنظر بها الى غير محرم او الى صورة
مليحة لتشتهي نفسك او تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار وتطلع بها على عيب
مسلم واما الاذن فاحفظها عن ان تصغي الى بدعة او غيبة او فحش او
خوض في باطل فانها خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله تعالى عليه وسلم وحكمة اوليائه فتتوصل بسماع العلم بها الى الملك المقيم
والنعيم الدائم فاذا اصغيت بها الى شيء من المكاره صار ما كان
لك عليك وانقلب ما هو سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران
ولا تظن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر المستمع شريك القائل



ولان المستمع احد المغتابين واما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر
الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتطلعهم به على
ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت
نعمة الله تعالى فيه عليك وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الناس
لا يكبهم على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية
قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم فان الرجل ليتكلم فيهوي بها في
جهنم سبعين خريفا وقتل رجل في المعترك وقال قائل هنيئا له الجنة فبلغ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه فاحفظ
لسانك من ثلاث الاولى الكذب فاحفظ لسانك منه في الجد والهزل و
لا تعود نفسك الكذب مرة لا فيتداعى الى الجد والكذب في اثنتين من
الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت البتة بوثوقك وتردد الناس الى
وتحتوك واذا اردت ان تعرف قبح الكذب فانظر الى الكذب غيرك
وتنزه نفسك عنه واحتقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك
فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدري قبح عيوبك من نفسك من
غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك فلا ترض لنفسك ذلك
للمحالة

الثانية الخلف في الوعد فاياك لن تعد بشيء بل ينبغي لن يكون حسابك
الى الناس فعلا لا قولا ولن اضطررت الى الوعد فاياك الا تخلف
الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخباثة الاخلاق
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فانه منافق وان صام وصلى
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان الثالثة الغيبة
احفظ لسانك منها فالغيبة اشد من بلهتين زنية في الاسلام كذلك
الخبر ومعنى الغيبة لن تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فانت اذا اغتبته
ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تعنيهم
المقصود من غير تصريح فتقول اصلح الله فلانا لقد اساء في وفي
حق علية فنسأل الله ان يصلحنا فهذا جامع بين خبيثتين الغيبة اذ حصل
بها التفهيم وتزكية النفس والثناء عليها بالتخشع والصلاح ولكن اذا كان
مقصودك من قولك اصلح الله الدعاء له فادع في السر ولن اتممت
بسببه فعلامة لن لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفي اظهارك الغم
بعيبه اظهار لعيبه وتكثيرا له عن الغيبة وقوله تعالى ولا يغتب بعضكم
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه الآية فقد شبه الله تعالى باكل

باكل الميتة فاحذر ان تحترز منها وتمنعك عن غيبة المسلمين امر
لو تفكرت فيه وهو لن تنظر في نفسك فان فيك عيب ظاهرا او باطنا وعلم
انت معارف معصيته سرا او جهرا فان عرفت ذلك من نفسك فاعلم
لن عجزك عن التنزه عما نسبته الله تعالى اليه عجزك وعذرك كما تكون لن
تفضح وتذكر عيوبك فهو ايضا كذلك فان ستره ستر الله تعالى عليك ولن
فضحته سلط الله تعالى عليك ألسنة حداد يقعن في عرضك في الدنيا
ثم يفضحك في الآخرة على الملأ ولن تنظر الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما
على عيب ونقص في الدين والدنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح
انواع الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله تعالى بك خير البصرك
بعيوب نفسك فرؤيتك تنقصك بعين الرضا غاية عباوتك وجهلك
ثم لن كنت صادقا في ظنك فاشكر الله تعالى ولا تفسد بثلب الناس و
التمضمض باعراضهم فان ذلك من اعظم العيوب الرابعة المراء والجدال
ومناقشة الناس في الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه
وتشغل النفس وتزكيتها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مستوجب للمقت
فانك لا تماري فيهما الا ويؤذيك ولا تماري حليما الا ويغيظك ويحقد

عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بني الله له
بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في اعلى الجنة
ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك انما اظهر الحق ولا تداهن فيه فان
الشيطان ابدا يتسخر بالحمقى الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان
يسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبل منك وذلك بطريق النصيحة في
الخفية لا بطريق المماراة والنصيحة صفة وهيئة ويحتاج فيها الى تلطف والا
صارت فضيحة وكان فسادها اكثر من صلاحها ومن غالط متعنتا عند الغضب
غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذا القى اليه علماء السوء
لان ذلك هو الفضل لان القدرة على المجادلة والمناقشة هو الذي يتمدح به
فوقهم فيرى ذلك من الاشد اعلم ان المراء سبب المقت عند الله وعند
الخلق الخامسة تزكية النفس وقد قال الله تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه فاياك ان
تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند
الله ولو اردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك
فانظر الى قولك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستثقل



واستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في
حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم نابذ او سيظهرونه بالسنتهم
اذا فارقتهم السادسة اللعن فاياك ان تلعن شيئا مما خلقه الله تعالى من
حيوان او طعام او انسان بعينه ولا تقطع شهادتك على احد من اهل
القبلة بشرك او كفر او نفاق فان القطع على السرائر هو لله تعالى وانما
انك لا تقال لك يوم القيامة لم لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم
تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه واذا
لعنت طولبت به وسئلت عنه ولا تذم من شيء من خلق الله تعالى فقد
كان صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الرديء قط ان اشتهى شيئا اكله
والا تركه السابعة ان تدعو على احد وان ظلمك
كل امرء الى الله تعالى وفي الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه
ثم يبقى للظالم فضل عند الله يوم القيامة وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
لنهاي الحجاج قال بعض السلف ان الله تعالى ينتقم للحجام ممن تعرض له
بلسانه كما ينتقم من الجبار لعظمة الثامنة المزاح والسخرية والاستهزاء
بالناس فاحفظ لسانك منه فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة

ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب فهو مبدأ اللجاج والغضب والتضاد
ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح احدا ولا تمازك غيرك فلعله يغضب ذلك
واعرض عنهم حتى تخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا
باللغو مروا كراما فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليها الا العزلة
وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان الصديق رض يضع حجرا في
فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا اوردني
الموارد فاحترز منه غاية جهدك فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والآخرة
واما البطن فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا
وجدته فاحرص على ان تقتصر على ما دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد
الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات
وينعش جنود الشيطان فاشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام واطلب
الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على
الرمال واذا اقتنعت في السنة بقميص خشن واليوم برغيفين من الخشكار
وتركت التلذذ بأطايب الادم لم يتعوذك من الحلال ما يكفيك فالحلال الكثير
وليس عليك ان تبتغي باطن الامور بل عليك ان تحترز مما تعلم انه حرام واظن انه



انه حرام ظنا حصل من علامة ناشئة من مقرونة بالمال فاما المعلوم
فظاهر واما المظنون فبعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من اكثر
كسبه الامر الباطنة او بيع الخمر او الربا او المرابير متى علمت ان اكثر ماله
حرام قطعا فما ناخذ منه مزيدة وكن ان يكون حلالا نادرا فهو حرام لتعارض
الظن وفي الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لم
يشتغل بالتفقه فما يأخذ من المدارس حرام ومن اكتسب معصية تولد
بها الشهوة فما يأخذ بها الصوفية من وقف او مبرة حرام وقد ذكرنا
مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب احياء علوم الدين
فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات
الخمس واما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى
الذين هم لفروجهم حافظون الآية ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ
العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن عن الشبهة و
الشبع فان من محركات الشهوة ومغارسها اما اليدان فاحفظهما عن
ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما حراما او تؤذي بهما احدا من الخلق او
تخون بهما امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد

الشهوة نخ

اللسانين واحفظ القلم مما يجب حفظ اللسان منه واما الجنان
فاحفظها عن ان تمشي بها الى حرام او تسعى بها الى باب سلطان ظالم فان
الى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارتكاب معصية فانه تواضع لهم
واكرام وقد امر الله تعالى بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم
ظلمهم ولن يكن ذلك بسبب طلب مالهم فهو سعي الى حرام وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه هذا مع غني صالح فيه فما ظنك بغني ظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك عمل من
اعمالك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله تعالى اصلا واستعملها في طاعته
وجل واعلم انك ان قصرت فاليك يرجع وبالك وان شمرت فاليك تعود
ثمرته والله تعالى غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة وايا ك ان
تقول ان الله تعالى كريم رحيم يغفر ذنوب العصاة فان هذه كلمة حق اريد بها
باطل وصاحبها يلقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى واعلم ان قولك هذا ايضا قول من يريد ان يصير فقيها في
الدين ومشتغلا بالعبادة وقال الله تعالى كريم وقادر على ان يغفر لي على قولي

الاولى ان يحمل الامن
على ما لا يطيقه كذا في الهامش



من العلوم ما افاض على قلوب انبيائه عليهم الصلوة والسلام من غير جد و
تكرار وتعليق وهو قول من يريد ما لا فترك الخيانة والجبان والكسب و
التعطل وقال الله تعالى كريم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان
يطعمك اكثر من الكنوز استغن به عن الكسب فقد فعل ذلك ببعض عباده
فانك اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت بهما ولن
كان ما وصفناه من كرم الله تعالى وقدرته حقا وصدقا فكذلك يضحك عليك
ارباب المعاصي في الدين اذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول ولن
ليس للانسان الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي نعيم و
وان الفجار لفي جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه
فكذلك تزود للاخرة ولا تغتر فان رب الدنيا والاخرة واحد وهو
كريم رحيم ليس بخيل بل له كرم بعفوك وانما كرمه ان يسر لك طرق الوصول
الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل وهذه نهاية الكرم
فلا تحدث نفسك بشهوات البطالين واقتد باولي العزم والنهى من
الانبياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ولم تزرع وليت من صلى وصام و
جاهد واتقى غيره فهذا مجمل ما ينبغي لك ان تحفظ منه جوارحك الظاهرة

فيقال مانهم مؤنا وقد يترك البر
فيقال مانهم مؤنا اعمل
مؤنتهم اي قوتهم

اعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب فاذا اردت حفظ الطوح
فعليك بتطهير القلب فهو قوى الباطن والقلب هو المضغة اذا صلحت
سائر الجوارح واذا فسدت فسد سائر الجسد فاشتغل باصلاحه ليصلح جوارحك

معاصي القلب

القول في معاصي القلب اعلم ان الصفات المذمومة في القلب كثيرة وطرق
تطهير القلب منها طويلة وسبيل العلاج فيه غامض وقد اندرس بالكلية علمه و
عمله والذي اثره لغفلة الخلق عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد
استقصينا ذلك في كتاب احياء علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات
ولكن نحذرك الآن بشاعة خبث القلب من الغالبة على متنقله العصر لتأخذ
منها حذرك فانها مهلكات وانفسها هي مهلكات فمنها الحسد والرياء
الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم
كيف الخلاص من بقيتها من ربع المهلكات ولن تخلص من هذا فانت عن غيره اعجز
ولا تظنن انك تسلم لكنه صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء
والعجب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه اما الحسد فهو يتشعب من الشح فان البخيل هو الذي
يبخل بما في يد غيره فالذي يبخل بنعمة الله تعالى وهي في خزانة قدرته تعالى

183

في خزانته على عباد الله فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق عليه انعام
الله تعالى من خزانته قدرته على عبد من عباده بمال او علم او محبة في
قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه يحب زوالها عنه ولم تحصل له
وهذا منتهى الخبث ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في
عذاب دائم فان الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من اقرانه ومعارفه
ممن انعم الله تعالى عليهم بعلم او مال او جاه او غير ذلك فلا يزال في عذاب دائم
في الدنيا الى موته وعذاب الآخرة اشد وابقى لا يتصل الى حقيقة
ما يحب لسائر المسلمين ما يحبه لنفسه بل يسعى ان يسلبهم المسلمين النعماء والفضلاء
اذ المسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا
اشتكى منه عضو اشتكى سائر البدن فان كنت لا تصادف في
قلبك فاشتغالك بطلبه للتخلص من الهلاك اهم من اشتغالك بسواد الثوب
وعلم الخصومات واما الرياء فهو الشرك الخفي وهو احد الشركين وذلك طلبك
المنزلة في قلوب الخلق لتنال به الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى
المتبع المهلك وفيه هلاك اكثر الناس لو علموا فما اهلك الناس الا الناس

بعبادتك

ولو انصف اكثر الناس لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات
فضلا عن اعمال العادات ليس تحملهم عليها الا مراآة الناس وهي محيطة
للاعمال حتى ورد في الاخبار ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى
النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقول كذبت لانك اردت ان يقال
فلان شجاع فقد قيل ذلك وكذلك العالم والحاج
والقارئ واما العجب والكبر والفخر فمولداه العضال وهو نظر العبد الى
نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار ونتيجته
على اللسان ان يقول انا وانا قال ابليس انا خير منه وتمرته في المجالس
الترفع والتقدم والتصدر وفي المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلام
عليه والمتكبر هو الذي لو وعظ انف ولو وعظ عنف وكل من رأى
نفسه خيرا من احد من خلق الله تعالى فهو متكبر بل ربما لم يعلم ان الخير من
عند الله تعالى في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقاد
في نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى انه
خير منك ولك الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله بعد
وانا عصيته فلا شك انه خير مني ولو رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله قبلي



ولو كان علمي ما فعلت هذا قد اعطي ما لم اعط وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما
جهلت فكيف اكون مثله ولو كان جاهلا فعلت هذا لعصى الله بجهل و
انا عصيته بعلم فمحبة الله تعالى آكد وما ادري بم يختم لي وبم يختم له
ولو رأيت كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير العمل وتسلل
باسلامه من ذنوبه كما تنسل الشعرة من العجين واما انا فعسى ان يضلني
الله تعالى فاكفر ويختم لي بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وانا من المبعدين
فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف ان الكبر من هو كبير عند الله تعالى و
ذلك موقوف على الخاتمة وهو مستور فيه فيشغلك خوف الخاتمة عن ان
تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى وتتيقن وايمانك في الحال لا ينافي
تجويز ترك التغير في الاستقبال فان الله تعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء
ويضل من يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء كثيرة وتكفيك منها
حديث واحد جامع فقد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال
لمعاذ رض يا معاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث لو كنت حفظته نفعك

في الحديث الشريف
المهم حفظه

ولكن ضيعته ولم تحفظ انقطعت حجتك عند الله يوم القيامة
يا معاذ لله خلق سبعة آملاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل
لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين
اصبح الى ان أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا
ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل بالحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني
الى غيري قال فاتي بالحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثر
حتى تبلغ به الى السماء التي فيها فيقول لهم الملك اقفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري انه كان يقع في الناس في مجالسهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد يتلألأ نورا من صدقة وصيام وصلوة فتجاوز
الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي لا ادع
عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري وله دوي من تسبيح وصلوة وحج



وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الى ابعة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرني ربي لا
ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة كالبرق الخاطف
المرفوفة الى الهما فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه واغلوا على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بعلمه وكل من
كان يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي لا ادع عمله
يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج و
عمرة وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم اذا وقع احد من
عباد الله باصابة ضر او بلاء كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة
وحج وعمرة وصيام ونفقة واجتهاد وورع فيجاوزون به الى السماء السابعة
له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلثمائة آلاف ملك فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وجوارحه واقفلوا

في الق موكل التقل بالضم كالحمل الذي يثقل به الباب واقفل الباب
وعليه فانتقل واقتفل ٥

به على قلبه اني اجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه اراد به عمله غير الله تعالى
اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن احرى ربي
لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله
عمل المرائي قال فتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وصيام وحج و
عمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعن الحجب كلها الى
الله فيقفن بين يديه ويشهدن له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول
الله عز وجل لهم انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بي
بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا
ويقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن
قال معاذ رضي الله عنه قلت يا رسول الله وانا معاذ كيف لي بالنجاة
والخلاص قال يا معاذ اقتد بي وكن فيك خصلتان في عملك نقص يا معاذ احفظ
على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واعمل ذنوبك عليك ولا
تحملها عليهم لا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم لا تدخل عمل الدنيا
في عمل الآخرة لا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تباهي
رجلا وعندك كفاف ولا تتعظم على الناس ولا تمزق اعراضهم فيمزق كلاب النار



يوم القيامة في النار قال الله تعالى والشياطين شياطين تدري ما هن
يا معاذ قلت بابي انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار تنهش
اللحم العظم قال قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال و
من ينجو منها قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله تعالى قال فما رايت احدا
اكثر بكاء للقرآن من معاذ لهذا الحديث فما مثل ابن آدم الراغب في العلم بهذه
الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم
لاجل المباهاة والمنافسة فالتعامي بمعزل عن اكثر هذه الخصال والمتفقه
متهدد فيها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك ان تتعلم كيفية
الحذر من المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة كونك ام الاهم ان
تخوض مع الخائضين وتطلب العلم الذي هو سبب زيادة الرياء والكبر و
الحسد والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث
القلب ولها منبع واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا رأس كل خطيئة ومنبع هذا الدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ
من الدنيا بقدر الضرورة يستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن
اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته وهذه نبذة بسيرة من ظاهر علم التقوى

وهي بداية الهداية فان جرت نفسك في ذلك فاطوعنك عليها فعليك
بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى فاذا عرفت
ما تقوى الباطنة قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك
انوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح لك اسرار الملك والملكوت
ويتيسر لك من العلوم ما تستحق به من العلوم المحمدية التي لم يكن لها ذكر في
زمن الصحابة والتابعين ولكن كنت تطلب المعرفة من القيل والقال والمراء و
الجدال فيا اعظم مصيبتك وما اطول تعبك واعظم خسرانك وحرمانك فاعمل
ما شئت فان الدنيا التي تطلبها لا تسلم لك والآخرة تسلب عنك فمن طلب الدنيا و
الدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا قبل البداية
بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى باداء اوامر واجتناب نواهيه و
نشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطتك مع
عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا التوصل في آداب الصحبة والمعاشرة
مع الخلق والخالق اعلم ان صاحبك الذي لا يفارقك في حضورك وسفرك و
نومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك ومولاك وسيدك و
خالقك مهما ذكرته فهو جليسك اذ قال تعالى انا جليس من ذكرني ومهما تكسر

آداب الصحبة والمعاشرة مع الخلق والخالق



قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال تعالى
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا
وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع وقتك فاما ان لا
تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه مولاك وتتلذذ معه بمناجاتك
وعند ذلك فعليك ان تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى وهي اطراق الرأس
وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب
النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار
الحق واليأس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء و
السكون عن جميل المكتسب ثقة بالضمان والتوكل على المتفضل المنان مع
حسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك
فانه ادب الصحبة مع من لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض اوقاتك
فان كنت عالما فادب العالم سعة الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على
سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد الا على
الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك التزلف
والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد

ادب العالم

في الاصل وهو يتجرف بكسر
وعليهم يزكيهم بالكاف والنون
والباقي ترتيبا ٥

وترك الحرد عليه وترك الأنفة من قول لا ادري وصرف الهمة الى السائل
وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عند الهفوة
ومنع المتعلم من علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم لينافع غيره وجه الله
وصد المتعلم عن ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين و
فرض عينه اصلاح ظاهره باطنه بالتقوى ومؤاخذته نفسه اولا
بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا من اقواله ولن
متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالتحية والسلام ولا يقعد بين
يديه الكلام ولا يكلم ما لم يسأل أو استاذن
اولا ولا يقول في معارضته قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف
رأيه فيري انه اعلم بالصواب منه في استاذ ولا يسار جليسه في مجلسه ولا
يلتفت الى الجوانب بل يجلس حظ قاعدا بادبه في الصلوة ولا يكثر
سؤاله عند ملالته واذا قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يأخذ بثوبه
في طريقه الى ان يبلغ منزله ولا يسيء الظن به في افعاله ظاهرا منكرة
فهو اعلم بالسرائر وليتذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام
افوقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا وكونه مخطئا في الظاهر اعتمادا





على الظاهر وتركهما لذلك والادب في ادب الولد مع الوالدين ان لا يسمع كلامهما
ويقوم لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما
ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما جناح الذل من
الرحمة ولا يمتن عليهما ببرهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا وهو نظر فيه اعراض او نظر
لا يعطف وجهه وجفنيهما ولا يسافر الا باذنهما واعلم ان الناس بعد مولاه الغضبان بوجه العين
في حقك ثلثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين على ما في العاقبة



فادب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى ارجيفهم
والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة
اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم واما
الاخوة والاصدقاء فعليك لهم وظيفتان احداهما اولا ان تطلب شروط
الصحبة والصداقة فلا تواخ الا من يصلح للاخوة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا طلبت فتجد
ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في امر دينك ودنياك فراع فيه خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فاياك والوحشة واياك ومصاحبته
يرجع الفوائد واحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل

شعر للشيخ محيي الدين العربي قدس سره

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

خير الصديق الأخ الموافق قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تصحب أخا الجهل فإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة فقال إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا هبته صانك وإن صحبته زانك وإن قعدت بك مؤونة مانك اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سيئة سدها اصحب من إذا قلت صدق قولك وإذا حاولت أمرا أعانك وإن نازعته آثرك قال علي كرم الله وجهه إن أخاك الحق من لك معه ومن بضرته لينفعك ومن إذا ريب زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لأن من لا يخاف الله تعالى يصر على كبيرة ومن لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته بل يتغير بتغير الأغراض قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه الآية فاصحب الناسك فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تميت القلب وقع

Süleymaniye U... Kütüphanesi
Kısmı
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No